²s² »k,

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

قادري نزيهة سعيفي أماني

يوم: 11/06/2024

جوانب من تاريخ الجزائر الاقتصادي و الاجتماعي من خلال المجلة الإفريقية (1830م إلى 1962م)

لجنة المناقشة:

شلبي شهرزاد	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش
فريح لخميسي	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش
شلوق فتيحة	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقرر

السنة الجامعية : 2023-2024

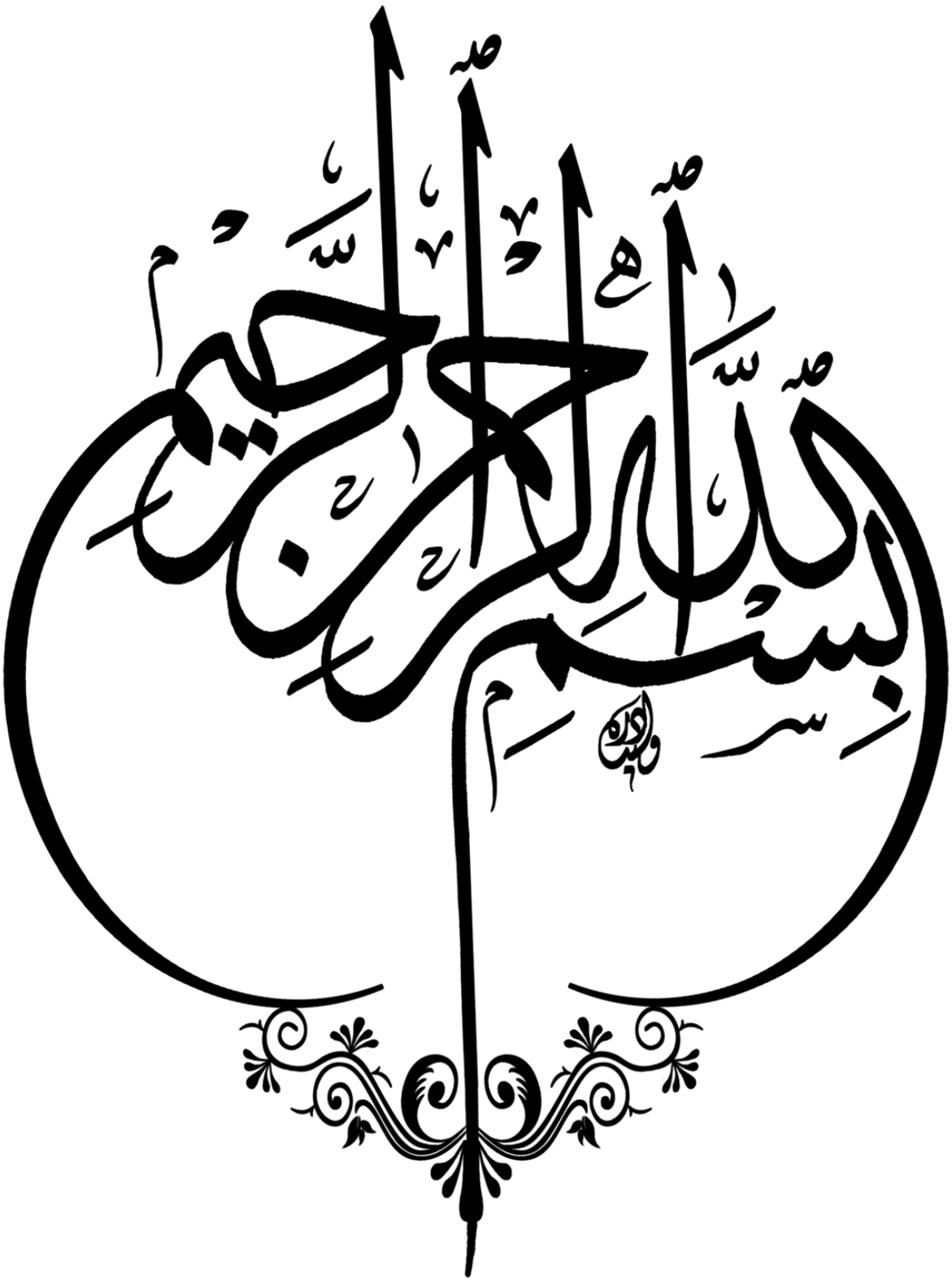
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي كرم العلم وأهله في كتابه المبين

والصلاة والسلام على رسولنا ومعلمنا الأمين

لايسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة:

شلوق فتيحة

التي تفضلت علي بقبول الإشراف على هذه المذكرة أدامها الله نبراسا

يقتدى بها في العلم والإخلاص في العمل

كما أقدم كل الشكر إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل

من الزملاء والأساتذة .

شكرا جزيلا

الإهداء

أهدي مابذلته في هذا العمل وماحققته من نجاح
إلى والدي
إلى روح والدي رحمه الله ... إبراهيم قادري.
و إلى والدتي حفظها ورعاها الله .
وإلى كل عائلتي صغيرا و كبيرا كل بإسمه .
وإلى نصفي الثاني زوجي الكريم.

نزيه

إهداء

أولا الشكر لله ربي العالمي الذي لا يمر نهار إلا بعبادته وشكره ولا يمر ليل إلى بفضله ولا فلاح في الأخرة إلا برضاه عنا

الله جل جلاله

إلى الصادق الامين إلى نبينا الكريم

محمد عليه الصلاة والسلام .

إلى من راباني وعلمني وأسعدني وعلمني العطاء بدون إنتضار إلى من لم يحرمني شيء إلى من أفتخر وأنا أحمل إسمه والدي حبيبي ومشجعي الدائم إلى من تمنى أن يعيش هذا اليوم ليفتخر بي.

أبي العزيز

إلى قرة عيني حبيبة قلبي رفيقة دربي إلى من تحت قدميها الجنة إلى من كان دعائها سر نجاحي .

أمي الغالية

إلى مشجعي ورفيقي الدائم إلى من كانت له يد في نجاحي لك كل الشكر والتقدير

زوجي الغالي

إلى منارة العلم والعلماء إلى من حملة أقدس رسالة في الحياة إلى التي وجهتنا ومهدت لنا طريق النجاح

أستاذتنا الفاضلة: شلوق فتيحة.

أماني

مقدمة

ظلت الجزائر مطمع الأوروبيين لفترات طويلة لما تحلت به من مزايا إستراتيجية وحضارية هامة، وبمجرد غزو الفرنسيين لها زاد خوفهم من ضياع هذه الغنيمة الباهضة، لذا سعوا لإحكام قبضتهم على الجزائر أرضاً و شعباً بشتى الوسائل و مختلف السبل، وبالموازاة مع عنف السلاح و الضغط العسكري، سارع الفرنسيون إلى توظيف أدوات أخرى غير السلاح، ففي إطار التغلغل الفكري و الثقافي للاستعمار تم إنشاء المجلة الإفريقية سنة 1856م ،هذه الأخيرة التي تعتبر من أهم المجلات العلمية التي أصدرتها

Bebruggr السلطات الاستعمارية الفرنسية وبإشراف من الجمعية التاريخية الجزائرية ومؤسسها(بيربروجر)،حيث تضمنت بداية كتابات القادة العسكريين ثم تجاوزتها إلى المستشرقين الغربيين وكذا بعض العرب،و تناولت مواضيع في كل المجالات، فقد انكب هؤلاء على دراسة تاريخ المغرب العربي وإفريقيا كافة و الجزائر على وجه الخصوص، حيث تحولت المنطقة مع مرور الوقت إلى مشروع بحثي ضخم انجر عنه إعادة صياغة كل ما يتعلق بهذه المناطق لكن بوجهة نظر استعمارية، ورغم أنه لا يمكن إنكار فضل هذه الكتابات الاستشراقية في دراسة و حفظ الكثير من المخطوطات العربية إلا أنه قد بات جليا نمط الذاتية التي فسر بها كل ما هو متعلق بتاريخ الجزائر، وتعد المجلة الإفريقية أبرز المصادر التاريخية التي اعتنى فيها الفرنسيون بتراث و تاريخ الجزائر ، وتنوعت اهتماماتها و المواضيع التي ناقشتها فكان منها :الثقافة، والتاريخ، وعلم الإجتماع، والأنثروبولوجيا، وقد كتب فيها كبار) Cherbonneauو (شربونو)Basse المستشرقين من أمثال (باصيه

وقد تجاوز عمرها القرن من الزمان كونها أصدرت أعدادها طيلة الفترة الممتدة من 1856م إلى 1962م. ومن هنا فإن إعادة دراسة ما كتب في المجلة الإفريقية والوقوف عند بعض الآراء والتوجهات والأفكار التي تضمنتها أمر ضروري لإعطاء بعد أعمق للأحداث، و تصور أوضح لتاريخ الجزائر في شتى الميادين.

و من هذا المنطلق نطرح موضوعنا المتعلق بـ: جوانب من تاريخ الجزائر الاجتماعي و الثقافي من خلال المجلة الإفريقية (1830م إلى 1962م).

طرح الإشكالية:

كيف صورت المجلة الإفريقية الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ؟ و تندرج ضمنها جملة من الإشكاليات مثل:

ـ ما هي الجوانب التي اهتمت بها المجلة الإفريقية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ؟ ولماذا ؟

ـ ما مدى موضوعية كتابات المجلة الإفريقية عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر؟

أسباب إختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب الذاتية و الموضوعية التي دفعتنا للخوض في هذا الموضوع تمثلت فيما يلي:

الأسباب الذاتية:

الرغبة في الاستزادة من استكشاف تاريخ الجزائر.

إبراز الأهمية التاريخية للجزائر وبناء موقف موضوعي من المصادر الفرنسية التي تناولت تاريخها.

التعرف على نظرة المؤرخين لها من خلال المجلة الإفريقية.

الأسباب الموضوعية:

إلقاء الضوء على جوانب مهمة من التاريخ الجزائري، انطلاقا من وثائق المجلة الإفريقية.
تحليل نظرة الكتاب الذين كتبوا عن الجزائر ضمن المجلة.
استنطاق المجلة التي تمثل واحداً من أهم المصادر في كتابة تاريخ المنطقة.

أهمية الموضوع:

لقد مثلت المجلة الإفريقية مصدرا هاما لكتابة التاريخ الجزائري خاصة بما نشره المستشرقون و القادة الفرنسيون فيها إلا أنها في الوقت نفسه عكست ذاتية كتاباتهم و خلفياتها الاستعمارية لذا فإن تسليط الضوء على المجالات الاقتصادية و الاجتماعية من تاريخ

الجزائر من خلال وثائق المجلة الإفريقية يعيد قراءة الأحداث التاريخية بأسلوب أكثر موضوعية، و هو ما يعطيها مصداقية علمية.

أهداف الدراسة:

الوصول إلى حقائق جديدة تخص منطقة بسكرة تمثل إضافة تاريخية.

تذليل محتوى المجلة الإفريقية لتحقيق الفائدة للباحثين في هذا المجال.

المنهج المتبع:

و قد اعتمدنا في هذا الموضوع على المنهج التاريخي الذي يناسب سرد الوقائع التاريخية للمنطقة، كما يتلاءم مع نشأة و تطور المجلة الإفريقية، كما وظفنا المنهج التحليلي حيث حللنا مواقف من كتبوا عن تاريخ الجزائر في المجلة الإفريقية و نظرتهم لتاريخها.

الدراسات السابقة:

تعد هذه الدراسة جديدة في طرحها، ولم نقف على دراسة مثلها حسب علمنا، إلا أنه هناك الكثير من المقالات التي تخدم هذا الموضوع، و تتقاطع معه منها:

يمينة شيبان، مقال بعنوان الجمعيات العلمية الجهوية و دورها في تأسيس المتاحف الأثرية بالجزائر خلال القرن 19م.

بغداد عبد الرحمان مقال بعنوان جهود المجلة الإفريقية الفرنسية في نشر التراث المغاربي- قراءة وصفية تحليلية-

سعودي أحمد، مقال بعنوان:التاريخ الوطني الجزائري من منظور بعض الكتابات الأجنبية (الكتابات الفرنسية أنموذجاً).

كمال بن صحراوي بايلك الغرب في المجلة الإفريقية.

محمد صدوقي،مقال بعنوان:الكتابة التاريخية الاستعمارية الفرنسية من خلال إسهامات بيربروجر في المجلة الإفريقية(1856م1869م).

عبد الجليل رحموني،مقال بعنوان: التراث المحلي المخطوط في اهتمامات "الجمعية التاريخية الجزائرية

الصعوبات:

لا تخلو أية دراسة من الصعوبات ، و العراقيل، و قد واجهنا عدة صعوبات منها:

مشكل اللغة، وعدم و جود نسخة كاملة مترجمة للغة العربية.

الخطة المتبعة في الدراسة:

رغبة في كشف الغموض عن كل فترة من فترات تاريخ الجزائر، والتعرف على واقع الحياة الاقتصادية و الاجتماعية التي دونها الكتاب الفرنسيين من خلال المجلة الإفريقية من 1830م إلى 1962م واستنباط الحقائق و الخلفيات التي رافقت كتاباتهم في الإطار الزماني المحدد، و حتى نجيب على إشكالية

البحث التي تم وضعها قسمنا هذا البحث إلى ثلاث فصول كالآتي:

الفصل الأول:

و الذي عنوناه بـ:الجمعية التاريخية و صدور المجلة الإفريقية و قمنا فيه بتعريف الجمعية التاريخية و بينا مراحل تأسيسها وأهم الشخصيات التي ساهمت في ذلك، ثم انتقلنا إلى المجلة الإفريقية فقمنا بتعريفها و حددنا مراحل تأسيسها و أهدافها ثم أهم كتابها.

الفصل الثاني:

حددنا عنوانه بـ:الجوانب الاقتصادية للجزائر من خلال المجلة الإفريقية خلال الحقبة الاستعمارية وتطرقنا من خلاله إلى واقع الزراعة في مستعمرة الجزائر بناءً على كتابات الفرنسيين، و تكلمنا عن حال المؤهلات الطبيعية للزراعة، الملكية الزراعية المكننة وتطور الوسائل الزراعية، الاستثمار الزراعي،نوع المحاصيل و مردودها المالي، ثم وقفنا عند الصناعة بنوعيها الحديثة و التقليدية، وأخيراً أوضاع التجارة.

الفصل الثالث:

وجاء تحت عنوان: الجوانب الاجتماعية للجزائر من خلال المجلة الإفريقية خلال الحقبة الاستعمارية و خصصنا الحديث فيه عن مجالات الحياة الاجتماعية كاللغة و الإثنوغرافيا التي شملت العرقية و الدينية،و وضع السكن في المدن و الأرياف، و نوع الوظائف التي شغلها الجزائريون.

تقديم أهم المصادر و المراجع المعتمدة:

المصادر:

مقالات المجلة الإفريقية: ومثلت نصوصها و مقالاتها المادة الأساسية للبحث مع ضبط بسيط بما يتناسب مع بحثنا هو البحث في الفترة الممتدة مابين 1830م إلى 1962م. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم و الحديث الجزء الثالث، تكلم في هذا الجزء عن نهاية العهد العثماني و رصد لنا الواقع الاقتصادي و الاجتماعي بداية الاحتلال الفرنسي.

توفيق المدني، هذه هي الجزائر،وموجز عن تاريخ الجزائر خاصة فترة الاستعمار.

المراجع المتعلقة بالبحث:

بوروبة حميد بعنوان الدراسات اللهجية في المجلة الإفريقية.جامعة تلمسان.

عبد الجليل رحموني بعنوان أوضاع أهل الذمة في الجزائر العثمانية من خلال المجلة الإفريقية.جامعة

هيلالي حنيفي،النخب الجزائرية في العهد الفرنسي وتحقيق التراث الجزائري،عائلة ابن أبي شنب في ضوء المجلة الإفريقية أنموذجا.

بوروبة حميد،الدراسات اللهجية في المجلة الإفريقية،

المذكرات

عبد الجليل رحموني،مذكرة بعنوان اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1529م/1830 م.جامعة سيدي بلعباس 2015/2014

الفصل الأول

الفصل الأول : الجمعية التاريخية وصدور المجلة الإفريقية.

أولا: الجمعية التاريخية الجزائرية ومراحل تأسيسها.

ثانيا: ماهية المجلة الإفريقية ومراحل تأسيسها.

تمهيد:

اهتم الباحثين والناشرين بداية من النصف الأول من القرن 19 بالثقافة و المؤسسات الفكرية والصحف والمجلات فهي تعتبر مصدرا للمعلومات فمن أبرز تلك الدوريات المجلة الإفريقية التي تعتبر الأكثر مكانة والأطول عمرا مقارنة بالدوريات الأخرى كما تعتبر من المخلفات الإيجابية التي تركها الاستعمار الفرنسي كونها تحمل في طياتها عدد كبيرا من المقالات تعالج تاريخ إفريقيا بما فيها المغرب العربي عامة والجزائر بصفة خاصة لأن لها تاريخا حافلا بالقوة عالجته مقالات المجلة الإفريقية هذا ما جعلنا نكرس دراستنا على هذه المجلة بدايتا بتعريفها ومن ثم أهدافها ومراحلها وصولا إلى أبرز مؤرخيها في مدونات المجلة الإفريقية من الفرنسيين والجزائريين الذين لعبوا دورا كبيرا في تدوين هذا التاريخ المجيد حيث عالجة المجلة الإفريقية الموضوع من خلال 04 (أربع) مقالات .

أولا: الجمعية التاريخية الجزائرية ومراحل تأسيسها.

1/ تعريفها: تأسست من طرف (أدريان بيربروجر_ Adrian Berbrugger) بعد مرور ستة عشر سنة من احتلال الجزائر، بعد أن فشلت تجارب الدوريات والصحف التي بدأت في الصدور مع بداية الاحتلال في إعطاء الصورة الحقيقية للبحث العلمي، وكان ذلك في 7 أفريل 1856[1] بعد عدة مراحل ومحاولات لإنشائها بأسماء مختلفة قبل أن يستقر بها المطاف في عهد الوالي العام (راندون_Randon)تحت اسم الجمعية التاريخية الجزائرية، حيث أقرها بهذا الاسم وقدم لها مساعدات وقبل أن يكون هو رئيسها الشرفي، حيث تهتم هذه الجمعية بالتاريخ بالمعنى الصحيح وبالجغرافيا وباللغات والفنون الجميلة والعلوم لكامل إفريقيا، بغرض جمع جهود المثقفين ونشر أعمالهم حيث ضمت هذه الجمعية العديد من المهندسين والعسكريين وحتى المدنيين[2]، بعد استكمال العنصر البشري حددت الجمعية مساعيها في قانونها الأساسي كما يلي:

أ/ طبع ونشر كل الأبحاث التي يقوم بها أعضاؤها في مجلة دورية تصدر مرة واحدة كل شهريين باسم "المجلة الإفريقية" التي تهتم بالتاريخ بالمعنى الحقيقي.

ب/ الاهتمام بتاريخ إفريقيا لاسيما المعلومات التي تهم الجزائر من العهد اللوبي إلى العهد التركي.

ج/ استخدام كل الوسائل المتاحة للحفاظ على المعالم التاريخية (أقواس النصر، أعمدة...)

2/ أهداف الجمعية التاريخية الجزائرية:

حيث حددت الجمعية أهدافها في مقدمة قانونها الأساسي وطريقة نشر أعمالها في مجلتها الحادية عشر وفي المادة رقم 27 فقررت نشر أعمال يكون الأساس فيها ما يلي:

- التقارير المكتوبة من طرف اللجان التابعة للجمعية.
- المذكرات والأعمال العلمية الأخرى .
- المذكرات والأعمال العلمية الغير منشورة سواء الموجودة في الأرشيف أو في أماكن أخرى.

---

[1] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، **إنتاج المعرف التاريخية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس الجزائر، المجلد الحادي عشر، العدد01، 31 مارس 2020، (صفحات المقال من01الى17)، ص 03.

[2] الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ج2، ص41.

- نشر مقالات موجودة في دوريات إفريقية أو أسيوية أخرى ترى الجمعية أنها مفيدة.

بعدما حددت الجمعية التاريخية مساعيها وأهدافها من ذلك قدمت بيانا للسلطات الفرنسية لتأسيس مجلة علمية وهي المجلة الإفريقية برأسه السيد أدريان بيربروجر بغرض حفظ وجمع كل ما يتعلق بالتاريخ، حيث كان الغرض من إنشاء هذه الجمعية في الجزائر هو البحث في تاريخ المستعمر من العصور القديمة إلى غاية الاحتلال الفرنسي.[3]

3/ مراحل تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية وصدور المجلة الإفريقية:

أ/ مرحلة وصف الجزائر:

قام السان سيمونيين بدور علمي وثقافي وصناعي كبير في الجزائر، وذلك من أجل المصلحة العليا لفرنسا الاستعمارية وذلك نظرا لوجود أتباع (سان سيمون_San simon) من القادة العسكريين مثل: الجنرال (بيدو_Bidoux) والجنرال (لاموريسيار_Lamourisyal) وإلى غير ذلك من كبار الحكام، حيث تحول المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار إلى مشروع بحث مس جميع الميادين الجغرافيا والإثنوغرافيا والتاريخ، وكان الهدف من ذلك هو إعادة صياغة تاريخ وفكر الجزائريين لتبرير بأن الجزائر مجتمع بحاجة للتطور وتدوير عجلة الفكر وهذا ما ينتهجه أتباع المذهب السانيموني.[4]

كما قام الكتاب الغربيون والرحالة الجغرافيون بأعمال كثيرة ودراسات حول الجزائر منذ أن كانت إيالة عثمانية وقبل هذه الحقبة، لذا من الصعب الحديث عن أعمال هؤلاء الكتاب جميعا وسنتطرق إلى أعمالهم وإنجازاتهم العلمية فقط، حيث حظيت الجزائر خلال تلك الفترة باهتمامات الغربيين بما فيهم من إنجليزيين وإيطاليين وألمان وفرنسيين وروسيين... الذين درسوا الجزائر من جميع الميادين المتاحة في تلك الفترة من جغرافيا وتاريخ وإثنوغرافيا وإلى غير ذلك من العلوم سنبدأ حديثنا بالإنجليز:

ترك (لويس ديل مرمول كربخال_ Louis dil marmol karbakhal) كتابا بعنوان: (**Description General de Africa con Todos Los Successos de Guerra a Avido Entre Los Infidéles**

---

[3] A. Berbrugger، Introduction, Revue Africaine,V N°1 ،année 1856،A.Jourdan, Libraire-éditeur,alger, (À partir De 01 À 15)page 11

[4] محمد صاحبي، **المجلة الإفريقية دراسة إحصائية ببليوغرافية للمخطوطات العربية**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة وهران، العدد05،(صفحات المقال من01الى18)، ص02.

yel Pueblo christiano Granda 1573) ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تتحدث عن المغرب العربي في القرن السادس عشر حيث يحتوي على ثلاث أجزاء، وتم ترجمته للفرنسية من طرف (نيقولا سمسون_Nigola samson) حيث استقر مرمول في المغرب الأقصى وقضي حوالي عشر سنوات متنقلا في المغرب العربي، كما قام بوصف المنطقة وشعبها، وفي سنة 1731 ترك كتاب بعنوان "**الكامل في تاريخ الجزائر والأقاليم التابعة لها منذ استلاء الأتراك عليها**"، تميز هذا المؤلف الإنجليزي عن غيره في الكتابة عن الجزائر حيث كان يبرز من خلال كتاباته قوتها ومكانتها بين الأمم وذلك من خلال تاريخها العريق. كما يعتبر أيضا الرحالة الإنجليزي (توماس شو_ Tomas chou) من الرحالة الأوروبيين الذين سافرو إلى بلاد المغرب وسجلوا انطباعاتهم، وقد ارتبط عمله عموما بالجانب العلمي في هذا البلد كما ترك لنا كتابا قيما بعنوان "**رحلة في ولاية الجزائر**"، وما يميز تلك الفترة عن الفترات السالفة أنها لم تكن هناك مجلات ونشرات أو جمعيات تاريخية فقد كانوا يدونون مؤلفاتهم ومذكراهم مما عاد علينا بالنفع والفائدة سواء عن حياتنا السياسية أو الاقتصادية .... وهذه الشهادات كانت عبارة على إما مذكرات أو رحلات وإما تقارير رسمية أو مؤلفات وافية كتبها القناصلة الذين أقاموا بمدينة الجزائر مبشرين أو أسرى مثال ذلك هايدو الذي وصف الجزائر والعثمانيين بالصفات الحميدة، فقد كانوا يقومون بوصف الجزائر أيضا في المراسلات بين الملوك ورسائل الأفراد ووثائق أخرى.[5]

اهتم أيضا الروسيين بكتابة مؤلفات تتضمن وصفا للجزائر من بينهم (كوكوفتسو_koko ftsou) الذي يعتبر من أهم الشخصيات التي اهتمت بتاريخ الجزائر سنة 1787م، كما قام بنشر كتاب في مدينة سان بترسبورغ بعنوان "**وصف أمين لمدينة الجزائر**"، وهو كتاب مؤلف من مجلدين يدعى صاحب هذا الكتاب (متي قريق_Mati Griou) حيث توجد نسخة منه بالمكتبة المركزية بمدينة موسكو، أما الكتاب الفرنسيون فقد اهتموا بوصف رحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب غرب الجزائر في كتاب كتب بخط مغربي أعده "الباش دفتر دار" في بلاط الباي المذكور بمدينة معسكر أثناء فترة حكمه من

[5] عبد الجليل رحموني، **دور"الجمعية التاريخية الجزائرية" في تجسيد الغزو الفكري الإستعمار**، ، مجلة دراسات تاريخية، جامعة قسنطينة02، المجلد09،العدد01،سبتمبر 2021،(صفحات المقال من01الى14)، ص 04 .

سنة 1779 إلى 1797 المسمى أحمد الهطال التلمساني، كما[6] اهتم الألمان أيضا بالجزائر من خلال ترجمة ما كتبه المؤلفون عن الجزائر مثال ذلك ترجمة كتاب الرحالة الإنجليزي إلى لغتهم توماس شو "**رحلة في ولاية الجزائر**"، وفي مارس 1832 قام الضابط الفرنسي (هيبوليوت_ Hiboliout) بوصف مدينة قسنطينة وتحديد موقعها ووصف عام لإقليم قسنطينة حول مذكرة أحمد باي، وأيضا بالممتلكات الفرنسية بالقالة، وخلال المراحل الأولى ركز المستشرقون عن محاولة معرفة السكان والاتصال بهم عن طريق معرفة العامة ومن ثم ظهرت عدة قواميس تمهيدا لتأسيس الصحف والمجلات العلمية، وظهرت أيضا كتب تعليمية أخرى خلال هذه المرحلة بغرض إيصال اللهجة العامية الجزائرية للأوروبيين، حيث كان الألمان والإنجليز هم السباقين لذلك ويعد توماس شو من الرحالة الذين حاولوا التحدث عن بلاد الجزائر خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر إذ رسم خريطة جغرافية ورسم بها حدود إيالة الجزائر، وفي مجال التاريخ والآثار ظهر أدريان بيربروجر وألبير (دوفوليكس_Albir defoulix) اللذين سنتطرق لهما ونتحدث عنهما بعمق لاحقا.[7]

ب/مرحلة اللجان العلمية:

حظيت الجزائر خلال العهد الفرنسي بالعديد من النشاطات التي بدأت منذ بداية الاحتلال إلى غاية نهايته في المجال العلمي والثقافي، وذلك نتيجة الأبحاث التي قامت بها مختلف اللجان والجمعيات التي تمكنت من إخراج موسوعات تاريخية، وكان ما يميز أبحاثهم هو البحث في شكل جماعي وبطريقة مستمرة في مختلف المجالات مثال ذلك "**مشروع اكتشاف الجزائر العلمي**" وإلى غير ذلك من المشاريع والأبحاث الجماعية المختلفة[8].

تعود جذور هذا الإنتاج العلمي إلى ما قام به جيش الاحتلال الفرنسي عند دخوله إلى الجزائر حيث أدخل معه مطبعة مثلما هو الحال في مصر مع (نابليون بونبرت_Napelion Pounapirt) وكان ذلك في 26جوان1830 حيث شهدت هذه الحادثة إنتشارا كبيرا في مختلف أنحاء الجزائر (قسنطينة، عنابة...) وإلى غير ذلك من ولايات الوطن، ثم تطور بهم الأمر فأصبح الفرنسيون يحملون معهم

6

7 عبد الجليل رحموني، **دور"الجمعية التاريخية الجزائرية" في تجسيد الغزو الفكري الاستعمار**، المرجع السابق، ص ص04-05.

8 أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1854)**، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1998، الجزء06، ص 79.

مطابع متنقلة في مختلف حملاتهم العسكرية بغرض طبع المناشير والمطبوعات التي تدعو المقاومين إلى الانخراط في مشروع فرنسا الحضاري، ثم تطور الأمر إلى أن وصل بالسماح للمفكرين والمؤلفين بإنتاج دوريات ومطبوعات لهذا الغرض مثال ذلك دورية "**الأنتكير**" المشتغل بالآثار. كما سمحت السلطات الفرنسية أيضا بإصدار سبع صحف أهمها المونيتور الجزائري سنة 1832 وصحيفة الأخبار سنة 1839[9]، وبخصوص اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر سنة 1833 للتحقيق في مصير الجزائر تنهي أعمالها بتقارير وافية تركت لنا محاضرات وجلسات في مختلف المجالات منها الاقتصادية والاجتماعية، فهناك العديد من الشخصيات التي اهتمت بالثقافة الجزائرية من بينهم (دوسلان_doslan) الذي له العديد من الأعمال، حيث قام بنشر ديوان امرئ القيس سنة 1837 وقام بتحقيق جغرافية أبي الفداء بالتعاون مع أحد الفرنسيين وكان ذلك سنة 1840 وله أيضا العديد من المقالات والدراسات التي تخص الجزائر، ثم فكروا في إنشاء جمعيات اتحادية سميت بـ "**فدرالية الجمعيات العلمية لشمال إفريقيا**"، مع العلم أن هذه الجمعيات لا تخص الجزائر فقط بل تجمع الجمعيات العلمية الفرنسي في المغرب العربي عامة لخدمة الأهداف الاستعمارية. [10]

في هذا الجو المفعم بالحيوية التي يبحث عنها السان سيمنيون أمر وزير الحربية "لاموريسيار" الجمعيات العلمية الفرنسية التحضير لحملة التنقيب والاستكشاف الكامل للتراب الوطني خاصة المناطق التي لا تزال خارج السيطرة الفرنسية بهدف رسم خرائط جغرافية لمواصلة احتلال إفريقيا، مما أدى إلى تشكيل "**اللجنة العلمية لاستكشاف الجزائر**" من أعضائها (بروسبير اونفانتين Prospir _onfantin) الذي كلف بالجانب التاريخي والإثنوغرافي[11]، لكن بحلول الحرب العالمية الثانية توقف نشاطها، وعقب كل اجتماع سنوي كان يصدر مجلد أو مجلدات تضم البحوث التي عالجها الأعضاء حيث كانت تعالج هذه البحوث مختلف التخصصات التي تهم المنطقة من الوجهة الفرنسية، حيث

[9] محمد صاحبي، المرجع السابق، ص 107.

[10] عبد الجليل رحموني، **دور "الجمعية التاريخية الجزائرية" في تجسيد الغزو الفكري الإستعمار**، المرجع السابق، ص 06.

[11] محمد صاحبي، المرجع السابق، ص 108.

كان يهتمون بالكتابة عن السير الذاتية والتاريخ المحلي، نشرت كلها في المجلة الإفريقية عالجوا أيضا في مختلف دراساتهم المؤسسات الدينية في تلمسان وقسنطينة .[12]

3/مرحلة الصحف والمجلات:

بعد فشل اللجان العلمية لجأت فرنسا لإدخال ثقافة المجلات والصحف للجزائر، بهدف نشر النظم العلمية والأدبية للجزائر سنة 1830، وتعتبر صحيفة المرشد مثال على ذلك وذكر في جريدة الرسمية أنه وجدت مدرسة للطب وجمعية خيرية تقوم بنشاطها، وقاموا أيضا بإنشاء مكتبة عمومية للدراسات التاريخية[13]، التي تولى إدارتها بيربروجر[14] وسنتعمق في الموضوع لاحقا.

ولدت الصحافة في الجزائر بسيدي فرج يوم 26جوان1830 فقد كان لبربروجر دور كبير في إدخال عوامل الحضارة الأوروبية إلى الجزائر ثم صدرت جريدة الأخبار سنة 1839 التي كانت عبارة عن جريدة سياسية إخبارية وظهرت أيضا جريدة المبشر سنة 1847 التي اهتمت بالأخبار المحلية[15]، حيث عملت الصحف على تشويه صورة العثمانيين ولقبوهم بالمغتصبين على عكس فرنسا التي تسعى للحق والعدل، ومن الصحف أيضا صحيفة الجزائري التي صدرت يوم الأحد 25 أفريل 1852 أسسها صحفي سياسي فرنسي بهدف الهجرة الأوروبية وغيرها من الأهداف السياسية الأخرى حيث اهتمت هذه الجريدة في مضمونها أيضا بالفلاحة والتجارة وتوقفت عن الصدور يوم 30ماي 1852 لأسباب مجهولة لتظهر جريدة أخرى تدعى المجلة الطبية على يد أطباء فرنسيين عاملين ضمن جيش الاحتلال الفرنسي، إلا أن محتواها كان بعيد كل البعد عن الطب ولكن معلوماتها لا يستهان بها فقد عالجت في مضمونها أهدافها السياسية والاستعمارية ونشأتها.... ثم توقفت عن الصدور لأسباب مجهولة سواء تاريخها أو عوامل زوالها[16].

---

[12] عبد الجليل رحموني، **دور "الجمعية التاريخية الجزائرية" في تجسيد الغزو الفكري الإستعمار**، المرجع السابق، ص 06.

[13] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[14] محمد صاحبي، المرجع السابق، ص 108.

[15] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 15.

[16] الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، المرجع السابق، ص 37

وإلى جانب هذه الصحف والمجلات تولى بيربروجر إدارة متحف الجزائر الذي كان يحتوي على الآلاف من المقتنيات والآثار والمسكوكات وغيرها[17]، فقد كتب الفرنسيين الكثير عن الجزائر وأدخلوا تقنيات جديدة في مجال البحث من نقد للمصادر بطريقة حديثة وذلك لخدمة أغراضهم، لقد فشلت تجارب كل هذه الصحف ولم تصل لقواعد بحث علمي حقيقي وهو الأمر الذي أدى إلى إنشاء الجمعية التاريخية الجزائرية[18].

ثانيا: ماهية المجلة الإفريقية

حظيت المراصد الثقافية والمؤسسات الفكرية والصحف والمجلات بداية من النصف الأول من القرن التاسع عشر باهتمام الباحثين باعتبارها مصدر للمعلومات المتجددة والمستمرة، ومن بين هذه المراصد الثقافية نذكر المجلة الإفريقية التي تعتبر أكثر الدوريات أهمية وعمرا، حيث كانت لسان حال الجمعية التاريخية الجزائرية بوصفها مؤسسة استعمارية ذات طابع علمي تعني بالبحوث التاريخية والتراثية المتعلقة بالجزائر والبلدان المجاورة [19].

– قبل الشروع في تعريف المجلة الإفريقية بشكل معمق والتطرق إلى أهداف هذه المجلة لابد من وصفها من حيث الشكل حتى ندرك ذلك ويسهل علينا الأمر.

1/ من حيث الشكل: متوفرة ورقيا في شكل مجلدات في المكتبات العمومية في الجزائر، إلا أننا تمكنا من التوصل إليها في صيغة PDF أي إلكترونيا ولدينا كشاف للمجلة يحتوي على موضوعات كل الأعداد حتى يسهل علينا التوصل إلى المبتغى والتطرق إلى ما تحتويه المجلة من معلومات حيث ينقسم هذا الكشاف التفصيلي للمجلة إلى ثلاث فصول هي:

- ✓ الفصل الأول: كشاف المجالات (التاريخ/ التراجم والسير الذاتية/ الوثائق والمخطوطات/ الآثار/ الإثنوغرافيا/ اللسانيات والأدب والفنون/ متفرقات).
- ✓ الفصل الثاني: كشاف المؤلفين.

---

[17] محمد صاحبي ،المرجع السابق، ص108.

[18] عبد الجليل رحموني، **دور "الجمعية التاريخية الجزائرية" في تجسيد الغزو الفكري الإستعمار**، المرجع السابق ص 06-07.

[19] بغداد عبد الرحمان،مجلة الخطاب والتواصل، **جهود المجلة الإفريقية الفرنسية في نشر التراث المغاربي**، المركز الجامعي مغنية، المجلد02، العدد08، 12/12/2022 ، ،(صفحات المقال من01الى11)، ص 04.

✓ الفصل الثالث: كشاف السنوات[20]

أما من حيث الوصف الخارجي للمجلة إلكترونيا فنجد واجهة بيضاء مكتوب عليها اسم المجلة ورقم المجلد وتاريخ صدور هذا المجلد مكتوب بخط سميك وكبير باللون الأخضر على رأس الصفحة ومعلومات المجلة مكتوبة باللون الأسود بخط متوسط، ولم يتغير غلاف هذه المجلدات من المجلد الأول إلى غاية المجلد الأخير أما بالنسة لغلاف المجلة الأصلي فغلافه أخضر (ينظر الملحق01) تتراوح عدد صفحات كل مجلد ما بين 400(أربع مئة) إلى 500 (خمس مئة)صفحة تقريبا،

أما بالنسبة للغة هذه المجلة هي اللغة الفرنسية وفي أخر كل مجلد يوجد فهرس للموضوعات التي تناولها كل مجلد مع أسماء مؤلفيها، لون الخط الذي كتبت به هذه المجلة هو اللون الأسود بخط مقروء إلا في حالات نادرة نجد الكتابة شبه ممسوحة يعود ذلك للطباعة الإلكترونية أما بالنسبة لترقيم الصفحات جاء في أعلى الصفحة.

2/من حيث المضمون: هي دورية انبثقت عن الجمعية التاريخية الجزائرية وهي لسان حالها اتهمت بنشر مقالات الباحثين وتحتوي على 471 عددا في 106 مجلد تأسست بالجزائر 1856 تصدر كل شهرين تتطرق في موضوعاتها إلى أكثر من 20 مجالا من بينها التاريخ والآثار والدين واللهجات... وإلى غير ذلك من الموضوعات المختلفة[21]، ويقدر عدد مقالاتها 1267 مقالا[22]، حيث صدر عددها الأول في أكتوبر 1856 وتلاه عدده الثاني في ديسمبر من نفس السنة، واستمرت في الصدور بانتظام وتجدد مكتبها سنة بعد سنة وتنتخب رئيسها من حين لأخر خاصة عند وفاة كل رئيس[23]، وكان سعر الاشتراك فيها اثنا عشر فرنك سنويا لأفراد الشركات الأجنبية وثمانية فرنك لمراسليها

---

[20] د.كبير بن عيسى وآخرون، "**الكشاف التفصيلي لمقالات المجلة الإفريقية (1856-1962)**"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، شارع فرنكرين روزفلت الجزائر -ديدوش مراد-، 2022، ص ص ص 3-4-5-6.

[21] رباحة أمال ، "**إبراهيم المياسي والتأريخ للصحراء الجزائرية في الحقبة الاستعمارية دراسة مقارنة للمدرسة التاريخية الجزائرية والمدرسة الفرنسية من خلال المجلة الإفريقية**"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 02، مجلد23، العدد01، 12/06/2022 ، (صفحات المقال من01الى13)، ص 07.

[22] بوروبة محمد، **الدراسات اللهجية في المجلة الإفريقية**، جامعة أبي بكر بالقايد - تلمسان-، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 91.

[23] زبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص ص 44-45.

ويحصل الأعضاء المقيمون على الصحيفة مجانا، أما المقالات والشكاوي والمعلومات وما إلى ذلك... موجهة عبر البريد مجانا للسيد بيربروجر حيث يطلب من الأشخاص الذين يرسلون مواد للمجلة ما يلي[24]:

– أن تعلن صراحة ما إذا كان العمل الذي يعالجونه ويجب نشره بتوقيع المؤلف أو عدم الكشف عن هويته.

– السماح للناس معرفة ما إذا كان هذا العمل هو مقال يتحدث بشكل صحيح أو إذا كانت مجرد لوحة قماشية.

كما تقوم باحتضان الكتابات العسكرية التي تهتم بإثنوغرافية المجتمع متمثلة في الأعراف والديانة والاهتمام أيضا بالتاريخ لما له من تأثير على المجتمع وكتب فيها الضباط والمستشرقين الفرنسيين فأثرت كتاباتهم في تاريخ الجزائر[25]، ولعل ما يميز هذه المجلة عن غيرها من الصحف أنها كانت تقدم بعض الدراسات الجزائرية باللسان العربي وتقدم لها ترجمة بالغة الفرنسية، كان يقوم بتقديمها وترجمتها أحد أعضائها من مترجمي الجيش أو أحد الأساتذة المستشرقين المدرسين في المدرسة الفرنسية الإسلامية وأساتذة جزائريين[26]، كما تعد منبرا للكثير من الكتاب والباحثين في التاريخ والآثار فقد نشرت مقالات للعديد من المستشرقين الفرنسيين أمثال بيربروجر وقرامون وإلى غير ذلك من الكتاب الفرنسيين التابعين للإدارة الاستعمارية[27]، الذين قاموا بتجميع الميادين المتاحة في الجزائر في تلك الفترة من متن اللغة العربية والنقوش والتاريخ والدين كما ذكرنا سالفا، وتحقيق المخطوطات وترجمة النصوص العربية والتاريخ والجغرافيا والفقه والفنون الشعبية، فكل هذه الدراسات وفي شتى الميادين التي قام بها المستشرقين الفرنسيين ما زالت بحاجة لدراسات ومتخصصين للتحقق منها فهذه الدراسات تهتم بتاريخ الجزائر والبلدان المغاربية خاصة وكذا العالم الإسلامي عامة، وتعني أيضا

[24] A. Berbrugger،op cit, page 01.

[25] رباحة أمال، المرجع السابق، ص 369.

[26] زبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص46.

[27] محمد صدوقي، المراجع السابق، ص 388.

بعاداتها وثقافاتها وعلومها ورغم الظروف التي مرت بها إلا أنها تحتفظ بقيمتها العلمية التي تتميز بالثقة العلمية والتاريخية اختفت هذه المجلة سنة 1962 [28].

من الأهداف المعلنة لتأسيس المجلة الإفريقية هو حفظ الآثار في المتاحف ثم دراستها، وحتى تقوم الجمعية التاريخية الجزائرية بنشر أعمالها أسست المجلة الإفريقية ولتأخذ المعلومات من زاوية أوسع حيث تبقى من أبرز اهتماماتها دراسة الأفراد والأحداث والآثار، بالإضافة إلى تناول مسائل متباينة في اللغات والفنون والعلوم لكل الشمال الإفريقي، وهي سجل حقيقي للنشاطات الثقافية[29]، فهذا ما أشار إليه بيربروجر عن أهداف تأسيس هذه المجلة في افتتاحيته التي غطت إحدى عشر صفحة[30]. لم تكن الغاية من تتبع الثقافة الجزائرية هو معرفة نمط عاداتها وتقاليدها فقط، بل هناك أهداف خفية طمحوا لها، وهي معرفة أشكال العلاقة وأثر الدين الإسلامي واللغة العربية في توثيق التواصل بين أفراده ولضرب تلك القيم وتأسيس كيان دخيل وضمان بقائه، وساعدت الدراسات أيضا في تحصيل تراكم معرفي وكمي ونوعي.[31]

تعاقب على إدارة هذه المجلة عددا كبير من الشخصيات العلمية نذكر من بينها حسب التسلسل الزمني:

- (أدريان بربروجير_ Adrian Berbrugger) فيلسوف وعالم آثار من سنة 1856إلى 1869.
- (شربونو_chrbono) خبير باللغة العربية وعالم آثار من سنة 1869 إلى 1873.
- (لوتورنو_Loutrno) قاضي ترأس المجلة من سنة 1873 إلى غاية 1892.
- (شارل فيرود_Charl Firoud) رجل عسكري من سنة 1876 إلى 1878.
- (دوغرامون_Dougramon) رجل عسكري ترأسها من سنة 1878 إلى غاية 1892.[32]

---

[28] بوروبة محمد، المرجع السابق،ص 91-92.

[29] بغداد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 18.

[30] الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 44.

[31] محمد صدوقي، المرجع السابق، ص 388.

[32] 9 بغداد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 19.

أما بالنسبة للدراسات المنشورة في المجلة الإفريقية فقد بلغ عددها 1968 بحثا لـ 782 كتاب في 105 عدد, احتل محور علم التاريخ النسبة الأكبر من بين المحاور الذي شكل نسبة 37,25% ، ما يعادل 733 بحثا, يليه محور علم الآثار بواقع 378 بحثا وبنسبة 19,21% بينما حصل محور علم الجغرافيا على أقل نسبة إذ شكل 0,15% بواقع بحثا واحدا، مثل ما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول(01): عدد ونسب الدراسات (كتب، بحوث) المنشورة في الجلة الإفريقية

الترتيب	المحور	عدد الكتاب	عدد البحوث	عدد الصفحات	النسبة
1	التاريخ	190	733	17391	37,25%
2	علم الآثار	137	378	5532	19,21%
3	الأثنوغرافيا أو علم وصف الأعراق البشرية	42	128	2803	6,50%
4	العادات والأساطير	70	123	2385	6,25%
5	المنوغرافيا أو علم الدراسات الفردية	60	113	4114	5,74%
6	الأدب, اللسانيات واللهجات	48	97	1791	4,93%
7	الديانات والمعتقدات	41	83	1498	4,22%
8	السير	48	75	1635	3,81%
9	الرحلات	41	74	1741	3,76%
10	الاقتصاد	13	32	600	1,63%
11	الجغرافيا	14	31	575	1,58%
12	التربية والتعليم	15	19	503	0,97%
13	القانون والتشريع	11	16	306	0,81%
14	الفنون الجميلة والثقافة	08	16	277	0,81%

15	المسكوكات	12	13	183	0,66%
16	فن العمارة والتخطيط العمراني	04	05	132	0,25%
17	علم الأرصاد الجوية	03	05	90	0,25%
18	علم الاجتماع	04	04	136	0,20%
19	الزراعة	03	03	109	0,15%
20	متفرقات	18	20	252	1,02%

عن: بغداد عبد الرحمان،مجلة الخطاب والتواصل، جهود المجلة الإفريقية الفرنسية في نشر التراث المغاربي، المركز الجامعي مغنية، المجلد02، العدد08، 12/12/2022 ، ،(صفحات المقال من01الى11) ص 21.

ومنه فإن:

- ✓ عدد الكتاب 782 كاتب
- ✓ عدد البحوث 1968 بحثا
- ✓ عدد الصفحات 42053 صفحة
- ✓ النسبة 100,00%[33]

3/مراحل تأسيس المجلة الإفريقية:

تأسست المجلة الإفريقية بعد عقد سبع جلسات ضمت كبار العسكريين وبعض المسؤولين

الجلسة الأولى: حضر الجلسة الأولى كل من (بيرارد_Birard)و(بروفو_Brofo) و(ديفولكس_Difolax) و (إلموري_Ilmouri) و(شوسبو_Chospo) و(باروسالان_Barosalane) و(بيربروجر_Berbrugger) حيث أعطى بيربروجر مهمة تنظيم الجمعية التاريخية الجزائرية لحاكم (المارشال_Marchal)لتشكيلها بشكل أفضل فعملوا على توحيد جهودهم للوصول إلى النتيجة المرغوب فيها ومن ثم تشكلت جمعية تحت اسم الجمعية التاريخية الجزائرية باسم مؤقت حيث اعتمد السيد مارشال على هذا الإسم بإجماع من مؤسسيها ثم قرروا تعيين مكتب مؤقت نيابة عن الأعضاء المؤسسين ومن أعضاء هذا المكتب الذين تم تعيينهم من طرف المؤسسين نذكر: السيد بيربروجر

[33] بغداد عبد الرحمان، السابق، ص ص 19-21.

والرئيس (بارون سلان_Barone salane) ونائب الرئيس وكاتب وسكرتير وتبين لهم أن هذه الشركة سوف تتعامل مع تاريخ إفريقيا.[34]

الجلسة الثانية: كانت في 08 مارس 1956 حضرها عضوان جديدان (جالينير_Jaliner) و(المارشال كونت رلندون_Marchel kont randon) و(مارك كارثي_Marc karthi) بالنظر أن السيد مارشال كونت راندون هو مؤسس الجمعية التاريخية الجزائرية ولقب بالرئيس الفخري بإجماع من الأعضاء.

الجلسة الثالثة: يوم السبت 15 مارس 1856 السيد بيربروجر هو الرئيس حيث تم اعتماد النظام الأساسي بإجماع من الأعضاء وتم اتخاذ القرارات التنظيمية الداخلية.

الجلسة الرابعة: 21 أفريل 1856 تم فيها إرسال رسائل من طرف الأشخاص الذين يريدون الإنظمام إلى أعضاء الجمعية التاريخية (الأعضاء الفخريين أو المقيمين أو المراسلين) وذلك بإذن من الرئيس بيربروجر الذي يقترح إضافات جديدة وتم تعيين بيرارد أمين صندوق الأرشيف وذلك بانتخابه بإجماع ثم تقديم إعلان للسلطة فيما يتعلق بالنشر الذي تقترح الشركة القيام به في المجلة تحت عنوان "**المراجعة الإفريقية**".[35]

الجلسة الخامسة: في 02 ماي1856 حضره أعضاء جدد (دنيفو_Dinifou) **و(رولاندي** بوسي **_**Renaldi bousi) (يرثراند_Yarthrand) و(أنسلين_Ansaline)

و(منروجيمونت_Manrojimont) ومهندس و(سولفيت_Soulfite) حيث يتم انضمام الأشخاص الذين يقبلون لقب أعضاء فخرين عن طريق تقديم خطابات يتكون مجلس الإدارة:

- رئيس مجلس الإدارة: السيد (بيربروجر_Berbrugger).
- نائب الرئيس الأول: السيد(بارون سلان_Barone slan).
- نائب الرئيس الثاني: السيد العقيد (دي نيفيو_Dinifou).
- السكرتير: السيد (بريسنييه_Brisnih)

[34] A. Berbrugger,op cit,pp 11-12.

[35] A. Berbrugger, op cit, pp 12-13.

– أمين الصندوق_أمين المحفوظات: (أوشرارد_Ochrard).

–حيث قرروا أن تكون هناك اللجنة الدائمة في الجمعية التي تقوم بمرافقة كل ما يتعلق بالنشر في المجلة الإفريقية حيث تم تعيين كل من (نيفيو/سولفيت/بربسنييه/دي سلان/ أوشكيت) لإعداد مشروع اللجنة الدائمة.

الجلسة السادسة: في 06 جوان 1856 حضر الاجتماع أعضاء جدد هم فيل وليوجير وسوشيت وبكالوريوس ألجرذ وفيردال وبيرون، حيث يتم إرسال رسائل من الأشخاص الذين يقبلون لقب مراسلون مشروع اللجنة الدائمة للصحيفة يقرأها الرئيس واعتمد بإجماع أن الموارد الواردة فيه ستكون كملحق بعد النظام الأساسي ثم يقرأ الرئيس رسائل المراسلين انه سيتم إدراجها في وقائع العدد الأول من الاستعراض الإفريقي لوضع برنامج عمل فقام الرئيس بيربروجر بتعيين لجنة مسؤولة عن هذا العمل ثم تم تأجيل الاجتماع إلى اليوم المعتمد من قبل الجمعية في اجتماعاتها في أيامها العادية

–الجلسة السابعة والأخيرة: حضر هذا الاجتماع عضو جديد وهو أفونس حيث أعلن السيد الرئيس للشركة أن اللجنة الدائمة للمراقبة ناجحة تماما وأنها سوف تكون قادرة على جعل أول عدد في بداية أكتوبر ثم يتم تعيين اللجنة الدائمة للصحيفة وهي: الدكتورة العكاز والدكتور بيرثرند وبلريسنيه وبارون سلان والقائد جالينيه حيث تم إدراج العدد الأول بعدما تم قراءة مشروع المقدمة من الصحيفة من طرف الرئيس وقام الأعضاء ببعض الإضافات حيث يكون المؤلف على علم بأن مقاله سيتم إدراجه ضمن العدد.[36]

4/ أهداف المجلة الإفريقية:

- ✓ نشر الحضارة الفرنسية في الجزائر.
- ✓ احتلال مكانة في الصحافة الجزائرية وذلك من خلال نشرها للمخطوطات المحلية العربية والوثائق الأصلية إلى اهتمام كتابها من بينهم دوغرامون بتاريخ الجزائر واهتمام فانيان بترجمة الأدب والتاريخ العربي.
- ✓ خدمة المصالح الاستعمارية المتمثلة في تجريد الشعب الجزائري من هويته وتشويه سمعته.

[36] A. Berbrugger, op cit, pp 13–14

- ✓ أن تصبح مكتبة تاريخية إفريقية حقيقية من منظور استيطاني كولونيالي يجرد الجزائريين من تاريخهم
- ✓ الاهتمام بالآثار و المنقوشات الرومانية لربط منطقة شمال إفريقيا والجزائر بأوروبا اللاتينية المسيحية
- ✓ إظهار صورة الفرنسيين بصفة خاصة والأوروبيين بصفة عامة على أنهما محور الجزائريين خاصة و المسلمين عامة وهو المبدأ الأساسي الذي اعتنقه السانيمانيون.[37]

ثالثا: أبرز المؤرخين في مدونات المجلة الإفريقية:

1/الكتاب الفرنسيين في المجلة الإفريقية

– **أدريان بيربروجر_Adrian Berbrugge:** إسمه الكامل هو أدريان بيربروجر ولد في باريس 11 ماي 1801 اهتم بعلم الآثار و تميز بالذكاء والخبرة وبعدما أكمل دراسته في مدرسة شارلمان الثانوية إلتحق بمدرسة شارت العليا وفي سنة 1832 كلف بمهمة جمع القطع الأثرية التي يرجع عهدها إلى زمن الاحتلال الفرنسي في القرن الخامس عشر[38]، دخل بيربروجر الجزائر سنة 1834 حيث عين أمين متحف الجزائر وقائد وسام جوقة الشرف كما عين كاتب للمارشال كلوزيل الذي أصبح حاكم الجزائر مابين (1835–1837) و في 13أكتوبر 1836 عين بيربروجر محافظا لمكتبة الجزائر العامة، وهي أول مؤسسة ثقافية في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية وما إن حلت سنة 1836 حتى أصبح بيربروجر يشرف على ثلاث وظائف وهي: محافظ مكتبة الجزائر ورئيس تحرير جريدة المرشد الجزائري ثم أصبح الكاتب الخاص للمارشال كلوزيل كما ألحق بمهام مستشار فاييه، ومشارك في حملة قسنطينة وهناك استولى على كميات معتبرة من المخطوطات التي أصبحت نواة مكتبة الجزائر[39].

---

[37] محمد صاحبي، المرجع السابق، ص ص110–111.

*السانيمانيون: هو مذهب فلسفي سياسي ينسب إلى مؤسسه الفرنسي Claude heni de saint simon المعروف بالاشتراكية الطوبانية وله نفس الرسالة التي قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى ولكن بصورة جديدة لربط أجزاء الأرض يبعضها البعض وتوحيد العالم صناعيا إلى غاية توحيده روحيا.... ينظر: محمد صاحبي، **المجلة الإفريقية دراسة إحصائية ببليوغرافية للمخطوطات العربية**، ،مجلة الحوار المتوسطي جامعة وهران، العدد05،(صفحات المقال من01الى18)، ص16.

[38] عبد الجليل رحموني، **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثماني(1520–1830م)**، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس 2015/2014م، (منشورة)، ص 53 .

[39] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 104 .

وعند مرافقته لحملة كلوزيل على معسكر وتلمسان سنة 1835 استولى على مخطوطات ووثائق قام بنقلها إلى الجزائر على ظهور الحيوانات حيث قام العرب أصحاب المدينة بتمزيق هذه المخطوطات ولم يستطيع بيربروجر وأمثاله جمع سوى أربعيين مخطوطا وحملوها إلى العاصمة لتكون نواة المكتبة العمومية، غير أن بيربروجر لام الأخريين اللذين وقعت المخطوطات الهامة بأيديهم لكنهم فضلوا أن يحتفظوا بها كملكية خاصة، ومن ثمة حكموا عليها بعدم النفع تقريبا[40]، وهنا نرى أن بيربروجر شخصية ذات منفعة عامة وذلك من خلال لومه الأخريين نتيجة احتفاظهم بالمخطوطات لأنفسهم و هنا نفهم أن بيربروجر كان لا يحتفظ بالمخطوطات لنفسه بل يقوم بإيداعها في المكتبة العمومية للمنفعة عامة، حيث عثروا على العديد من المخطوطات في معسكر سنة 1835 منها: كريستومانيا عربية/ معجم عربي ... وغير ذلك، وفي حملة كلوزيل على قسنطينة سنة 1837 يقول بيربروجر أنه جمع حوالي ثلاثة عشر صندوقا لم يصل منها إلى الجزائر سوى ثمانية فقط كانت تضم خمس مئة مخطوط، وهكذا ضاع الباقي ولم يقل كيف ضاع حيث روى بيربروجر كيف تحصل على هذه المخطوطات بقوله أن العقيد لامورسير قد سلمه مخطوطين وأكد أن الأعضاء من الجيش قدموا له مخطوطات وأنه اشترى من جنود فرقة الزواف مخطوطات ثمينة كانوا قد نهبوها من المدينة وأن ليوتي المشرف العسكري عندئذ قدم إليه ثلاث وستون مخطوطا وأعانه على نقلها للجزائر، كما ذهب أيضا إلى دار (العربي بن عيسى) التي كانت تحتوي على مكتبة بها مخطوطات جميلة فجمع حوالي مئة مخطوط منها، لأن أصحاب الدار كانوا من ضحايا الاحتلال وكبيرها من الشخصيات العلمية، فوجد بيربروجر الكتب مرمية في وسط الدار بين الزرابي والزيت والدقيق في وسط فوضى فاتهم الدافعيين الجزائريين بذلك ، نلاحظ أن بيربروجر كان دقيقا في وصفه ولكن من أخبره أن المدافعين الجزائريين هم من خربوا المكان وليس الجنود الفرنسيين؟ من الممكن أنه يريد تشويه سمعتهم و فعلوا ذلك ليجدوا أشياء أثمن من الكتب هنا نلاحظ أنه يريد أن يرمي بهم في غياهب الجهل و الأمية، كما

[40] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)**، الطبعة 01، بيروت، دار المغرب الإسلامي،1998، الجزء 05، ص 333.

عثر أيضا بيربروجر على سجلات في (دار القصبة) تتعلق بأملاك الدولة العثمانية وكذلك جلب معظم الكتب من المؤسسات العامة (المدارس/الزوايا/ المساجد).[41]

يعتبر بيربروجر رحالة فرنسي فقد قام برحلته إلى الواحات الجزائرية سنة 1830 حيث قدم مذكرة بشأن رحلته هذه بهدف تدعيم الحكومة لاستكشاف واسع يهتم بمعرفة الحدود الجنوبية الجزائرية[42].

طوال خدمته في الجزائر شارك في جمع اللجان والجمعيات العلمية وكان أثريا في المهنة مؤرخا ومغامرا ولغويا عندما عزم الحاكم العام المارشال راندون في إنشاء الجمعية التاريخية الجزائرية فكر مباشرة في بيربروجر لإدارتها، ونشر بيربروجر دراسات ومونوغرافيا ثلثيها حول الجزائر كما سجل ملاحظات ومقالات بلغت مئتان وواحد وأربعون، من خلال تتبع المقالات التي أنتجها بيربروجر في المجلة الإفريقية ، اتضح أن مجال تخصصه انحصر في المجالات التالية التاريخ، الآثار، العمارة، الجغرافيا، التاريخ القديم للجزائر، وقد انصبت جل أبحاثه في الأبحاث الأثرية مشتركا مع عديد من الباحثين بحكم منصبه الإداري، كما تناول القصص والحروب وعلم النقائش أو الأبيغرافيا (هو علم دراسة النقوش والكتابات القديمة)، في نفس الاتجاه لوحظ تباين الإطار الجغرافي لكتابات بيربروجر من الاهتمام بالجزائر إلى الاهتمام بفرنسا والمغرب الأقصى في العصور الحديثة أي خلال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ميلادي، توفي بيربروجر في 02 جويلية 1869. [43]

-ألبير دوفو_Albir dofo: لم نتمكن من التوصل إلى تاريخ ميلاد هذه الشخصية فالوثائق التي تتحدث عنه لم تتطرق إلى تاريخ ميلاده كل ما وجدناه هو أنه تعلم اللغة العربية بمعهد باب عزوز وكان لوالده ألفونس دوفو أثر كبير في اهتماماته واختصاصاته واستفاد ألبير من عمل والده في مجال المعلومات المتعلقة بتاريخ الجزائر العثماني حيث نشر مؤلفات ومقالات كثيرة يتناول فيها تاريخ الجزائر حيث كان يعمل على ترجمة المخطوطات والوثائق بمساعدة من الجزائريان: محمد بن مصطفى ومحمد بن عثمان خوجة، ولقد أودع دوفو تلك الوثائق بمكتبة الدولة العامة حيث قال بأنه

---

[41] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء05 المرجع السابق،ص ص 336-337

[42] معاد عمراني، **منطقة وادي ريغ في الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية**، قسم التاريخ، الجامعة02 بوزيعة، سنة 2016/2015، ، (منشورة) ، ص 55.

[43] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 54.

قد مرا على يده مائة ألف وثيقة ودراساته كانت على شكل كتب أو أبحاث منشورة بالمجلة الإفريقية تبين أنه اطلع على تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني. [44]

إن التنظيم والبحث في التاريخ العثماني يعتبر الرصيد الأرشيفي للجزائر قبل الاستعمار الفرنسي ويعد دوفو أول مهندس أرشيفي للوثائق الجزائرية والعثمانية بداية الاحتلال حيث كان يمارس دوفو وظيفتين: وظيفة باحث في التاريخ الجزائر في العهد العثماني وحرفة تنظيم ودائع المحفوظات، حيث كان أيضا في مجال حصاد الوثائق باللغة العثمانية ولكن بدرجة أقل من العربية[45].

وضع دوفو فهرسا للوثائق العثمانية سنة 1850، حيث نشر الكثير من الوثائق في شكل كتب مستقلة أو أبحاث بالمجلة الإفريقية مثل: مذكرات تاريخية حول المساجد والمنشآت الدينية بالجزائر وعرض عام لأرشيف القنصلية الفرنسية بالجزائر في العهد العثماني حيث كان يترك بصمات خطه وتعليقاته على صفحات الوثائق، وربما ما كان يسجله دوفو بنفسه من خلال توقيعه (إمضاء ألبير دوفو بصفته محافظ الوثائق العربية بإدارة الدومان وعضو الجمعية التاريخية بالجزائر وعضو مراسل للعهد المصري وعضو الجمعية العلمية بمنطقة الفار بفرنسا)، لدوفو ثمانية وخمسون مقالا مست المجالات التالية: التاريخ واللغويات والجغرافيا والأنثروغرافيا (أحدث فروع علم الإنسان) وعلم النقائش والعمارة والتاريخ القديم واهتم بتاريخ الجزائر العثماني، فقد كان يقوم بإعادة كتابة تاريخ الجزائر العثماني من وجهة نظر المستعمر الفرنسي، حيث كتب في المجلة الإفريقية حول الجزائر خلال العهد العثماني والمساجد والأوقاف والمؤسسات الوقفية وكتب كذلك عن بيت المال البحرية الجزائرية والجيش الإنكشاري كما أرخ لشخصيات عديدة منها الحاج مبارك ومحمد خوجة ، من إيجابيات كتابات دوفو أنها تميزت بالتسلسل للوقائع[46]، ومن أعماله الإيجابية كذلك أنه نشر العديد من الوثائق بعد إدخال تغيرات في ترتيب مادتها وإحداث تحويرات في طريقة عرضها.[47]

---

[44] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 105-106.

[45] هلايلي حنيفي، **ألبير دوفو: مهندس أرشيف الوثائق الجزائرية و العثمانية في الجزائر**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس الجزائر، المجلد 14، العدد01، ديسمبر 2023، (صفحات المقال من01الى21)، ص ص 03-04.

[46] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 106-107

[47] هلايلي حنيفي، المرجع السابق، ص 184.

كان يعرف اللغة العربية أكثر من زميله بيربروجر فقد اهتم بالوثائق الوقفية الإدارية والدينية والوقفية ومن خلال ذلك نشر أعمالا هامة عن الوقف والمساجد والزوايا والقباب[48]، له عدة أعمال باللغتين العربية والفرنسية حيث اعتمد في كتاباته على الدفاتر القنصلية التي تحتوي على معلومات جمعت من طرف القناصل في كل البلدات التي عملوا بها، توفي ألبر دوفو في 13 نوفمبر 1876.[49]

– **دوغرامون_Dogramon:** إسمه الكامل هنري دلماس ديغرامون ولد في 05 أوت 1830 أي عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر من عائلة أرستقراطية وعسكرية عريقة وهو إبن لضابط عسكري فرنسي، وقد تقلد عدة وظائف منها مهنة حامي للرئيس والتي كان يرافق فيها الملك الكبير شارل السادس، فقد أمضى نصف عمره بالجزائر إنتقل إلى الجزائر سنة 1850 في إطار الخدمة العسكرية، وعندما أنهى دراسته التحق بالحقوق وكانت حياته شاقة وكان على درجة كبيرة من الذكاء كانت أمنية والده أن يكون إبنه دبلوماسيا.**[50]**

كان ديغرامون نقيب وموظف في المصالح المالية بالجزائر المستعمرة ومؤرخ إستقر في الجزائر[51]، ويعد من أعضاء الجمعية التاريخية الجزائرية منذ 1874 ثم رئيسا لها سنة 1878 وكان أحد أعمدة المجلة الإفريقية حيث نشر جل أعماله التاريخية فيها[52]، ويعد من الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر العثماني كما عمل على ترجمة الدراسات من اللغة الإسبانية إلى الفرنسية ووضحت كتاباته أنه كان مهتم بالعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة العثمانية**[53]**، حيث اهتم بدراسة كتابات المؤرخين ليطلع على مدى صحتها ويقوم بانتقادها وتفسيرها وتصحيحها مثال ذلك كتاب حاجي خليفي غزوات عروج

---

[48] أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1854)**، الجزء06، المرجع السابق، ص 46.

[49] عبد الجليل رحموني، **إهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثماني(1520–1830م)**، المرجع السابق، ص 55.

[50] المرجع نفسه، ص56.

[51] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 107.

[52] حنيفي هلايلي، **ثنائية توظيف المصادر المحلية و الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجربتي دوفولكس و دي غرامون**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس، العدد1، ،(صفحات المقال من01الى14)، ص 06.

[53] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 107–106.

وخير الدين بربروس حيث اطلع على المخطوط العربي واتهم المؤرخ التركي حاجي خليفي بأنه اختصر المخطوط في كتابه الذي يحمل العديد من الأخطاء وإلى غير ذلك من التهم التي وجهها له[54]، كما اختص في التاريخ والآثار بامتياز ويعد من مؤرخي المدرسة الاستعمارية في المجلة الإفريقية وتقدر عدد دراساته بثلاث وستون دراسة في ست حقول معرفية.[55]

ومن إيجابيات كتابات المؤرخ دوغرامون أنها تتميز بالاتزان والخط الممنهج لعرض الأفكار وتحليل الوقائع التاريخية[56]، كما قال عنه فنرندال برودال: "كان مؤرخا من الطراز الأول بفضل تكوينه وكان شريفا في تحليلاته مرتبطا بالحدث أكثر من غيره"،[57] ومن خلال كتاباته نلمس ارتباطه برسالة أوروبا الحضارية والتفوق الأوروبي على الأخريين ولم يتمكن من التجرد عن هذه الصفة، ومن إيجابيات كتاباته أيضا أنه يقوم بتصحيح ما أخطأ فيه غيره مثال ذلك أنه صحح الأخطاء الواردة في المصادر الأوروبية مثل هايدو الذي أخطأ في الشخصيات وبعض الأحداث في تاريخ الجزائر خلال مرحلة البيلربايات. [58]

ومن أهم مؤلفاته كتاب "تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي" الذي تطرق فيه إلى الأحداث التاريخية الجزائرية في تلك الفترة[59]، حيث كان يصف المصادر المحلية (العربية العثمانية) بالمبالغة والتجريد ولا يثق فيها ولا يستعملها في أبحاثه التاريخية، كما صرح بأن الجزائر العثمانية يجب أن تدرس من خلال ملاحظات الأوروبيين ومؤلفاتهم تبريرا لإدعاءات الاستعمار في مجال كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني والتقليل من أهمية المصادر المحلية، توفي سنة 1892 . [60]

---

[54] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، عين مليلة الجزائر دار الهدى للطباعة، 2008، ط01، ص 115.

[55] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 108.

[56] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، ص108.

[57] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 110.

[58] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 110-111.

[59] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 108.

[60] حنيفي هلايلي، **ثنائية توظيف المصادر المحلية و الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر.....**، المرجع السابق، ص 12 .

لويس رين_Louis rine: إسمه هو لويس ماري رين ولد بفرنسا سنة 1838، تقلد عدة مناصب هامة منها: قائد لفرقة المدفعية في الجيش ورئيس المصلحة المركزية لشؤون الأهالي في الحكومة العامة ومستشار سابق للحكومة الفرنسية، كما إشتغل أيضا كنائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية وضابط جوقة الشرف حيث يعد من أكثر العسكريين دراية بالجانب الإسلامي في الجزائر وبمسائل القبائل، كما كان متقنا للغة العربية جيدا وكان خبير في العديد من الميادين من بينها شؤون الأهالي والطرق الصوفية والزوايا المنتشرة في الجزائر[61]، وعند دخوله للجزائر سنة 1864، انخرط في صفوف ضباط لاصاص (المكاتب العربية) وكانت له قدرة هائلة في تعلم اللغات الأمازيغية[62] وخلال تواجده بالجزائر ربط علاقات صداقة مع بعض شيوخ الزوايا ونتيجة إحتكاكه بهم تمكن من تأليف كتاب حول المرابطون والمتصوفة بالجزائر بعنوان مرابطون وإخوان – دراسة في الجزائر– أصدره سنة 1884 تطرق فيه إلى التراث المكتوب الذي خلفته الإدارة الاستعمارية بالجزائر من تصوف وإسلام بالجزائر الذي مثلته الزوايا الدينية والطرق الصوفية المختلفة ورجالاتها حيث هدف من خلال دراسته إلى إدخال ماعرفته أوروبا من تقدم إلى الجزائر[63].

اشتغل النقيب لوين رين رئيسا للمكتب العربي ببسكرة في الفترة من 7 جوان إلى 20 أكتوبر 1870 ثم في باتنة من 20 أكتوبر 1870 إلى سبتمبر 1871 فساعدته هذه الوظيفة على أن يكون ذا صلة بأحداث الثورة من مؤلفاته أيضا: تاريخ ثورة 1871 الذي صدر سنة 1891 التي حاول فيها الفرنسيين إبادة الجزائريين حيث سعى إلى الحط من قيمة هذه الثورة العظمى التي كانت بقيادة محمد المقراني، وبذل جهده بجعل الحديث عنها هامشيا[64] كما ساهم رين في الإنتاج التاريخي من خلال المجلة الإفريقية بـسبعة وستون مقال لامس من خلالها أربعة حقول معرفية تناولت بالتفصيل (التاريخ

---

[61] مجدوب موساوي، **الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، المجلد03، العدد01، 2020/01/31، (صفحات المقال من01الى16)، ص 03.

[62] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 108.

[63] مجدوب موساوي، المرجع السابق، ص 294.

[64] صحراوي عبد القادر، مقاومة المقراني والحداد، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس، العدد11–12 مارس 2016، (صفحات المقال من01الى06)، ص 02–05.

والإثنوغرافيا واللسانيات والجغرافيا والآثار والدراسات الأمازيغية والتاريخ السياسي بحيث اهتم بإطار جغرافي محدد تمثل في مدينة الجزائر ومناطق أخرى كالأوراس ووهران وقسنطينة ومن أبرز مقالاته في المجلة الإفريقية: مملكة الجزائر تحت أخر الدايات، والمملكة البربرية الأولى وحرب غرناطة. [65]

لا يختلف منهج لويس رين في كتاباته عن الكتاب الفرنسيين العسكريين حيث ذهب إلى نفس المنحى من أن القوى الاستعمارية زعمت إدخال الحضارة الحديثة للجزائر حسب إدعائهم حيث كان يقوم بإدراج الآراء السياسية التي تخدم فرنسا[66]، مثال ذلك انه حاول تشويه العثمانيين ووضعهم في أبشع صور أثناء وصفه لهم (الجور والظلم والفساد والتخلف وأنهم غزات مستعمرين) بهدف إفساد العلاقات الطيبة التي تربطهم ويعد هذا من أبرز سلبيات كتابات لويس رين[67]، أما إيجابياته فتتمثل في أن مؤلفاته ذات طابع إحصائي وإجمالي ولكنها مفيدة، وقد كتبها بروح الأب الخبير الحريص في نظره على مصلحة الأهالي وتتركز أعماله على العادات والدين والتقاليد، توفي 1905[68].

2/الكتاب الجزائريين في المجلة الإفريقية

- **بن شنب محمد _Ben cheneb mohame** : ولد في 26 نوفمبر 1869 بضواحي مدينة المدية[69]، وتوفي في 05 فيفري 1929 بفرنسا في سن الستين من عمره بعد عناء قصير مع المرض، كان ممثل الجمعية التاريخية الجزائرية، تقلد العديد من الوظائف، كما عرف بذكائه وقوته وبإرادته في العمل، درس في سن العشرين ومدرس مدرسة في سن الثلاثين من عمره ومحاضر في

---

[65] صورية متاجر، حنيفي هلايلي، نفس المرجع السابق، ص109 .

[66] الميلق عبد القادر، **مقاومة شريف بوشوشة من خلال الكتابات الفرنسية "كتاب لويس رين الموسم (ب) تاريخ إنتفاضة 1871 في الجزائر أنموذجا"**، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد01، العدد01، جانفي 2019، (صفحات المقال من01الى16)، ص04.

[67] مجدوب موساوي، المرجع السابق، ص 103.

[68] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)**،الجزء06، المرجع السابق، ص69.

[69] بن ويس إبراهيم، المثقفون **الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية (1856- 1962)**، قسم علم المكتبات و العلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2013، منشورة ، ص 107 .

التعليم العالي في سن الأربعين، له دكتورة في الأدب العربي وأستاذ جامعة في سن الخمسة والأربعون في اللغة العربية[70].

نال شهادة مدرسة المعلمين ببوزريعة في اللغة الفرنسية، وتدرج أثناء امتهانه للتدريس إبتداءا من المدرسة الكتانية الرسمية بقسنطينة سنة 1898 خلفا للأستاذ المجاوي، ثم درس بالمدرسة الثعالبية سنة 1901 وتحصل بها على شهادة الدكتوره سنة 1920، ليعين 1924 في منصب أستاذ في كلية الآداب بجامعة الجزائر[71]، وبعد ذلك تم اختياره لتمثيل فرنسا في المؤتمر الدولي للمستشرقين من أكسفورد فقد كان أكثر جدارة لتعليم الشباب والمشاركة وحقيقة المشاركة في هذا البحث وهو شغف الجامعات الفرنسية فتغيب الأعراق والأصول والتمييز والطبقية الاجتماعية عند حضور الثقافة والنوعية المزدوجة في التعليم فقد حصل في أكسفورد على علامات في التقدير والتعاطف فقد كان أستاذا وباحثا، حيث عمل كمحاضر في التعليم العالي لمدة عشرون سنة، قال عنه المستشرقيين في المؤتمر الدولي بأنه مثال رائع للعالم المسلم كما كان يتقن اللغة اللاتينية والإنجليزية والإسبانية والألمانية حيث إستوفى جميع متطلبات النقد العلمي الذي يخضع لهذه القوانين، وتوقع المستشرق "وليام مار إرميس" أنه سيكون واحد من أكثر المتعلمين من المسلمين، وفي سنة 1920 انتخبته الأكاديمية العربية في دمشق من بين أعضائها، وفي سنة 1922 منحته حكومة الجمهورية لقب فارس من وسام جوقة الشرف، وكان نشاطه الفكري يفيض بالدقة في الدراسة وكان يهتم بأمور الإسلام وشمال إفريقيا، هذا ما أكدته المستشرقة الفرنسية عميدة كلية الأدب التي عبرت عن مودتها له وذكرت سيرته العلمية بأنه مسلم جزائري تدرب في المدارس الفرنسية من بينها رين باسيت التي عقد فيها المركز الأول فقد حصل على هدايا ثمينة نتيجة ذكائه، وفي سنة 1898 ترك مدرسة الأدب

[70] Georges Marçais, M.Ben cheneb(1869-1929), Revue Africaine,V N°70 ،année 1929, A.Jourdan, Libraire-éditeur,alger, (À partir De 150 À 159) PP150-151.

[71] بن ويس إبراهيم، المرجع السابق, ص 107

في مدينة قسنطينة التي قضى فيها نحو ثلاث سنوات من العمل الجاد وفي سنة 1901 عاد إلى الجزائر وأكمل بقية حياته بالجزائر العاصمة.[72]

– كانت له مكانة في مجال التأليف والإحياء، فقد نفض الغبار عن التراث الجزائري والعربي ونشر عدد من المؤلفات التي تبرز دور العلماء الذين برزوا في الجزائر والبلاد العربية الأخرى في الحضارة الإسلامية، وتناول أيضا مؤلفات فيها رحلات قام بها علماء الجزائر داخل الوطن وخارجه ونشر بعض الآثار الأدبية القديمة، ومن بين ما نشره في حركة الإحياء التاريخي كتاب حاول من خلاله إبراز دور تلمسان وبجاية في تاريخ الحضارة الإسلامية، وكان الهدف من عمله هذا هو التصدي لهجوم الفرنسيين على التاريخ الجزائري (الجزائر لا تاريخ لها ولم تكن لها حضارة)، وكانت له العديد من الأبحاث التي تتعلق بالتاريخ منها: بحث حول "تاريخ الأندلس وصقلية والمغرب" ساهم خلاله في جمع وكتابة أربعة وستون ترجمة لعلماء مختلفين أندلسيين ومغاربة، وكان له نشاط واسع في نشر المقالات في المجلة الإفريقية منها:

-Ben chaeneb mohamed, intneraire de tlemcen a la makke par ben messaib, R.A.F, N°44, pp 261-282.

- Ben chaeneb mohamed, langues musulm anes, R.A.F, N°49, 1905, PP 317-329.

- Ben chaeneb mohamed, Revue desour rages arabes edites ou publieus par les musulmans en(1322-1323) dl'hegire (1904-1905), R.A.F, N50,1906, PP 261-296.

- Ben chaeneb mohamed, origine du mot chachiyya, N51,1907, pp 55-56.[73]

–صوالح محمد_Soualah mouhamed:هو محمد صوالح بن محمد ولد في سنة 1873 بفرندا تيارت، درس بمدرسة المعلمين ببوزريعة وهو من خريجي المدارس الشرعية الفرنسية، حصل على شهادة الباكالوريا في سنة 1894 من المدرسة العليا للأدب بالجزائر، وحاصل على دكتوراه في الأدب وأستاذ ثانوي في المدرسة العليا للتجارة والمعهد الزراعي في الجزائر، كما عمل مترجما وصحفيا، وفي سنة 1915 شارك في الحرب العالمية الأولى كمجند في صفوف الجيش الفرنسي برتبة رقيب وعمل في مصلحة الترجمة، كما ساهم في تأسيس المدرسة العربية الفرنسية للتجارة، كان المسار المهني

[72] op cit, PP 151–155.,Georges Marçais

[73] بن ويس إبراهيم،, نفس المرجع السابق, ص ص 108–109.

لمحمد صوالح حافلا بالأعمال العلمية والتعلمية، حيث عمل في وقت مبكر في نشره التعليم الأهلي وكان من المؤسسين للتعليم الفرنسي العربي للتجارة وحتى بالمدرسة العليا، كما كان له نشاط صحفي واسع في بداية العشرينات وساهم في تأسيس وإدارة بعض الجرائد المعروفة في تلك المرحلة منها:" المستقبل الجزائري"، وإلى جانب نشاطه الصحفي شارك محمد صوالح في الأنشطة الثقافية للنوادي والجمعيات المعروفة في تلك المرحلة خاصة الجمعيات الخيرية منها الجمعية التوفيقية وكان من مناصري الاندماج مع فرنسا. [74]

بالنسبة لكتاباته ومؤلفاته فكانت تطغى عليهم الخاصية الإستشراقية، وذلك من خلال التعريف بخصائص المجتمع الجزائري وجعل الأخر يفهم طبعة حياة وتفكير الجزائري من اجل تحديد السياسة الأنجع لتعويض هذه الخصائص بمقومات أخر ، ويعد محمد صوالح أحد المستشرقين الذين قدموا خدمات كثيرة لفرنسا في إطار مشروع الإستشراق ذو التوجيهات الخطيرة لمستقبل المجتمع الجزائري، فكانت كتاباته كلها تقريبا تصب في تعريف الفرنسيين بخصائص هذا المجتمع من تقاليد ودين وعقائد وتاريخ وبالتالي فإن كتاباته تصب في فلك الدراسات الإستشراقية وهو أقرب إلى الإستشراق منه إلى مؤلف مسلم، حيث أصدر غداة الاحتفالات بمئوية الاحتلال كتابه " المجتمع الأهلي في شمال إفريقيا " وقدم خلاله وصفا دقيقا للحياة الأهلية باللغة الفرنسية.[75]

– وكان لمحمد نشاط واسع في نشر المقالات في المجلة الإفريقية من بينها:

- Soualah mohamed, le jeune chez les musulmans malikutes, R.A.F, N50, 1906, P-P 393-402.
- Soualah mohamed, Nostroupes d'afrique et l'allemagne tabti mostapha ould kadour, R.A.F, N60, 1919, P-P 494-520.[76]

---

[74] لهلالي سلوى، **إسهامات محمد صوالح بن معمر في الدراسات الإستشراقية الفرنسية بالجزائر**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، العدد 01، المجلد 08، 2020، (عدد صفحات المقال من 01 إلى 22)، ص 04.

[75] لهلالي سلوى، من أعلام الثقافة بمنطقة تيارت محمد صوالح (1872–1953) مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، جامعة سطيف 02، العدد 02، أفريل 2022، (عدد صفحات المقال من 01 إلى 16) ص 07–08.

[76] بن ويس إبراهيم، نفس المرجع السابق, ص ص 142– 143

خلاصة الفصل :

من خلال ما سبق نستنتج بأن المجلة الإفريقية غنية جوهرا ومحتوى وإن كانت من نتائج المستعمر إلا أنها سطرت منتجا لم تجد عنه تمثل في خدمة تاريخ إفريقيا عامة والجزائر خاصة كما لها جذور تأسست منها ألا وهي الجمعية التاريخية التي تعد المحور الأساسي لهذه المجلة التي لها أهداف ومساعي ومراحل أتبعت لتأسيسها فهي تحمل مجموعة من المؤلفين والكتاب الذين ساهموا في إعدادها ناقشوا مختلف القضايا الاجتماعية والتاريخية والدينية والسياسية من خلال موضوعات عالجت فيها مصادر التراث وشخصيات تاريخية بارزة سواء عربية أو غربية حيث نوهت المجلة في متون أعدادها لجهود غير قليلة من رواد الفكر والمعرفة وهذا يعد دعوة للانفتاح على العالم والتواصل معه ثقافيا ومعرفيا فضلا عن تزويد المثقف الغربي بوجه خاص بثقافة الأخر وتراثه وتجاربه المعرفية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: جوانب من التاريخ الاقتصادي للجزائر من خلال المجلة الإفريقية (1962/1830)

أولا: الزراعة .

ثانيا: الصناعة .

ثالثا :التجارة .

تمهيد::

مثلت الدوافع والأهداف الاقتصادية أبلغ حوافز الفرنسيين في تركيزهم على الجزائر كمستعمرة، ولعل ذلك كان واضحا في ذريعة الاحتلال المسماة بحادثة المروحة، لذا شغلت المسائل الاقتصادية حيزاً معتبرا ضمن مقالات المجلة الإفريقية، وقد يكون هذا الاهتمام منطقياً إلى حد بعيد في ظل ما تتمتع به الجزائر من مؤهلات لاقتصاد أكثر حيوية ونشاط، بلغ عدد هذه المقالات 17 (سبعة عشر) مقالاً، مست قطاعات الاقتصاد الثلاث الزراعة 06(ستة)مقالات، والصناعة بقسميها الحديثة مقالتين، والتقليدية06(ستة) مقالات،أما التجارة فحظيت بمقالتين،بالإضافة إلى03 (ثلاث)مقالات تحدثت عن الاقتصاد بشكل عام في الجزائر،وهناك03(ثلاث) مقالات تحدثت عن الاقتصاد الإفريقي عموماً، فيا ترى من أي زاوية نظر كتاب المجلة الإفريقية للاقتصاد الجزائري، وفيما تتمثل القضايا الاقتصادية التي شغلت اهتماماتهم وكانت مجال دراستهم وأبحاثهم؟

أولاً الزراعة:

أ/ المؤهلات الطبيعية:

تطرق كتاب كثر لرصد تلك الإمكانيات التي من شأنها تدعيم قيام النشاط الزراعي في الجزائر منها ما ذكره "ج.إيسنارد" (H. Isnard) في وصفه للبيئة الطبيعية الملائمة للزراعة في الجزائر فقال: "أهدى المحيط للإنسان إمكانيات عديدة، فالزراعة التقليدية في الساحل الجزائري تعبر عن توفر ثلاثة عوامل هي: الوسط _ الطبيعة _ الإنسان، فالمناخ يتأثر بالبحر المتوسط في المقدمة، أما الحرارة فغالباً ما تصل إلى بين 06° و07° خلال شهري جانفي وفيفري، ومع ذلك يجب الاحتراز من صقيع الليل، بينما المطر فمن الناحية النظرية هو يتساقط بكميات كافية بين 15 (خمسة عشر)سبتمبر و30(ثلاثون) أفريل، وهو الوقت المناسب للمحاصيل المبكرة لكن يخشى عدم انتظامه، كما يعول على الأمطار لتغذية الآبار الجوفية"[153].

وهذا ما تؤكده الكثير من المصادر والمراجع مثل يحيى بوعزيز، توفيق المدني وغيرهم من من كتب عن الجزائر على مر العصور، وكان منهم من يرى أن الجزائر تتمتع بتنوع في الأراضي الخصبة، كالسهول الساحلية في متيجة وعنابة ووهران والسهول الداخلية أيضاً، وأن التباين المناخي أفضى إلى تنوع المحاصيل الزراعية والغطاء النباتي، فالمناطق الساحلية تصلح لزراعة البقول والحبوب، والمناطق الجبلية تلاءم الأشجار المثمرة، بينما تعد الهضاب العليا المكان الأفضل للرعي، وكذلك الأمر في المناطق المرتفعة كالونشريس والاوراس.

ويعبر "ج.إيسنارد"(H.Ismard) عن بعض مزايا التربة والأراضي الخصبة في بعض المناطق الساحيلة قرب العاصمة، حيث الساحل الجزائري إمكانات أخرى غير المناخ، وهي تتعلق بالأرض وظروف التربة، فلو اتخذنا الأراضي الممتدة من تيبازة إلى عين طاية مثلاً سوف نجد أن امتزاج التربة بالرمال النقية يجعلها تتمتع بثلاث خصائص وهي:

_ دافئة وهذا يسمح لها بإنتاج المحاصيل المبكرة.

_ خفيفة وسهلة في النشاط الزراعي.

---

[153] H.Isnard,Un genre de vie la culture des primeurs sur le littoral algérois, Revue Africaine,Volume N°76, A.Jourdan,Libraire-éditeure, Alger, 1935,(Page 75-81),p76.

قابلة للاختراق فهي تسمح للمواد المضافة بالتغلغل خلالها، إلا أن هذه التربة على الرصيف الساحلي على جانبي العاصمة وعلى تلال الساحل من الضروري تزويدها بالدبال ومبادئ المغذيات عن طريق السماد.[154]

وكانت بساتينها خصبة وكثيرة الإنتاج وكذلك البساتين التي تحيط بالمدن، وقد وثق الفرنسيون انبهارهم بخصوبة الأراضي في الجزائر، واندهاشهم من ثراء وتنوع غلالها، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر ما سجله أحد قادتهم مبينا مفاجئته بالأراضي الجزائرية: إن هذه الأرض التي قيل لنا أنها متوحشة و خالية من السكان، مغطاة بالمساكن الريفية الجميلة، تحيط بها البساتين، وكلها مبنية فوق مرتفعات تتناقض حركاتها المتموجه، مع شواطئ بروفنس القاحلة في فرنسا وهذه الشهادات لا تخص الجزائر العاصمة وضواحيها فقط، بل تشمل أيضاُ شرشال وتنس وجيجل وميلة وملیانة وندرومة، وحامة قسنطينة وتلمسان [155].

و ليس هناك أدل على حجم و قيمة ما امتلكته الجزائر من مؤهلات طبيعية زراعية من مشكلة الديون بين الجزائر و فرنسا و التي أفضت في الأخير إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر، و الأصل فيها أن الجزائر كانت تنتج ما يكفي شعبها و يمكنها من تصدير الحبوب.

2/الملكية الفلاحية:

شهدت الملكية تطورا متزايدا ومنتظما إلى حد ما، فمنذ إصدار مرسوم 25 أفريل 1851م الذي غير في عملية تحويل الملكية المؤقتة إلى سندات قابلة للتحويل، أدى ذلك إلى مضاعفة قيمة الأراضي في المراكز التي سيطر عليها الأوروبيون[156]، فحين نصب لويس نابليون إمبراطوراً على فرنسا في سنة 1852م كان عازماً على استحداث سياسة استعمارية يسير بها المستعمرة، وحرص من خلالها على جعل الجزائر تحتكم إلى نظام اقتصادي يقوم بخوض مغامرة اقتصاد رأسمالي، واتبع سياسة تشجع حركة الاستيطان الرأسمالي، ويكون ذلك بتنشيط القطاع الاستثماري بكل مجالاته، وهذا من أجل تغيير الوجه الاقتصادي من شكله الزراعي إلى شكله الصناعي، والأرقام تشهد بأن إلحاق الأراضي الشاسعة في البلديات الجديدة يقصد من ورائه الحصول على الموارد الكافية لتحقيق التوازن

[78] H.Isnard, op cit, p76

[79] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص 313.

[80]حورية عباس، المرجع السابق، ص6.

في الميزانية المالية بدون اعتبار فائدة السكان الأصليين في هذا المجال، ولا تعرض هذه المجالس البلدية اقتراح ضم الأراضي الأصلية إليها إلا لغرض الزيادة الفاحشة في مداخيلها.[157].

استفاد الأوروبيين من سطوتهم وعلو مكانتهم لدى السلطة الاستعماري للتمتع بالامتيازات والأراضي ففي قسنطينة وحدها غنم المستوطنون ما يقرب من 8000 (ثمانية آلاف)هكتار مزروعة جزئيا تمت مصادرتها من 150 (مئة و خمسون) فردا من السكان الأصليين سنة 1900 م[158]، كما أعلن قادة الاحتلال منذ سقوط الجزائر بأن نزع الملكيات من الأهالي هو شرط أساسي لاستيطان الفرنسيين، ولتطبيق ذلك قام الأوروبيون بالاستيلاء على نسبة كبيرة من الأراضي الخصبة، وتركت 72 % للعرب من الأهالي يعيشون على الأراضي الجدباء من الفلوات، مقابل 16 % من الأوروبيين، لكن مقدار ملكية الأراضي للأوروبيين بلغت 109 (مئة وتسعة)هكتار لكل أوروبي بينما لم تتجاوز عند الجزائريين 14 هكتار، ولقد زادت حدة الاستيطان على حساب الأراضي الزراعية،[159]ويتضح من الجدول (رقم02) الفرق الجلي في ملكية الأراضي بين الجزائريين والأوروبيين سنة 1954م، كما فرضت السلطة الاستعمارية أفكارها الاقتصادية ونصوصها التشريعية على المجتمع الجزائري، حيث طرحت مبدأين غريبين هما: حرية التصرف في الأرض، وحرية المعاملات بالنسبة للمعمرين، واستعملت النهب والمصادرة والاستيلاء على الأرض والممتلكات، وكان للتعاونيات دور هام في تطوير الزراعات الموجه إنتاجها للتسويق من خلال تقديم العتاد والإرشادات للمعمرين، ودافعت الغرف التجارية التي تمثل الأوساط التجارية الصناعية عن مصالحها[160] ، وتعرج الكاتبة "ج.مولار" (G.Mollard) أيضا على تلك الدراسات التي تعنى بتحديد دور القمح في الجزائر على مر القرون وتطرح تساؤله الذي توصل لطرحه عقب قراءة في إحصائيات تعود إلى 1851م، ويتعلق الأمر بالتفاوت في حصص الأراضي المزروعة بالقمح والشعير ونصيب الأوروبيين منها مقابل ما يعود إلى السكان الأصليين، وان هذا يسمح بالفعل باستخلاص جملة من الحقائق منها الأهمية النسبية المتزايدة للثقافة الأوروبية في مجال زراعة القمح اللين، وحتى المزيد من التفاوت الكبير في حجم المناطق المزروعة وكمية الإنتاج في كل عام، ونلاحظ بشكل عابر أن مساحة الأراضي المخصصة

[81] X .Yacounou , L'économie africaine etudes et problémes , Revue Africaine , volume 103, année 1959, (p149p151)p149.
[82] Robert Tinthoin ,L'Oranie Agricole en 1868, V N° 83, Revue Africaine , A.Jourdan,Libraire-éditeure, année 1939, p396

[159] **نظرة تاريخية للتعليم و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للجزائر قبل و أثناء الاحتلال الفرنسي** ، مجلة قرطاس

[160] توفيق صالحي،**الاقتصاد الفلاحي بمنطقة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية**،مجلة آفاق الفكرية،المجلد 04،العدد 09،جامعة سكيكدة،2018، (صفحات المقال من 94 إلى 115)، ص99.

للحبوب هي 3.300.000 (ثلاثة ملايين وثلاث مئة ألف)هكتار [161].إن زراعة الكروم بدل الحبوب نقمة على اقتصاد الجزائر مازال يعاني منها حتى اليوم لأن الغاية من النشاط الزراعي هي تحقيق الإكتفاء الذاتي غذائياً و هذا لم يعد موجوداً في الجزائر بسبب الإستراتيجية الإستدمارية التي تبنتها فرنسا في الجزائر.

3/المكننة الزراعية و تطور الوسائل:

عرض الكاتب "إكس ياكونو" (X.Yacono) لدراسة تشير إلى انه من المفاجئ العثور على معلومات موجزة جداً عن تعداد الآلات الزراعية، ويفسر ذلك حقيقة أنه لأسباب غير معروفة لم يتم الإعلان عن نتائج التعداد العام قبل 1950م. ويقول:(إن التطور الكبير في الميكنة هو أمر حديث، ولكن لا تزال هناك آلات زراعية قبل عام 1913م، ويبدو أن المعارض لعبت دوراً بارزاً في انتشارها، فبعد معرض 1878 م على سبيل المثال، قدم المستعمر"بوراي" أول حصادة في سهول الشلف مما ساهم في تخفيض تكلفة الحصاد إلى النصف وسنجد تفاصيل أخرى كثيرة في الصحف المحلية في نفس الوقت الأكثر صحة لهذا التقدم في الميكنة.....ولا يزال يتعين كتابة تاريخ الميكنة في علاقاتها بالوضع الاقتصادي والاجتماعي.[162]

إن مردودية أراضي الفلاحين الجزائريين جد منخفضة، ويرجع ذلك إلى نوعية تربة الأراضي التي بقيت في حوزة الفلاحين الجزائريين، فهي أقل جودة من الأراضي التي استولى عليها المعمرون، كما أن أغلب مزارع الجزائريين تقع في المناطق الجبلية، وليس لديهم إمكانيات الري الحديثة ويفتقدون للخبرة لاستخدام الوسائل العصرية والتمويل مما انعكس سلبا على المحصول والمردودية، ونصيب الفرد الجزائري من الأرض[163].

تناولت السيدة "أوكيرون" (M .F .Auqueron) الحاجة إلى مكننة الزراعة الجزائرية وكذا الإمكانيات الاقتصادية لذلك.....وينبغي لنا أن نأخذ بعين الاعتبار التعديلات التي نتوخاها، لاسيما تكوين مخزون كبير من قطع الغيار، واستخدام الوقود البديل (الكحول وغاز السماد) وهي مشكلة معقدة مثل كل ما يتعلق بتطور الفلاحة الجزائرية أما بعد الاستقلال الاقتصادي من العاصمة فان

[161] J.Despois,"Melle G.Mollard, Lévolution de la culture et de la prodution du blé en Algérie de 1830 à 1939" , Revue Africaine, Volume 94, année 1950, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger , (p 453 p454.)p 453.

[162] M .F .Auqueron,La mécanisation de L'agriculture Algérienne, Revue Africaine, Volume 99, année 1955, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, (p201p208.) ,p201.

[163] M .F .Auqueron,op cit,p203.

الإحصائيات تدل على وجه الخصوص إلى أن واردات الجرارات والآلات الزراعية من الخارج في الأوقات العادية تفوق بوضوح واردات فرنسا، حيث تأتي جميع آلات الحصاد على وجه الخصوص من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وبريطانيا العظمى.[164]

إن التطور الزراعي و استعمال الوسائل الحديثة كان حكراً على الفرنسيين وعمق الهوة التي ظهرت بين ثنائية قطاعية في مجال الزراعة،زراعة الكفاف التقليدية بيد الجزائرين ،وزراعة متطورة بمحصول نقدي سيطر عليها المعمرون.

4/الاستثمار الفلاحي بين إقطاعية الاستعمار وفقر الأهالي:

على الرغم من الجهود الاستثمارية التي بذلت والتي تمثل بشكل عام تقدما مقارنة بالجهود الأولية فان النتائج لا تزال متواضعة للغاية...ولم يؤد توسع اقتصاد السوق إلى توسع حقيقي في إفريقيا، فالاقتصاد في أعمق قاعدته يكمن في الزراعة[165]..السيد "مامادو ديان"[166] (Mama-dou Dia) يتهم بشكل أساسي الاهتمام بالربحية الذي يحكم توزيع رأس المال، وكذلك تقسيم إفريقيا إلى مناطق نفوذ مما يشتت الجهود، ومن سنة 1929م إلى 1935م حدثت طفرة جديدة في مزارع الكروم الجزائرية حيث وصلت مساحتها إلى الحد الأقصى بما يقرب 100000 (مئة ألف) هكتار ، وبتضاعف عدد مزارع الكروم ارتفع عدد الأوروبيين من 833.000 (ثمان مئة وثلاث وثلاثون ألف) نسمة سنة 1929م الى946.000 (تسع مئة وست وأربعون ألف)نسمة سنة 1936م، كل هذا على حساب تراجع السكان المسلمين إلى الداخل، ويجدر بنا إلى التنويه إلى خطورة الاعتماد على الكروم أو المحاصيل النقدية كالقطن والتبغ وإهمال المحاصيل المعاشية خاصة القمح، وأن الخبراء أشاروا إلى أنه خطأ تخطيطي فادح، وأنه قادر على خلخلة التركيبة الديموغرافية في فرنسا بهجرة الكثير من الأوروبيين إلى الجزائر طمعاً في جني أرباح زراعة الكروم[167]، ولقد بلغت نسبة الأوروبيين (من فرنسيين و إسبان و إيطاليين)الذين كانوا يتحكمون في 60 % من الدخل القومي بالجزائر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، و34 % من الأراضي الزراعية، و نظراً لطرد الملاك الأصليين لهذه الأراضي _ من الأهالي_ إلى الأراضي الهامشية في الجبال والصحراء تأثرت أيضاً تربية المواشي

[164]Robert Tinthoin,L'oranie Agricole en1868,, Revue Africaine, volume 83,année 1939, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger,(p393p409), p393.

[165] M .F .Auqueron,op cit,p202.

[166] X .Yacounou,L'économie مامادو ديان: هو رئيس مجلس الحكومة في السنغال 1955م و نائباً عن الجمعية الوطنية. أنظر africaine etudes et problémes, Revue Africaine, volume 103,année 1959, ,(p149p151)p149

[15] X .Yacounou,op cit,p150

لأن تلك الأراضي التي هجر إليها الأهالي قليلة الماء والكلأ بالنسبة للماشية، وهذا ما زاد الأمر سوءً لأن الماشية كانت تعد مورداً غذائيا ومادة لصنع الملبس والمسكن والأثاث، وأضحى الاستثمار الفلاحي في الجزائر منذ سنة 1880 مثلما هو الشأن للفلاحة في أوروبا بعدما أصبحت تشكو من مزاحمة البلدان الجديدة أو المستعمرة وما تقدمه من منتوجات بأسعار تتحدى كل المنافسات[168]. لم يمكن للاستثمار الزراعي في الجزائر أن يتواجد أو ينمو في ظل تعاظم هيمن الكولون و تحالف السلطة المحلية و قوانينها معهم، و هو ماجعل الفلاح الجزائري يعيش الحرمان بعينه.

5/ نوع المحاصيل:

اعتنى الفرنسيون بأصناف المحاصيل الزراعية في الجزائر بنوعيها النقدية والمعاشية ومدى أهميتها وتأثيرها على الاقتصاد الفرنسي، حيث ناقشت " ج. مولار(G.Mollard) بعض الأفكار المتعلقة بطبيعة المحاصيل الزراعية في الجزائر في مقال نشرته في المجلة الإفريقية، وأشارت إلى أن الكثير قد كتب عن زراعة الكروم في الجزائر وعن تطور هذه الزراعة، وعن مدى أهمية ذلك اقتصاديا: (لقد حظيت الحبوب باهتمام أقل من المؤرخين والاقتصاديين والجغرافيين، و مع ذلك كان القمح حتى عام 1885م النبات الاستعماري الكبير للجزائر والقوة الكبرى للاستيطان الأوروبي، ومن ناحية أخرى فقد كان دائماً _وأكثر من الشعير_منذ بداية القرن العشرين المحصول الأساسي في نفس الوقت الذي يكون فيه النظام الغذائي الأساسي للسكان المسلمين ....إلى جانب أشياء أخرى كثيرة).[169]، وقد تعكس لنا معطيات الجدول التالي من القطاع الوهراني هذا الرأي:

الجدول (رقم 03):

بعض المحاصيل الزراعية للأوروبيين في القطاع الوهراني سنة 1866م

المواد	القمح	الشعير	النبيذ	العنب	القطن	البطاطس	الكتان	الزيتون	شرانق الحرير	التبغ
كمية الأنتاج بالقنطار	155 الف	240 الف	30.500 هكتولتر	250 ألف	4200	17 الف	10آلاف	19الف	20 الف	270 الف

المصدر: Robert Tinthoin,op cit,p 392 بتصرف

[168]H . Isnard,op cit,p459 .

[169] J.Despois,"Melle G.Mollard, Lévolution de la culture et de la prodution du blé en Algérie de 1830 à 1939" , Revue Africaine, Volume 94, année 1950, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger,pp 453-454, p453.

ويفصل "روبرت تينثوين" " (Robert Tinthoin) في ما كتبه بالمجلة الإفريقية بقوله: (قام الأوروبيون في القطاع الوهراني وحده بزراعة أو تطعيم 141.000 (مئة وواحد وأربعون ألف) شجرة زيتون، و614.000 شجرة مثمرة ، و65.000 شجرة توت، و59.000 شجرة موز، ناهيك عن الخضروات والقطن، القمح بنوعيه اللين والصلب إضافة إلى الشعير)[170]، ولقد كانت الأراضي المستغلة للإنتاج النباتي الرعوي في الجزائر قبل الغزو الفرنسي تبلغ حوالي 12,5(إثنا عشر فاصلة خمسة)مليون هكتار، وكانت الزراعة تعتمد أساسا على الحبوب، وبلغ محصول الفلاحين من القمح من مجموع الإنتاج الزراعي في الجزائر 80 % سنة 1886 م، ثم تراجع إلى 72 % سنة 1900م ، و أصبح يقدر ب 44 % سنة 1938م، وهذا لأن الاحتلال الفرنسي أدخل زراعات تجارية، كالقطن والحرير....فزراعة الكرمة بدأ في التركيز عليها ابتداءً من سنة 1880م.....حيث وصلت المساحات المزروعة بالكرمة سنة 1940م حوالي 400000 (أربع مئة ألف) هكتار[171] في حين لم تكن هذه المساحة تتعدى 40000 (أربعون ألف) هكتار من قبل، واتسع هذا النوع من الزراعة في الجزائر بعد أن أصيبت زراعة الكرمة في فرنسا سنة 1875 بآفة زراعية تسببت في خسائر كبيرة، وكان الحل الأمثل هو زراعتها في الجزائر)[172] .

تزايدت المساحات المخصصة لزراعة الكروم بين 1885 و 1914 م، وسنصدق أن الكرمة أعطت زخماً كبيراً للاستعمار الحر وكيف عزز وضع المستوطنين الرسميين، والذي كان حتى ذلك الحين محفوفا بالمخاطر وكيف تسببت أيضا في هجرة موسمية ودائمة في كثير من الأحيان لسكان المناطق الجبلية الفقيرة، ونلاحظ هنا الدور الاستيطاني للكرمة، حيث أصبحت العديد من المناطق تركز على زراعة الكروم فقط كونها مأهولة بالمستوطنين، فقد كان إنشاء الكروم متزامناً مع أكبر جهد تم بذله على الإطلاق للاستعمار الرسمي>[173]، ويجدر بنا التعرض إلى أنواع المحاصيل التي جلبها الفرنسيون إلى الجزائر على أنهم يريدون فرض زراعات مدارية تستوفي حاجياتهم منها، فكان منها:

---

[170] Robert Tinthoin,L'oranie Agricole en1868,, Revue Africaine, volume 83,année 1939, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, pp 382-409, p391.

[171] تريكي أحمد، **نظرة تاريخية للتعليم و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للجزائر قبل و أثناء الاحتلال الفرنسي**، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة بشار، العدد الثاني،2015، (صفحات المقال من 157 إلى 177).

[172] Robert Tinthoin,op cit,p 401.

[173] H.Isnard,Lavigne en Algérie,etude géografique, Revue Africaine, volume 99,année 1955, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p446p449) p 448.

البطاطس، البرسيم الحجازي، والقطن،[174] أما النخيل فلم نجد في المجلة الإفريقية تفسيراً كافياً لعدم إقبال الأوروبيين على استغلالها، رغم أن غراستها قد شكلت أهمية في الجنوب الصحراوي باعتبارها مصدراً غذائياً إستراتيجياً للأهالي كما استغل محصوله في التجارة والمقايضة، وشغل مساحة 65000(خمس وستون ألف) هكتار بكل أنواعه ذات الجودة العالية والذي بلغ إنتاجها 8000000 (ثمانية ملايين) قنطار في السنة، وكانت مساحاته تغطي أجزاء من عمالة قسنطينة المحصورة في الضاحية الجنوبية لدائرة باتنة و خنشلة وخنقة سيدي ناجي، وبعض القرى المجاورة، أما غرداية فحوت لوحدها ما بين 200 _ 250 (مئتان _مئتان وخمسون) نخلة في الهكتار الواحد واعتمدت في سقايتها على الآبار التي بلغ تعدادها 300 (ثلاث مئة) بئراً، و في الاغواط وصل عدد أشجار النخيل إلى 7170 (سبعة آلاف و مئة وسبعون) نخلة، وفي بوسعادة 8656 (ثمانية آلاف و ستمئة و خمسون)نخلة.[175]

إن الفقر الذي عاشه الجزائريون كان تغيير نوع المحصول من الحبوب إلى الزراعة النقدية وهو ما يخدم مصالح الكولون من أهم أسبابه.

6/المردود المالي للمحاصيل:

تطلب المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر تهجير قوة بشرية من داخل أوروبا وفرنسا إلى الجزائر، وإتاحة الفرصة أمامها في الحصول على امتيازات تلصقها بهذا البلد، حيث تساءل "ياكونو" [176] في قوله: هل الزراعة الجزائرية قادرة على تلبية احتياجات كل من يعيش عليها ؟ وبالنظر إلى روح المجازفة لدى العديد من مزارعي الكروم أو الفلاحين الحذرين في الريف الفرنسي من مزارعي الكروم في الجنوب، وتظهر هذه التجارة في التجاوزات واحتيال التجار وأنظمة البيع ودور موانئ التصدير الجزائرية ....والأهمية الكبيرة لهذه التجارة التي زادت أرباحها وبدأت بالفعل في الظهور عشية الحرب العالمية الأولى، ربما تكون هذه التجارة أحدث الصفحات دقة حول العلاقة بين الكروم والاستعمار،[177] وفيه إشارة إلى أن زراعة الكروم تدر أرباح طائلة على فرنسا ولها آفاق كبيرة رغم ما

---

[174] تريكي أحمد، المرجع السابق، ص 394.

[175] بن داهة عدة، **الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962/1830** ،الجزء الثاني، ط 1،دار المؤلفات،الجزائر،2013، ص 86.

[176] X .Yacounou,op cit,p460 .

[177] تريكي أحمد،المرجع السابق، ص162.

يدور حولها من معارضة[178]، وفي هذا الصدد يمكن لنا توضيح تنوع ووفرة ومردودية المحاصيل التي ينتجها الأوروبيون بمزارعهم في قطاع وهران، والجدول التالي يتضمن الدخل النظري للهكتار الواحد من المحاصيل المختلفة في الجزائر سنة 1951 بالفرنك الفرنسي القديم: **الجدول (رقم04):**

الدخل النظري للهكتار الواحد من المحاصيل المختلفة في الجزائر سنة 1951 بالفرنك الفرنسي القديم:

المحاصيل	قيمة الدخل النظري بالفرنك
الكروم	150000
الحمضيات	250000
التبغ	105000
القمح الصلب	20500
القمح اللين	22000
الفواكه المبكرة	200000

المصدر: X.Yacono,op cit,p 201 بتصرف

وليست القضية بالبسيطة هنا، فتحرير قوى العمل بالقوة وفرض الملكية الفردية التي قامت بها الإدارة الاستعمارية في الجزائر حرر الفلاحين من الروابط الاقتصادية، والاجتماعية المقدسة داخل القبيلة، أو بعبارة أخرى كسر قيود نسق التنظيم القبلي داخل الإطار الاجتماعي للجزائريين دون أن تنشئ هذه الإدارة من هذه الروابط القبلية روابط أخرى تملأ فراغ عدم وجودها[179].

لا بد لمتصفح الموضوع أن يستشف سريعاً تلك الآثار التي ستنعكس على الجزائريين جراء وابل السياسات الاستعمارية المتعددة الجوانب، فتفكيك ملكية الأراضي أسلوب تجويع وتفقير وتهجير مباشر، أما تحويل نمط الاقتصاد من الزراعة المعاشية إلى أراضي تنتج محاصيل نقدية، وتوظيف الفلاحين في المصانع ودفعهم للهجرة خاصة نحو فرنسا هو تدمير فعلي لاقتصاد الجزائر.

---

178 أندري نوشي و آخرون، المرجع السابق، ص371.

179 سعادة ياسين، **المنطق الاقتصادي الرأسمالي الفرنسي في الجزائر خلال الفترة 1830/ 1962**، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد 23، العدد 01،الجزائر ،2023م، (صفحات المقال من 588 إلى 605).

ثانياً: الصناعة:

صرح مدير الشؤون الاقتصادية للإدارة العامة الفرنسية بالجزائر قائلاً: (ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر، لأن ذلك يضعنا بصفة مستمرة في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية)[180]، وهذا أدى إلى إفلاس الحرفيين، وإغلاق محلاتهم ووحداتهم الصناعية نتيجة لجملة الاحتكارات التي قامت بها السلطات الفرنسية في مختلف البنى الصناعية، وعليه فمن الصعب إقامة صناعة تنافس الصناعة الفرنسية.

1/الصناعة المنجمية:

أ) الحديد والصلب:

تعتبر رواسب الحديد في الونزة وبوخضرة[181] أكثر المواد التي يعتمد نقلها بشكل أساسي على سكك الحديد، لأن هذه المناجم هي الأغنى في شمال إفريقيا، ويطرح استغلالها مشاكل عدة منها الاتفاقيات وتطبيقاتها وعلى الرغم من الأزمات الخطيرة (أزمة 1932 _وأزمة 1940 _1943 بسبب الحرب العالمية الثانية) إلا أن نتائج هذا النشاط الصناعي مشجعة للغاية حاليا...وقد عرضت بعض الدراسات بعض مزايا وعيوب شركة الونزة العامة المحدودة حيث تمتلك 53 % من السلطة السياسية فيها ، فضلاً على مجلس الإدارة و مجالس العمل، كما تحتفظ السلطة بحق الشفعة في نقل الأسهم، وبذلك تصبح شركة الونزة منظمة شبيهة بالمكتب الشريف للفوسفات، وهي شركة تجارية خاصة تكون الدولة هي المساهم الوحيد فيها، وستقوم معادنها بتزويد صناعة الصلب المحلية، ويمثل إنشاؤها جزءً من الشركات الخمس الجزائرية.[182]

ومن الفرنسيين من يذكر أنه شاهد بعض الشركات تستخدم للصناعة عمالاً في أعمال مرهقة ثم ترسمهم في دفاترها كعمالة فلاحية لكي تدفع لهم أقل ما يمكن من الأجور، فإذا ما نظرنا إلى شركة الونزة نرى أنها سجلت خلال إحدى السنوات أرباحاً بلغت خمسة مليارات فرنك، بينما هي لا تستخدم

---

[180] محمد غربي، **الأوضاع الإجتماعية و الثقافية في عمالة وهران 1962/1954م**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة سيدي بلعباس،2015/2014م،ص156.

[105]الونزة : إحدى ضواحي ولاية تبسة و بوخضرة : أحد أحياء عنابة.....ينظر:**أطلس الجزائر والعالم**، دارالهدى، الجزائر،2013،ص9

[182] M.Emerit, L'Algérie et la société de L'Ouenza, Revue Africaine, volume 91,année 1947, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p190p198), p 190.

إلا 2500(ألفين و خمسمائة) عامل تعطيهم أجوراً تافهة[183]، وتحتوي أيضا المناجم شرق قسنطينة على مخزون حديد يقدر بأكثر من 100 مليون(مئة مليون) طن قابل للاستغلال، وهكذا أضحت مناجم الحديد بشرق قسنطينة هي الأهم في الجزائر.[184]

ب) الفوسفات:

اعتبر "م.إيمريت" (M.Emerit) إن مثال اتفاقيات الفوسفات نموذج ناجح لتطوير إمكانيات التعاون بين فرنسا وشمال إفريقيا في مجال استخراج الفوسفات، بما أن الأخيرة تمكنت من توفير نصف إمدادات التعدين في العالم سنة 1929م، أما إذا تمكنت الشركات الجزائرية والتونسية من إنشاء عداد للفوسفات من الجزائر وتونس بهدف توزيع الطلبيات واستخدام العقود القياسية[185]، سيتحسن وضع فرنسا من حيث إمداداتها من هذه المادة الأولية الهامة.[186]

ولقد أشار "غ.ليسبي" (R.Lespes) إلى حركية ميناء بون خاصة بتزايد الاستغلال الجيد والمكثف لرواسب الحديد بالونزة والفوسفات على بعد 30 كم من تبسة بالكويف، فأضحى هذا الميناء ميناءً للتعدين بامتياز، وعلى سبيل المثال تضاعفت هذه الصادرات بين سنتي 1913 و 1928م من 357.210 طن إلى 1.441.460 طن، وبلغ إنتاج الفوسفات من جبل الكويف سنة 1912 م وهي أول سنة تبدأ شركة الفوسفات بقسنطينة باستغلاله:122.326 (مئة وإثنان وعشرون ألفاً وثلاث مئة ستة وعشرون)طن، بينما تجاوز هذا إلى 700.000 (سبع مئة ألف) طن سنة 1929م، وأيضاً جبل العنق الذي يبعد عن تبسة بـ80(ثمانون)كم إلى الجنوب يحتوي على احتياطي كبير من الفوسفات القابل للاستغلال.[187]

ج) الرصاص و الزنك:

---

[183] بلقاسم ميسوم، المرجع السابق، ص49.

[184] R.Lespes,Bone port minier, Revue Africaine, volume 71,année 1930, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p129p153), p 130.

[185] العقود القياسية:أحد أشكال العقود

[186] M.Emerit, ,op cit,p 191.

[187] R.Lespes,op cit,p 136 .

وفي إطار سياسة التثمين المنسق للثروة المعدنية للسلطة الاستعمارية الفرنسية، وبهدف استئناف استغلال مناجم الرصاص والزنك، أصدرت السلطة الفرنسية مرسوماً وزارياً في30 أكتوبر1935م، وحتى في غياب زيادة في الأسعار العالمية، تشير التقديرات إلى أنه بفضل المكافآت المخصصة للرصاص من المتوقع أن تتمكن مجموعتان من المناجم في الجزائر، وستة على الأقل في تونس من استئناف استخراجهما سنة 1931م بإجمالي إنتاج حوالي 25000 (خمس وعشرون ألفاً)طن.1[188] ويظهر أن كتاب المجلة لم يتكلموا عن مآل المعادن التي نهبتها فرنسا من الجزائر،فلا نجد تلك الدقة و ذلك التفصيل الذي وجدناه في وصف الجزائر في شتى المجالات، وإن كان قد اشتهر أن برج إيفل كأحد أشهر المعالم السياحية في فرنسا قد صنع بحديد جزائري، فكم ياترى برجاً قد بنت فرنسا بباقي ثروات الجزائر؟

2/ <u>الموارد الطاقوية</u>:

أ)<u>البترول</u>:

تزايد إهتمام السلطة الفرنسية بالتنقيب عن الوقود الصلب والسائل وتلك المواد الخام الإستراتيجية التي تجعل فرنسا لا تعاني التبعية الطاقوية، لذا لا شك أن السياسة النفطية الفرنسية إتجهت لعدة سنوات للتخفيف من هذا العبء، وتماشياً مع تلك الأبحاث والتنقيبات الجارية في تونس والغرب عن النفط، هناك أيضاً مثيلٌ لها في الجزائر خاصة بعد نجاح المسوحات وإستمرار إستخراج النفط من المسيلة[189].

تزايدت أهمية الصحراء بالنسبة للإستعمار بالأخص إثر إكتشافه للبترول في الجنوب الجزائري وأضحت الكثير من الآفاق المتعلقة بمشكلة الاستعمار على صلة بالنفوذ الفرنسي في هذه الأقاليم، وما تحويه من خيرات، وتعد سنة 1956م التي تم فيها إكتشاف كميات معتبرة من البترول والغاز الطبيعي مجالاً للرهانات الإقتصادية الحاسمة والمربحة، ومنذ 26 جوان من هذه السنة تزايدت مقترحات الفصل بين شمال الجزائر وجنوبها، لذا كان من أولى أولويات جبهة التحرير الوطني التأكيد

[188] R.Lespes,op cit,p 142 .

[189] R . HOFFHER,La Mine base d’une politique d’action en Afrique du nord, Revue Africaine, volume 79,année 1936, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p151p165) p 153.

على أساسيات التفاوض مع فرنسا، وذلك ضمن مؤتمر الصومام في20 أوت من نفس السنة وكسر كل الأطماع الإستعمارية.[190]

ب)الفحم:

رغم أن زيت الوقود ينافس الفحم في الإقتصاد، ويطرح إمكانية إستبداله إلا أن الفحم يحتفظ بدور كبير في توفير مصادر الطاقة في إفريقيا الشمالية، خاصة بالنسبة لتزويد السفن بالوقود، ولقد كشفت الحرب سنة 1914م دور هذه المادة وأثرها على الإقتصاد في الجزائر، فقد أظهرت الحرب حجم الإستهلاك المحلي من هذه المادة. كما هو مبين في الجدول التالي :

الجدول (رقم 05):

نسبة استهلاك الفحم للأغراض المحلية لأغراض الملاحة في الجزائر سنة 1914

	1913	1914	1915	1916
	Tonnes	Tonnes	Tonnes	Tonnes
1° Livré à la consommation interne.	531.000	428.000	314.000	318.000
Soit par rapport aux livraisone totales.....	23,5°/.	25,2°/o	21 °/.	14,7 °/.
2° Livréaux navires.	1.720.000	1.264.000	1.177.000	1.835.000
Soit par rapport aux livraisons totales..	76,5 °/.	74,8 °/o	79 °/.	85,3 °/.

المصدر: R .Hoffherr ,op cit,161

و تحت هذا الضغط تقرر تطوير منجم الفحم بالقنادسة قرب بشار،حيث تقدر طاقته الإنتاجية السنوية بـ: 36.000 طن، وفقاً لما أورده "ر.روفهر (R .Hoffherr) و تجدر الإشارة أنه تطرق في عديد المرات إلى إشكالية الحدود بين إقليمي الجزائر تحت السلطة الفرنسية، وبين محمية المغرب الأقصى وعلاقتها بالتنقيب عن الثروات خاصة الحديد والفحم وكذلك المنافسة بين الموانئ الجزائرية

[190] كركب عبد الحق،**الاستغلال الفرنسي للبترول الجزائري ورد فعل الثورة الجزائري1962**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3،العدد1،(صفحات المقال من 379 إلى 403)، ص388.

الغربية والشرقية المغربية.[191] رغم أهمية الموارد الطقوية في الصناعة الحديثة و المعاصرة و خاصة البترول إلا أننا قد لانجد تبريراً مقنعاً لابتعاد كتاب المجلة الإفريقية عن الكلام حول أهمية هذه المادة ودورها الإقتصادي.

3/ إستغلال مختلف الثروات:

ازدهرت صناعة الفلين وتزايد حجم الصادرات منها لوفرة المادة الأولية، حيث أشجار الفلين تغطي 320000(مئتان وعشرون ألفاً) هكتار [192]، ولها قوة إنتاجية تصل 2000000(مليوني) كغ/ سنوياً ، وبهذا نافست الشركات الإحتكارية والخواص إسبانيا والبرتغال في الإنتاج والتصدير للأسواق الأوروبية، ومن نماذج الخواص الذين إستفادوا من إمتياز إستغلال الفلين نجد " بونار " الذي إستغل بأشجار الفلين بغابات بني عمران على بعد 30 (ثلاثون)كم من جيجل على مساحة 18000 (ثمانية عشرألفاً)هكتار، وكذلك السيدة"أوغست بولوني" بغابات أولاد ظريف بتنس التي إستفادت من 4200 (أربعة آلاف و مئتين)هكتار من غابات الفلين بالقل، كذلك الصمغ إستفادت منه، وقد وصلت الكمية المصدرة من الفلين الى الخارج خلال الفترة (1867-1876) إلى 23957 (ثلاث و عشرون ألفاً وتسعمئة و سبع وخمسون)طن من الخام.[193]

4/ الصناعات الأهلية التقليدية:

مما يلاحظ مما ورد في المجلة الإفريقية هو التباين في صفة المنتوج، ولو أن طبيعته واحدة بين الصناعات في المدن وتلك التي تتم مزاولتها في الأرياف والقرى، ومن أبرز هذه الصناعات:

أ)الصناعات الفخارية:

اهتمت مناطق عديدة في الجزائر بالصناعات الفخارية، لكن منطقة آيت إسماعيل* تتميز باختلافها في التفاصيل الصغيرة، وكما أنه وسيلة منزلية أساسية في كل بيوت القبائل الكبرى، هو أيضاً نشاط صناعي محلي هام، يغني السكان عن الحاجة للاعتماد على ما هو قادم من الخارج، وقد أمعنت "هلين بالفيت" (Hélène Balfet)في وصف منتوج الفخار في منطقة آيت إسماعيل فتطرقت إلى أصنافه ووظائف كل قطعة ونوع الطين المستعمل ومراحل تجهيزه، كما تحدث عن الرسوم التي

---

[191] R . HOFFHER ,op cit,160.

[192] عباس حورية، المرجع السابق، ص14.

* آيت إسماعيل: قرية تابعة لولاية بجاية ينظر:محمد الهادي العروق، المرجع السابق،.ص13.

[193] حورية عباس، المرجع السابق،ص 14 .

طبعت على هذه الأدوات وألوانها، وهي تتفرق إلى صحون وأباريق وجرار للتخزين والقدور وأوعية للترتيب....الخ (الملحق رقم 02)، وأن صناعة الفخار في هذا الإقليم هي نشاط نسائي بامتياز، تظهر النسوة فيه مهارتهن وإبداعهن، وهو يعكس صلابة تلك النسوة اللواتي يواجهن وعورة القبائل الكبرى وطقسها، لكن ذلك لم يمنع وجود الخزافين من الشباب الذين يستعملون الزجاج، والمعدن وحتى الجلود.[194]

تؤكد المصنوعات الفخارية صلابة الطين الذي تم توظيفه، ويتجلى فيها ضمان الشعور الجمالي للمجموعة كوسيلة للتعبير الاجتماعي، ويظهر الوجه الاجتماعي لهذه الظواهر الوعي الكبير للمرأة في منطقة آيت إسماعيل، وكذا أهمية توظيفها للفخار للتعبير عن شخصية القرية والقبيلة، ربما نجد في هذا توضيحاً كافياً لاستغراب المؤلف من الدرجة الفنية العالية، و انبهاره من عمق التفكير عند عامة الناس البسطاء في أعالي القبائل، خاصة عندما نطلع على ما كتبه " ت.هـ.ف.فيولييه" (Th.Fayolle) في مقال له في المجلة الإفريقية يمدح فيه ويتباهى بسلسة من الصحون التي زينت بشكل فني جسدت فيه مجموعة من الإحداث الجزائرية، أو بالأحرى أحداث للفرنسيين في الجزائر مثل: معركة مزغران، معركة تانسالمت، سقوط شرشال، اقتحام قسنطينة، الاستيلاء على المدية....الخ.[195]

يرتبط بيع هذه المنتجات الفخارية بشكله المحلي، حيث يقدم الباعة المتجولون على التنقل إلى المناطق القريبة وبيع ما تمت صناعته، وقد يصعب هذا الأمر كلما ابتعدنا عن الموقع الأصلي لإنتاج هذه القطع والأمر لا يتعلق هنا ببعد المسافة ولا بوعورة المنطقة بقدر ماله من علاقة بنوع الزخارف والرسوم التي يخيل الغرباء أنها للزينة فقط، لكنها في الواقع انعكاس لدلالات إثنية واجتماعية هامة، وهو ما يجعل كل منطقة تتميز و تختلف عن الأخرى، وهناك في القرى القريبة قد أثر التطور على إنتاج وتسوق الفخار، ففي قرية آيت مصباح ولأسباب عديدة وتأثيرات مختلفة عملت هذه المنطقة على صناعة الفخار للأجانب، ويقصد بهم هنا سكان المدن القريبة للمنطقة، وكذلك جملة المشترين الذين يمرون عند بوابة سان أوين، بإمكاننا ملاحظة الاختلاف في نوعية المصنوعات

[194] Hélène Balfet,La poterie des Ain Smail du djurdjura élements d'étude esthétique, Revue Africaine,V N°99 , année 1955, , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p290p340.),p290.

[195] Hélène Balfet, op cit,p297.

المباعة للأجانب وتبرر النسوة ذلك بعدم وجود فكرة واضحة عن الانتماءات التي من الممكن تصويرها للمشتري[196].

ب) صناعة الصوف:

نقل لنا الكاتب" جدو" (D.Dejdou)من خلال مقاله في المجلة الإفريقية نموذجاً عن هذه الصناعة من مدينة بوسعادة حيث يتم إعداد المادة الأولية المتمثلة في الصوف، أين تهيؤ من الأغنام المتوفرة بكثرة في منطقة بوسعادة* الرعوية، ويعد هذا النشاط أيضاً نسوياً بحكم أن مراحله تتم بإشراف السيدات اللواتي تبدأن بتنظيف الصوف باستعمال مياه الوادي حتى تصبح حاضرة لبدأ فتح الصوف والتخلص من الزوائد.[197]

ج) النسيج:

تتميز صناعة النسيج المحلية في أعالي تيزي وزو بطابع خاص يجعلها متفردة في دورها الاجتماعي وحتى الاقتصادي، وتعد أحد أهم أصناف الحرف التي مارسها الجزائريون، ووجه منتوجها للاستهلاك المحلي، وقد فصل "جيرمان شانترو" (Germain Chantreux)في مقال له حول هذه الصناعة بالمجلة الإفريقية، ومن أبرز ما يمكن استخلاصه من هذا المقال هو كمية وأهمية منتوج النسيج الذي يغطي مستلزمات الفرد في المنطقة في الحياة اليومية خاصة بما يتعلق بـ: الزرابي والأغطية، واللباس لكافة فئات الأعمار وأدوارهم في المجتمع، وهو ما يجعلهم في غنى عن جلب هذه المنتجات من أماكن أخرى، وذلك بالنظر إلى أن المواد الأولية كان معظمها ينتج محلياً، ومن أشكال اللباس النسائي التي يتم نسجها في قرية آيت هشام ثوب يدعى "الأخيلال" (الملحق رقم 03) وهو قطعة طولها ثلاثة أذرع وشبر يتم فيها ربط الكتفين بشظيتين تدعيان أفزيم وتحبس بحزام عند الخصر.[198]

تكلم "أفريد بيل"(Alfred Bel) في مقال له في المجلة الإفريقية عن مجموعة هامة من الأعمال والحرف التي يمارسها الجزائريون، ووصفها أنها مثيرة للاهتمام، كما أنها ذات أبعاد وأهمية كبيرة، لذا

---

[196] Th.Fayolle,Les Assiettes populaires décorées de motifs algériens,Revue Africaine,V N°75 année1934 , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p146p153),p146. ،

[121] D.DJEDOU ,Le travail de la laine à Bou-aada, ,Revue Africaine,V N°103 année1959 , , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p348p355) p348

*بوسعادة إحدى مدن الحضنة بالقرب من المسيلة ،أطلس الجزائر و العالم ، المرجع السابق ،32.

[198]J .Cantineau,Le tissage sur métier de haute lisse à Ain Hichem et dans le Haut-sebaou Revue Africaine,V N°85, année1941, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger ,(p216p229.) p216,

فقد حان الوقت لتوثيق كل ما يتعلق بها، سواء تلك التي تمارس في الأرياف أو المدن بأدواتها وأساليبها القديمة، خاصة وأن يد التطور بدأت تزاحم هذه الصناعات فالتطريز على النول في تلمسان يتم استبداله بالتطريز الآلي الذي يكلف أقل ويأتي من أوروبا، ويرى أن الإدارة الفرنسية في الجزائر مسؤولة عن رعاية الحرفيين الأصليين وتدريبهم وتطوير مهاراتهم وهو ما يدفع الحرفيين والعمال لإنتاج أفضل، خاصة إذا لاحظنا أن هذه الصناعات تمثل باباً للتكسب الإقتصادي وأحدى صور التطور الأنتروبولوجي الذي يساعد في فهم تركيبة المجتمع، ويقترح إجراء استبيان يشمل كل أراضي المستعمرة دون استثناء حول هذا الموضوع، يحدد فيه وبدقة كل التفاصيل، ويركز فيه البحث عن الحرف الفنية وكل ما يصنعه السكان (مسلمين ويهود، رجال ونساء، في المدن والأرياف) ويشمل الملابس الزينة والسكن والأثاث والزراعة والخزف والجلود والنسيج....الخ[199].

مما استوقفنا وأولينا ذكره في صيغة هذا الاستبيان هو المحور الخامس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر لما ورد فيه من أسئلة مثل: ما هي المعتقدات والاستخدامات السحرية أو الدينية المتعلقة بالأدوات المستخدمة؟ ولأي فائدة وأيضاً ضرورة؟ تقييم ما تمثله الصناعة من الناحية الاقتصادية والتجارية، وإمكانيات توسيع بيع منتجاتها نحو قاعدة أكبر من العملاء سواء كانوا من الجزائريين أو الأوروبيين، كما دعا الاستبيان إلى أهمية تقييم مكاسب الحرفيين والعمال وتحديد متوسط الراتب أو الربح في كل يوم عمل وفي كل ساعة وربما نعتبر شهادات الأوروبيين خاصة شديدة الصدق عندما تؤكد أن الجزائر في هذا العهد مارست عديد الصناعات التي كانت تمارس في أوروبا كالدباغة، وصناعة الأحذية، والنسيج والنجارة والحدادة، وصناعة الخزف، وصناعة السلاح، وصباغة الجلود، كما تنبؤ المباني الفخمة والمنازل الجميلة على إزدهار المناطق العمرانية، ووفرة صناعة الخشب والزجاج وفنون البناء وصناعة الآجر وقنوات الري.[200]

وقد عرفت الجزائر قبل التغلغل الاستعماري شكلاً حرفياً مميزاً، تخصصت فيه جماعة معينة داخل المدن الجزائرية بشكل النقابات، حيث كانت الجزائر من غربها لشرقها عبارة عن ورشة كبيرة، حتى أن المدن الكبرى لم تكد تخلو من أي صناعة، فمثلا تلمسان كان فيها أكثر من 4000 (أربعة آلاف مهنة)مهنة خلال القرن الخامس عشر.[201]

---

[199] Alfred Bel ,Projet d'une enquete génerale sur les industries traditionnelles des indigènes Nord-Africains (musulmans et juifs) Revue Africaine,V N°79, année1936, , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger ,(p79p90) p79.

[200] مبارك الميلي، المرجع السابق،ص 314.

[201] تريكي أحمد، المرجع السابق،ص 163.

هذا وبينما بدأت بعض الأصناف من الصناعة التقليدية تختفي(النحاسيات مثلا) وبدأت تظهر حرف صناعية عصرية جديدة لتحل محلها، على سبيل المثال: السباكة والتجارة والميكانيك والكهرباء وغيرها...و لم يكن لهذه الصناعة الحرفية مراكز للتعليم تكفل تطورها، و تؤكد إحصائيات 1954م حقيقة هامة هي أن 92 % من القروض ذهبت 65.000 (خمس وستون ألفاً) إلى مؤسسة صناعية أوروبية أين حصلت على 375 مليار (ثلاث مئة وخمس سبعون مليار) فرنك فرنسي قديم، بينما كان نصيب 100 (مئة) مؤسسة جزائرية 33 مليار(ثلاث وثلاثون مليار) فرنك فرنسي قديم [202].

واذا نظرنا إلى مختلف أشكال الانتاج التي عرفتها الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي يتبين لنا ضعف تطورها التكنولوجي، لذلك كان صمودها أمام المنتجات الأوروبية التي غزت الأسواق أمراً في غاية الصعوبة، ولقد عمل الاستعمار على تدمير هذه الصناعات من خلال القوانين والتشريعات لالغاء التنظيمات الحرفية التي كانت منتشرة في مدن الجزائر والتي كان لها دور مهم في توجيه العمل وتنظيمه، كالتسويق و التدريب على الحرف، وفي مقابل ذلك منع قيام أي صناعة حديثة، وذلك حتى تبقى الجزائر سوقاً مفتوحة أمام السلع الفرنسية، وفي الوقت ذاته عمد الفرنسيون إلى إستنزاف ثروات الجزائر وهيئوا لذلك الطرق والجسور والموانئ وسكك الحديد مما أدى تدمير الحرف التقليدية، ومصادرة أراضي الفلاحين إلى انتشار البطالة والفقر في أوساط الجزائريين بعد أن حرمهم الاحتلال مصادر عيشهم، وما إن كانت سنة 1954م حتى أصبح أغلب الجزائريين بطالين، وكان وقد وصفها "جاك مادول" (Jak Madoul) بأنها(مملكة البؤس) .[203]

رغم ضخامة الهياكل القاعدية الصناعية التي أنشأتها فرنسا الاستعمارية في الجزائر ، والتي لا يزال الكثير منها قائماً لحد اليوم لكننا لا نجدها قد أسست لصناعة جزائرية تدعم الاقتصاد المحلي بقدر ما هي حولت الجزائر إلى منجم كبير أو ورشة دائمة يتم في الإعداد للصناعة الفرنسية في فرنسها، كونها لم تنقل التطور التكنولوجي الصناعي إلى الجزائر، ولم تعمل على تطوير الصناعة المحلية بل ولم تسمح لها بالنهوض، وأضحى بذلك الاقتصاد الجزائري اقتصاداً كولونيالياً يخدم مصالح الكولون وفرنسا على حساب الشعب الجزائري.

---

[202] ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص62.

[203] تريكي أحمد، المرجع السابق، ص 164.

ثالثاً: التجارة:

خلال المراحل الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر اهتمت السلطة الاستعمارية بإنشاء شبكة هامة من الطرق والمواصلات التي تسهل نقل المنتجات الخام والسلع من والى الجزائر، خاصة وأن العديد من استثمارات فرنسا تتم خارج أراضيها، الضفة الجنوبية للبحر المتوسط خاصة [204]، وشرع في إنشاء شبكة السكك الحديدية في الجزائر، ففي عام 1878م تكونت أجزاء من السكك الحديدية في الجزائر _ البليدة _ وهران _ سان ديني _ قسنطينة _فيليب فيل، أرزيو_ سعيدة عنابة_قالمة _قسنطينة _سطيف . مع فرع إلى تونس و بسكرة و تبسة و عين الصفراء و تلمسان و بجاية _ تيزي وزو.والمشكل الكبير هو اختلاف الشركات المالكة لمختلف الأقسام مما يؤدي إلى اختلاف في الأسعار وأحيانا زيادات على نفس البضاعة.[205]

وتجدر الإشارة إلى أن التجارة الداخلية ازدادت نشاطا حينما سمحت السلطات الفرنسية بإعادة المتاجرة مع دول الجوار(تونس، المغرب الأقصى) بدءً من سنة 1853 واستبدل بتعريفة جمركية، أما في 17 جويلية 1867م صدر قانون يسمح بدخول السلع التونسية والمغربية بدون حاجز، وفقا مع ما يتلاءم مع مصالحها المادية ومع ما يوفر لها الأمن بالمنطقة، ولهذا جعلت نقاط عبور معينة لنقل البضائع من الجزائر إلى المغرب عبر تلمسان وندرومة ومغنية، أما قالمة وبسكرة وسوق أهراس وتبسة وعين البيضاء نقاط عبور لبضائع تونس، وما إن حل عام 1860 م حتى تم فتح طرق تجارية مع السودان وحددت البيض والاغواط وبسكرة مراكز انطلاق واستقبال للقوافل[206].

وفي العموم احتكار التجار المستوطنين الفرنسيين التجارة الداخلية في كل جهاتها جعلتها تحقق أرباحا طائلة ولم تترك لأهل البلاد حق المشاركة في هذا الحراك الذي يزيد عن حاجاتهم، مما أدى في نهاية المطاف إلى دحض الصناعة الجزائرية المحلية وتقويض النشاط التجاري للجزائريين، ففي عام1931م بدأت الجزائر تتأثر بما نتج عن الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929م، ورغم كساد السلع إلا أن السلطات الفرنسية سمحت للمعمرين بتسويق فائض إنتاجهم من القمح والخمر في الأسواق الفرنسية، أما باقي المنتجات (التبغ والقطن والحمضيات والزيت) فقد تأثرت بالانهيار

[204]Pierre Moussa,les chances économiques de la communauté, Franco-Africane, Revue Africaine,V N°101, année 1957, , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p417p420),418. ،

[205] أندري نوشي و آخرون، المرجع السابق، ص 366.

[206] بن داهة عدة، المرجع السابق، ص 24.

العام، واضطرت عدة صناعات موجهة للتصدير للعمل بوتيرة بطيئة على غرار معاصر الزيتون ومصانع التبغ والدباغة، ومغاسل الصوف، ومنها من أغلق أبوابه، وخلال موسم 1943/1933 كان الإنتاج جيدا، ولكن تأثير التسويق كان اكبر، فالجزائر بحاجة الى السوق الفرنسية لتسويق قمحها في الاقتصاد المغلق (فرنسا _ شمال إفريقيا) الذي تشكل بفضل الحواجز الجمركية ، فالمطاحن الجزائرية لم تستهلك إلا 80.000(ثمانون ألفا) قنطارا من القمح اللين، في حين الإنتاج بلغ 2.700.000 (مليونين وسبع مئة ألف) قنطار[207]، فكان التصدير بالنسبة للجزائر يبدو ضرورة حيوية ومن جهة أخرى فان الفلاحة الجزائرية اعتمدت كثيرا على القرض والأعباء الرهنية، التي كانت ترمي كثيرا بثقلها على الملكيات الريفية، وفي عام 1934م أثر فائض القمح بكميات معتبر على الأسواق وتسبب في انخفاض سعره، ولقد جمع المضاربون إنتاج الفلاحين بأثمان بخسة، وعانى المسلمون من الأزمة أكثر من الأوروبيين، وفي عام 1935 م كانت الصعوبات أكثر، وزاد في تأزمها قلة رؤوس الأموال والتضييقات المصرفية المرتفعة للخصم، وقد حذر "موريس جافوات"(Maurice Gaffiot) في مقاله من مخاطر آفة الربا في النشاط التجاري بالجزائر وفرنسا على حد سواء خاصة مع الندرة التي تشهدها رؤوس الأموال.[208]

[207] حورية عباس، المرجع السابق، ص14 .

[208] Maurice Gaffiot, La répression de l'usure en Algérie, Revue Africaine,V N°81, année 1937 , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, ,(p99p109), p100.

الجدول(رقم 06)

أهم المنتجات المصدرة من الجزائر نحو فرنسا 1899 م

المادة	الكمية المصدرة	القيمة المالية (فرنك)	نسبتها من الواردات
الحيوانات الحية	1042098 رأس	19904088	%7.11
الحبوب	2212561 قنطار	40801208	%14.5
الألياف النباتية	791016 كغ	1582027	%0.63
زيت الزيتون	3025375 كغ	1633702	%0.58
فواكه المائدة	21242193 كغ	4857208	%1.73
الصوف	5786029 كغ	10675223	%3.81
الخضر	5705378 كغ	1425830	%0.5
المعادن	562460 قنطار	1317490	%0.47
الجلود الخام	2144430 كغ	8401604	%3
البطاطا	10352633 كغ	724685	%0.25
الحلفاء	3248716 كغ	812179	%0.29
النبغ الورق والمصنع	3637300كغ	11103071	%3.93
النبيذ	4676204 هكتولتر	130931562	%46.81
طرود بريدية	///////	26290411	%9.4
المجموع		279675000	

المصدر: حورية عباس .نور الدين إيلال، تجارة الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى،عصور التصنيف،مج 21، العدد 02،2022، ص301.

شهد الميزان التجاري الجزائري عجزاً جراء الصفقات الخاسرة، ففي عام 1954م بلغت الواردات 218 (مئتان و ثمانية عشر) مليار فرنك، بينما الصادرات لم تتجاوز 140 (مئة و أربعون) مليار فرنك فقط، وهذا العجز في الميزان التجاري ناتج عن احتكار فرنسا لمنتجات الجزائر واحتكارها للسوق، ولا تجد ما يعوض النقص من سياحة أو وجود أفراد جزائريين يستغلون أموالهم في الخارج، وليس

للأهالي سفن خاصة بهم، حتى أن مقدرتهم على الشراء والإنتاج ضعيفة[209]، أين كان القانون الفرنسي يفرض على الجزائر عدم مباشرتها أي عملية نقل بحري للأشخاص أو للبضاعة إلا على السفن الفرنسية، واحتكارا لوسائل النقل الخاصة بالتجارة الخارجية، تحت عنوان الجزائر سنة 1958م نشرت دائرة الإحصاءات العامة في الجزائر مجموعة قيمة من البيانات التي تمثل صورة كاملة قدر الإمكان للاقتصاد الحالي في الجزائر، ولمساعدتنا على تقدير مكانة الجزائر في العالم يعرض الجزء الأخير جداول النشاط الاقتصادي للدول الرئيسية.[210]

الجدول (07):

واردات الجزائر سنة 1867

المادة	الكمية (كغ)	القيمة المالية
جبن (جميع الأنواع)	1020779	720845
طحين (جميع الأنواع)	14734015	5156905
سكر مكرر	6049586	7.259.503
قهوة	2310359	36965574
حديد مصنع	9945545	2901558
صابون وعطور	3036671	1822003
خمور	423714 هكتولتر	10103004
منسوجات	/	54586811
جلود مصنعة	/	13182700

المصدر: حورية عباس، المرجع السابق، ص22.

بما أن المالية جزء أساسي في الاقتصاد عامة والتجارة على وجه الخصوص، أردنا التطرق إلى تساؤلات "إكس ياكونو" (X.Yacono) المثيرة للاهتمام عن حجم الخسائر المادية التي تتكبدها

---

[209] بلقاسم ميسوم، المرجع السابق،ص 70.

[210] بلعقون محمد الصالح،**السياسة التشريعية الفرنسية تجاه الأراضي الفلاحية في الجزائر 1830/1960م**، مجلة القانون العقاري، مج08، العدد 03 ، 2021 م ، (صفحات المقال من 105 إلى 131)، ص125.

فرنسا جراء نجاح وتطور الثورة الجزائرية، فيقول: (أن عمله يهدف بشكل كثيف وواضح لتقييم تأثير عمليات الجزائر على المالية والاقتصاد الفرنسي، ومن ناحية أخرى تقييم التكاليف التي يفرضها التطور الاقتصادي في الجزائر)، وكنوع من الإجابة على هذا التساؤل يخبرنا أنها تكلف فرنسا ما قيمته 305(ثلاث مئة و خمسة) إلى 330 (ثلاث مئة و ثلاثون)مليار،[211] وبعد عودة هذا الوفد الفرنسي إلى بلاده عقد ندوة صحفية جمعت ممثلي الأحزاب التقدمية والهيئات العامة والصحف الديمقراطية الحرة، ومما قاله الوزير السيد "ميتيران"(Mitterrand): في الميدان الاقتصادي رأينا ما يسمى بالاستعمار الكبير رأينا كيف أن نحو العشرة من عظماء المستعمرين يملكون أغلب الأراضي الفلاحية، بينما العشرة ملايين الجزائريين يتألمون، ويكادون يموتون جوعاً، رأينا من يملك 16ألفا(ستة عشر ألفاً) من الهكتارات، ورأينا شركة تملك 85 ألف(خمس و ثمانون ألف) هكتار، بينما رأينا الأرض الفلاحية الضئيلة في بلاد القبائل الكبرى إذا قسمناها على سكان هذه الأرض نال كل واحد منهم سبعة أمتار فقط لا تزيد و لا تنقص، ثم رأينا حالة العملة المؤلمة في الميدان الفلاحي وكيف يتناول العمال 300 ثلاث مئة)فرنكا لليوم الواحدة[212]، ولولا عنف السلاح وعنف القوانين ما وجد 25.000(خمس وعشرون ألفا) معمر أنفسهم خلال عام 1870م يخضعون لنظام اقتصادي رأسمالي محكم يستفيدون من خدمات البنوك، ومن منحة التجارة، وخطوط السكك الحديدية والبريد، وينتجون لصالح السوق الفرنسية (اتحاد جمركي مع فرنسا)، وهنا أصبح الاقتصاد الجزائري تحت النفوذ والخسارة التي يسببها عدم استقرار الأسعار في السوق .

1

[35] X.Yacono,Que représente l'Algérie pour les finances et l'économie de Métropol ?, Revue Africaine,V N°103, année 1959, , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger, (p153p154.), P153 .

[212] بن داهة عدة، المرجع السابق، ص297.

الجدول (08)

صادرات الجزائر 1867م

المادة	الكمية	القيمة المالية
حيوانات حيّة	317092 رأس	11313628
صوف	6270626 كغ	25118504
الحبوب	70148 قنطار	1725808
زيت زيتون	3275555 كغ	5568443
معادن (حديد، نحاس، رصاص)	1660348 قنطار	9288630
خمور(جميع الأنواع)	839 هكتولتر	24980

المصدر: حورية عباس، المرجع السابق، ص21

ومن زاوية أخرى طرح بعض المؤرخين الجزائريين جوانب أخرى تحكمت في سيرورة الوضع الاقتصادي والمالي في الجزائر، وهذا الدكتور يحيى بوعزيز يقف عند بارونات المال الفرنسيين ويحلل دورهم في هذا الأمر بما أسسوه من مؤسسات مالية وبنوك ومصارف تسهل حركية الرأس المال الفرنسي داخل وخارج الجزائر، وتدفع عجلة الاستثمار الفرنسي في الجزائر بما تقدمه من قروض وتحويلات مالية، وذكر منها: شركة القرض العقاري للجزائر وتونس والتي تدعم شركة " "الباسطوس" للتبغ والسجائر، وأيضاً شركة القرض الجزائري التي ترتبط بجماعة روتشيلد، والبنك الصناعي الجزائري الذي يمثل هو الآخر أساساً لمجموعة من البنوك الفرعية التي تملك ممثلين عنها في غالبية الشركات الفرنسية والأوروبية في الجزائر، حيث كبار المعمرين يوظفون أموالهم، ويوجهون الاقتصاد الجزائري بما يخدم مصالحهم الخاصة اولاً، وفي هذا السياق ضرب مثالا بالمعمر "بورجو" الملقب بملك العنب، وهو عضو في مجلس الشيوخ الفرنسي عن مدينة الجزائر يمتلك ألفي هكتار من الأراضي الزراعية، وبساتين ضخمة تنتج أربعة ملايين لتر من الخمور، ولديه أسهم في 18 شركة منها شركة "**الشابودي جاندارم**" تسيطر بدورها على 1200(ألف و مئتان)هكتار، و"**الشركة الزراعية لافريقيا الشمالية**" ، وفي معامل الجزائر ومطاحن الشلف، ومناجم فوسفاط قسنطينة، ومصانع التبغ، وتحكم في صحيفة يومية بالجزائر.[213]

[213] يحى بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م/1754م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص52 .

تحكم الاحتلال في التجارة كما فعل بالصناعة والزراعة، بل واحتكرها، بالأخص الخارجية منها حتى إدعاءات السلطة الفرنسية بأنها تحسن وتبني الاقتصاد الجزائري كاذبة، لأن التجارة في الجزائر كانت مزدهرة داخلية وخارجية، وفي كل الاتجاهات لوفرة ما كان ينتج محلياً وأيضا سلامة طرق التجارة، ودليل ذلك والذي لا يمكن لأحد إنكاره، هو ذلك الكم الهائل من العلاقات التجارية للجزائر خلال العهد العثماني مع الأقاليم العربية، وحتى مع الدول الأوروبية[214]، وما كانت تدره من أرباح للجزائر، والتي انقرضت كلية في عهد الاحتلال الفرنسي، ورغم أن أسواق الجزائر لم تعرف ذلك الترف من المنتوجات الشرقية الرائعة إلا أنها ضمت بضائع متنوعة وسلعاً متعددة في مباني تشكلت من طابق أو طابقين أو ثلاث طوابق، وبعد أن كان الجزائريون واليهود والكراغلة ينشطون في هذه الأسواق، هدم أفضلها، وشيد مكانه محلات سيطر عليها الأوروبيين، لذا فهذا النشاط أبدا لم يكن مربحاً بالقدر الكافي، وكانت دكاكينهم خارج الأسواق مهترئة وتافهة بتقييم محتواها الذي انحصر في:

الروائح و العطور المستخرجة من الورد و الياسمين _ المصنوعات القطنية _ الصناعات المطرزة بالذهب مثل : الخفاف _ المحافظ _ أدوات الزينة الخاصة بالأسلحة _أكياس الصيد _ حقائب السيدات _ و أحذية الأطفال وكانت هذه السلع تجد رواجاً حتى عند الأوروبيين.[215]

وبالنسبة للأسواق الجهوية فكانت تنعقد في أيام معينة في الأسبوع قبيل الإحتلال، وكان يفد إليها السكان من كل جهة، وإلى جانب هذه الأسواق كانت هناك أخرى تنظم عند مداخل المدن الكبرى وغالبا ما كان يقصدها إلى الأرياف المجاورة هم أو تجارهم لشراء حاجياتهم، أو لبيع منتوجاتهم الفلاحية[216]، أما من وجهة النظر الأدق، ليست الطبقة المسيطرة التركيبة المفيدة من وجهة نظر الرأسمالية، إذ أن الشكل غير المستقر لسيطرتها في التشكيلة الاجتماعية لا يتناسب مع توسيع دائرة التداول داخل هذه التشكيلة سينشأ إذن صراع طبقي من أجل تحطيم هذا الشكل.[217]

---

214 العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830/1989**،ج 1، دار الكتاب العرب، دمشق، 1999 م ، ص 20.

215 عبد الحميد زوزو، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر1830/1900م**، موفم للنشر، الجزائر،1981، ص101.

216 مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 313.

217 عبد اللطيف بن أشنهو، **تكون التخلف في الجزائر محاولة دراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائربين 1830/**1962، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1979، ص48

قد يصبح الظلم اقتصادياً....نعم و هو ما ترجمته تجارة الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي الذي فرض عليها أن تكون سوقاً لمنتجاته، وصدر منها له أفضل الخيرات وله فقط احتكاراً لأسواقها الداخلية والخارجية، ولم تكن سكك الحديد ولا الموانئ إلا تسهيلا لنقل السلع والبضائع الفرنسية.

خلاصة الفصل :

إن المتعقب للواقع الاقتصادي للجزائر خلال الحقبة الاستعمارية من المنظور الذي طرحه كتاب المجلة الإفريقية يجد أنه تم تناول هذه القضايا من منظور أوروبي محض حتى و لو كان ظاهرها يبدي أنها تهتم باقتصاد الجزائريين، فلم تناقش المجلة كيف دمر المنطق الاقتصادي الرأسمالي للاستعمار الفرنسي مجالات الاقتصاد الجزائري بشكل موضوعي، فالمستوطنون الذين دخلوا لم يكونوا يمتلكون شيئاً بداية الأمر، خرجوا وبحوزتهم أجود الأراضي الخصبة بفضل سياسة فرنسا لنزع الملكية ووضعها تحت تصرف المعمرين، وإصدار التشريعات التي تخدم طمعهم الامبريالي أدى إلى ظهورهم كقوة اقتصادية تفرض مصلحتها قبل كل شيء خاصة بعد حصولهم على الاستقلال المالي 1900م أما الصناعة المحلية فأضحت تؤل إلى الزوال تحت ضغط التشريعات الاستعمارية وضعف رؤوس الأموال وهزالة الاستثمار،مقابل احتكار فرنسي للثروات المختلفة مثل المعادن، الأخشاب، موارد الطاقة...الخ، ولقد لفت انتباهنا عدم تطرق المجلة للحديث عن النفط بما يتلاءم و إستراتيجية هذه المادة في الاقتصاد العالمي اليوم لسبب لم نصل إليه. وحتى العامل الذي كان يستغل بوحشية في أعمال السخرة، و الاشتغال بأجر زهيد في المصانع الفرنسية فإنه لم يرتق في مراتب الفنيين في المصانع حتى يحرم من اكتساب اي شيء متعلق بتطور صناعي يمكن أن يستفيد منه الجزائريون، وتحولت الجزائر بالقوة و الغصب سوقاً استهلاكية لمنتجات فرنسا، أما الفلاحون فتلاعبت فرنسا بمصائرهم من خلال استلاب أراضيهم و تبديل النمط الزراعي وهذا بشهادة كتاب المجلة الإفريقية، فنجد أن تدمير الاقتصاد كان ممنهجاً و على عدة أصعدة جعل الشعب يعيش سنوات عجاف دون أن تظهر لها نهاية.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: جوانب من التاريخ الاجتماعي للجزائر من خلال المجلة الإفريقية (1962/1830)

أولا : الجوانب الاجتماعية

ثانيا : الجوانب الثقافية

تمهيد:

لم يكتف الاحتلال الفرنسي بالوسائل العسكرية وعنف السلاح لبسط نفوذه على الجزائر أرضا وشعباً واغتصاب أرزاق الجزائريين وثرواتهم، واستعباد أبنائهم، بل راح يفتش عن سبل أخرى تبلغه مطامحه الامبريالية، فكان لزاماً على الفرنسيين اللجوء إلى تحطيم العقول، وتهديم البنى الحضارية ومركباتها، وذات السياق يقودنا للحديث عن الاهتمام البالغ الذي أولاه الفرنسيون لأسس التركيبة الاجتماعية الجزائرية، فقد بذلوا جهداً لا يستهان به لاستكشاف خبايا المجتمع المحلي، فتنوعت وتعددت مجالات أبحاثهم ودراساتهم التي اهتمت بالنسيج الاجتماعي وميادينه، حتى يمكننا القول أنهم لم يتركوا مجالاً إلا وتكلموا فيه فشملت دراساتهم الأعراق واللغات والمعتقدات وعادات الجزائريين وتقاليدهم وثقافتهم وعيشهم، وصحتهم، وتمدنهم، وتعليمهم.....الخ، هذا ما سنحاول الوقوف عليه مع محاولة توضيح الهدف من وراء ذلك.

أولاً: الجوانب الاجتماعية:

تعددت وتنوعت مركبات المجتمع الجزائري التي استرعت اهتمام الفرنسيين عموماً وكتاب المجلة الإفريقية خاصة، ومن أهم القضايا الاجتماعية التي تناولتها مقالات المجلة الإفريقية وأبحاثها سنسلط الضوء على جملة من المواضيع التي قمنا بتصنيفها حسب طبيعتها، وهي كالآتي:

1) اللغات واللهجات في الجزائر:

بدأ اهتمام الفرنسيين باللغة العربية واللهجات المحلية مبكراً جداً، وأول ما كان منه بعد 1830م هو اعتماد فرق الجيش الفرنسي مع بداية الاحتلال على المعاجم ليفهموا اللغة في ترجمة المنشورات، ولم تكن جهود "سلفستر دي ساسيه (Silvestre de sacy)[283]"، الأولى للحملة الفرنسية إلا مثالاً عن ذلك، ويمكننا الحكم على المرحلة المتقدمة من الكتابات التاريخية الفرنسية بأنها أول مدرسة تاريخية ذات طابع عسكري، ورغم محاولات المؤرخين الفرنسيين تجنب استخدام وصف عسكري على هذه المدرسة، إلا أن الواقع كرّس هذا المفهوم بما أن هؤلاء كانوا أصحاب الفضل في التدوين التاريخي في تلك الحقبة، لطبيعة تقاريرهم العسكرية، وإتقانهم الجيد للغة المحلية[284] سواءً الفصحى أو العامية.[285].

عقب تأسيس الجمعية التاريخية أضحت المجلة الإفريقية الغرس الأكثر إثماراً فكرياً وعلمياً إلى غاية توقفها سنة 1962م، وقد تضمنت المجلة 45 (خمس وأربعون) مقالاً تناقش **اللغات واللهجات** المحلية، منها 20 (عشرون)مقالاً حول اللغة العربية ولهجاتها، و25 (خمس و عشرون)مقالاً عن الأمازيغية وحدها، ويمكن للدلالة الرقمية هنا إبراز مدى اهتمامهم باللغة كمكون حضاري أساسي، وفي قراءة قريبة لهذه المقالات نجد أن الإسطوغرافية الفرنسية ركزت على تصنيف الدلالات والمعاني اللغوية في المعاجم مثلما ورد

[142]مستشرق فرنسي توفي 1838م، له رصيد هام في مجال الاستشراق، أنظر الموسوعة التاريخية الإلكترونية الجمهرة، https://islamic-content.com/t/17145الرابط ،تاريخ و ساعة الزيارة:15:02 يوم : 29 ماي2024م.

[143]محمد يحياتن، دراسات حول اللغة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر ،ص108

[144]عبد الحميد برقية،الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1962/1879م دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قالمة،2022/2012م ، ص 112.

في: معجم عربي فرنسي، تقييد حول الترجمة الفرنسية لبعض التسميات المستخدمة بين الطوارق، ترجمة كتاب انجليزي حول لغة الطوارق، وكذا استخلاص النحو منها كما جاء في: نصوص عربية من مدينة الجزائر، و كتابها لم يغفلوا الجانب الصوتي في الدراسات اللغوية وهو حال هذه المقالات: "نظام صوتي وإملائي للكتابة الصوفية العربية" ، "الأفعال ذات الاستطالة الصوتية الداخلية في اللغات السامية"، بل وقارنوا بينها محاولين تحديد طبيعة الصلات التي تجمعها مثل: تقرير عن دراسات اللسان البربري والهوسا، القرابة اللغوية واللسان البربري، وسعوا للبحث عن أصولها ونذكر من ذلك: أصل كلمة نمسا، القديس أوغستين ومشكلة بقاء اللغة البونيقية، ما لذي نعرفه عن اللسان الليبي، ومن شدة اهتمامهم عمدوا إلى الغوص في تفاصيل اللهجات مثل: نصوص عربية من جنوب مدينة الجزائر، عامية عرب مدينة الجزائر وتوزيعها الجغرافي، القصور الناطقة بالبربرية في الكرارة، اللهجات العربية في أقاليم الجنوب، واللهجات العربية بعمالة الجزائر، واللهجات العربية المتداولة بعمالة وهران، اللهجة العربية في إيدوغ، تقييدات لدراسة اللهجات بدائرة فيليبفيل، الجغرافيا اللغوية للهجات العربية، قيد حول آداء تركيبي بالدارجة العربية في الميلية، وحصروا الغريب منها فعلى سبيل المثال: دراسة لهجة تابلبالا، بحوث حول أصل كلمة باجني، تقييدات حول كلمة تليس.[286]

وحصدت الأمازيغية النصيب الأعظم من إظهار الانبهار والاهتمام الفرنسي بأدق تفاصيلها والنماذج عديدة نذكر هنا للتمثيل وليس للحصر: مبادئ التحقيق اللغوي المطبقة على اللسان البربري، تقرير عن الدراسات المتعلقة باللسانيات البربرية، حول جمع الأسماء في اللسان البربري، مفردات شاوية أولاد سلام، اللغة البربرية في بريكة، عناصر نحو اللغة البربرية.[287]

[286] R.A.F.(VN° 96 P 406), (VN° 48 P 184), .(VN° 08 P 396), .(VN° 84 P 93), .(VN° 01 P 521), .(VN° 91 P 179), .(VN° 52 P 243), (VN° 76 P 357), .(VN° 04 P 65), .(VN° 53 P 193), .(VN° 100 P 263), .(VN° 87 P 219), .(VN° 86 P 72), .(VN° 81 P 353), .(VN° 85P 72), .(VN° 81 P 703), .(VN° 84 P 220), .(VN° 81 P 373), .(VN° 82 P 60), .(VN° 79 P 93), .(VN° 79 P 1047), .(VN° 52 P 302), .(VN° 101 P 363), .(VN° 56 P 560).

[287] R.A.F.(VN° 76 P 369), .(VN° 60 P 161), .(VN° 86 P 255), .(VN° 56 P 219), .(VN° 90 P 194), .(VN° 92 P 424) .

إن الأعمال الفكرية والبحوث التي تم عرضها ضمن المجلة الإفريقية لهي جديرة بكونها مصدرا حقيقي للتأريخ للجزائر بما حوته من وصف وتصنيف ونقل للحقائق أو حتى تشويهها من خلال أسلوب وطريقة العرض، خاصة أن الوقوف على مدى انشغال المجلة الإفريقية وكتابها بالجانب اللغوي في الجزائر هو شأن بالغ الأهمية، ولا بد للدراسات المختصة اليوم أن تعنى به لحجم أثره في التركيب الحضاري والتاريخي للجزائر، حيث أن اللغة هي جسر العبور الثقافي التي ولا يمكن لها أن تكون محايدة، فعمل الأوروبيين في هذا المجال على تقزيم اللغة العربية كمكون حضاري أساسي للجزائر، و إظهار الأمازيغية كلغة أم وحيدة، كما أن العربية هي لغة القرآن و عدم التحكم فيها يؤدي إلى إنكماش الروابط الدينية الإسلامية، و هو يضعف الانتماء القومي، و أيضاً وضع الفرنسية كفرصة متاحة لقلة من المجتمع ينجر عنه انتشار الجهل، وتكريس التعالي الفرنسي على المجتمع الجزائري.

2) ملامح إثنوغرافية جزائرية:

بلغ تعداد السكان في الجزائر أكثر من 2307000 نسمة (مليونين وثلاثمئة وسبعة آلاف) وبلغ عدد الأوروبيين 180000 نسمة (مئة و ثمانون ألفاً) سنة 1856م[288]، ولقد تم إجلاء سكان ساحل الجزائر الأصليين بين عامي 1830م و1840م وبشكل غير مباشر، وبمجرد سقوط العاصمة هرع الكثير من سكان الجزائر وضواحيها فارين إلى خارجها بعد انتشار الذعر والخراب والنهب، وتوافد حشد من المضاربين على الجزائر العاصمة وضواحيها، وفي وقت قصير تم نقل الأراضي الصالحة للزراعة إلى الملاك الجدد، عندها خسر الفحص معظم أصحابه السابقين وبيعت ممتلكاتهم، وهذا ما تؤكده عبارة جاءت في تقرير "**بلانكي**" لأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية جاء فيها: "إن الطابع المميز للاستعمار في ساحل الجزائر يتمثل في إحلال الفلاح الأوروبي محل العربي والدفع بهذا الأخير إلى المناطق التي لا تخضع لأسلحتنا....ومنذ ذلك الحين فإن إعادة إسكان ساحل الجزائر بالسكان الأصليين

[288] العيساوي صونيا، الواقع السكاني في فترة الاحتلال: مشروع الاستيطان في مواجهة الحيوية الديموغرافية للمجتمع الجزائري، مجلة آفاق العلوم، المجلد 05، العدد 12 ، جامعة الجزائر، 2018م،(صفحات المقال من160الى168) ص166.

ستتبع تطور الاستعمار"[289]، والحقيقة أن الجانب العرقي كان شغلاً شاغلاً للفرنسيين بقدر انشغالهم بالمجتمع الجزائري وسبل التغلغل فيه، لذلك نجد الكثير من كتاب المجلة الإفريقية قد تكلموا غير ما مرة عن البربر في الاوراس والقبائل الكبرى ومنهم من ساكنة وادي ميزاب، و كذا الطوارق في أقصى الجنوب[290]على اختلاف أصنافهم ومواقعهم، واهتموا باليهود ومدى تركزهم في أرجاء الجزائر، وأيضاً بحجم تأثيرهم الإيثنوغرافي والاقتصادي على المجتمع في الجزائري، لكن الأمر البارز هو التصنيف الفعلي للسكان في الجزائر الذي ظهر بشكل مختلف وتغير تدريجي عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث برزت فيه عناصر جديدة، واضمحلت أخرى فإذا نظرنا إليه عن كثب سنجد الأوروبيين قد أضحوا أرفع طبقات المجتمع في الجزائر، ومنهم العسكريون، والمستوطنون وكلاهما من الفرنسيين ثم يأتي الأوروبيون من المالطيون، والإسبان، ومن سويسرا وبافاريا، والايطاليين، ومن الالزاس واللورين....الخ الذين كانوا يأتون كعمالة في المزارع، وحتى السيدات كمعينات في منازل المستوطنين، فعلى سبيل التمثيل لا الحصر بلغ تعداد الإسبان في الجزائر سنة 1876م 92.510 نسمة (إثنان و تسعون ألفا و خمسمائة و عشرة)، وقفز هذا العدد سنة 1896م إلى 160000 نسمة (مئة وستون ألف نسمة) دون احتساب الوافدين المؤقتين لجني المحاصيل خلال مواسم القطف[291]، ناهيك عن المستثمرين الذين قننت لهم فرنسا استغلال ثروات الجزائر وأنشأت لهم المصارف والبنوك، ومنحتهم عديد الامتيازات لتسهيل جلبهم دعماً للاقتصاد الكولونيالي و معهم أيضاً اليهود بعد تجنيسهم، ثم يأتي الجزائريون بمختلف أصنافهم وأعراقهم (عرب، بربر، كراغلة ، قبائل، حضر بدو ...) في الدرك الأسفل، وليس شيء أبلغ تعبيراً عن منزلتهم عند فرنسا كقانون الأنديجينا. وقد كان البحث العرقي حاضراً

[289] H.Isnard,Caractére recent du peuplement indigene,Revue Africaine, v N°79 année 1936,Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (pp 203 206)P 203

[290] L .GOLVIN,Collections Ethnographiques(Touareg ahaggar) Revue Africaine, v N°104 année 1960,Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (pp 191 194)P 191.

[150] بن عدة داهة، المرجع السابق،ص ص 30-31.

قانون الأنديجينا: قانون الأهالي الذي أصدرته السلطة الفرنسية في الجزائر سنة 1871م ينص على طاعة الأهالي العمياء للفرنسيين،أنظر:تيتة ليلى تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد17،جامعة باتنة،2014، ،(صفحات المقال من137الى146) ، ص139.

في المجلة الإفريقية، أما **الدراسات العرقية** فقد تجلى نموذجها بشريحة الزنوج، حيث تشير الأبحاث إلى وجود مجموعات بشرية قليلة العدد من أصول زنجية بين سكان الجزائر، و يبرر البعض هذا الوجود بأسباب مختلفة، ففي منطقة القبائل الكبرى مثلاً نجد عدداً منهم في جرجرة، ويرتبط وجودهم حسب رأيه بالعمل في الإقطاعيات الشاسعة وفي وديان منطقة القبائل، أما في الشرق يفسر الكاتب وجود هذه الفئة أن أجدادهم كانوا من العبيد[2921] الذين جلبهم الباشاوات أواخر فترة الحكم العثماني في الجزائر، لتنفيذ مهام عدة كالمساعدة في مراقبة الأسواق والإسهام في التصدي للقبائل التي تثير القلاقل والفوضى، أما أولائك الذين استقروا غرباً فبقاؤهم هناك جاء نتاج صراع بين الزعامات الحاكمة في هذه المنطقة[293].

ويبدو أن المجتمع في المغرب الأوسط تتداخل فيه المكونات العربية والأمازيغية وهو ما يخلق ثقافة مميزة، ومن الحري بنا دراسة حضارة هذا المجتمع ضمن نطاقها الجغرافي الأوسع، وذلك بالانطلاق من البعد المغاربي والتركيز على ثوابتها الأساسية خاصة: العربية ،الإسلام، البربرية، ومن الضروري التنويه إلى أهمية الوقوف عند الخطوط العريضة لتطور المجتمع الجزائري مروراً بتعريب المنطقة و الحكم الإسلامي فيها، وتطور التاريخ السياسي والديني والديموغرافي وتأثير تلك العوامل المتحكمة (الملحق رقم 04) في ظروف العيش لسكان المدن والأرياف[294].

من خلال كل هذا يمكن القول بأن النمو الحضاري في هذه المنطقة أبعد ما يكون عن التطور الحضاري في أوروبا، ونلاحظ أن الباحث الأوروبي "بيير بورديو" (Pierre Bourdieu)، أولى أهمية بالغة لدراسة المجتمعات البربرية في الجزائر، وكذا التركيز على المقارنة بينها في كافة التفاصيل، وفي موقف نهائي يحكم على أهمية الإسلام في المنطقة حيث يقول: " كل شيء في المغرب يحمل بصمة الإسلام"، وربما كان هذا دافعاً له ليلقي نظرته الاستشراقية على الإسلام كمكون حضاري أساسي في منطقة شمال إفريقيا وهذا ما

[292] E.Dermenghem ,Les confréries noires en Algérie, Revue Africaine ,v N°97, 1953, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (pp 314 363)P 340.

[152] Henri ocaptine,Les Colonies Noiars en Kabille, Revue Africaine ,v N°04, 1860, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (pp 73 77)P 73.

[294] Hady roger,Sociologie de l'Algérie, Revue Africaine ,v N°103, 1959, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (pp 382 386)P 382.

نستشفه من قوله:"إن قوة الإسلام تكمن فيما هو عليه، في أسلوبه وروحه، في انسجامه بروح وحضارة شمال إفريقيا، بحيث يبدوان أنهما لا ينفصلان.....يفرض الإسلام فن عيش يتوافق مع نمط الحياة التقليدي، ومن ناحية أخرى نظام قيم يتوافق مع الهياكل العميقة للمجتمع والاقتصاد"[295]، ورغم هذه الشهادة حول الإسلام لكنه وكغالبية المستشرقين يعمل من جهة أخرى على التشكيك في الإسلام بطرح بعض المغالطات مثل ما قال عن دين المرأة و دين الرجل.[296]

ولم يغفل كتاب المجلة الإفريقية أهمية **الدين** في المجتمع لذا تعددت كتاباتهم حول **المسائل الدينية** و قضايا الدين و أحصينا 54 (أربعة و خمسون) مقالاً يناقش الأديان، منها ماكتبه "كوبيرا "(E.G.Gobert):مقال حول عبادة الحجارة، وكتب "ياكونو" (X .Yacounou) : بدايات الماسونية في الجزائر ، و أخرى عن اليهودية لـ: جولدزيهر (I.Goldziher): الرواية التوراتية لعبادة العجل الذهبي في القرآن، و وينسينك (A.J.WensinckA): التأثير اليهودي على أصول العبادة الإسلامية، و صوتيرا التشريع الربي(قوانين الحياة الزوجية اليهودية)، ومثلها عن النصرانية: كانار(M.Kanard): الحرب المقدسة في العالم الإسلامي و النصراني، وليون كودار(Godard Léon) في : تحالف بين الهلال والصليب، ومارسيل إميريت(Macel Emerit): السانسيمونيون في الجزائر، أما بقية المقالات الدينية فقد تناولت وبإسهاب مواضيع تتعلق بتفاصيل دقيقة عن الإسلام، وينبغي التوضيح أن هذه الكتابات لم تكن كلها قد تكلمت عن الإسلام في الجزائر فقط، بل اعتنت بتوجيه خطابها للمعتقد إجمالاً ولمن يدين به من المسلمين ومن بينهم الجزائريون منها على سبيل المثال: كودوفو (Gaudefroy): محمد_صلى الله عليه و سلم_ و د.رو(D.Rou): الإسلام والمسلمون اليوم ، وبيل(Bell): الإسلام الصوفي (الطرق الدينية و القديسون)....، مع وجود بضع مقالات تناولت المسلمين وسلوكاتهم الدينية في الجزائر منها:

[295] Hady roger, op cit, P 382.
[296] Louis leschi,Projet d'enquete sur l'hbitat des indigènes musulmans dans les centres urbaains de l'Algérie N°76, Revue Africaine ,v N°76, 1935, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (pp 431 436)P 433.

بوسكيه(G.H.Bousqu): الممارسات الدينية في الاوراس وزاوية سيدي علي بن موسى، بل وشملت دراساتهم المناطق المغاربية كما ورد أيضاً عند بوسكيه: الإسلام المغاربي، وايميل ديرمينجهام (Emile Dermenghem): عبادة الأولياء الصالحين في الإسلام المغاربي.[297]

و تجدر الإشارة بأن المستشرقين من كتاب المجلة اجتهدوا في مواضيع العقيدة الإسلامية فدرسوا سيرة النبي محمد _صلى الله عيه و سلم _ فقه الإسلام والمذاهب الأربعة، وتشريعات المرأة والأسرة ، ودور المسجد، كما ركزوا بشدة على التصوف والطرق الصوفية كالشاذلية والرحمانية ، ويبدو أن القضايا الإسلامية تصدرت مواضيع المجلة خلال السنوات الأولى من صدورها مثلما هو الحال في: مقال لفايسات(E.Vayssettes) : مسالة الملكية يحكم عليها فقهاء الشريعة الإسلامية سنة 1863م، وليون كودار(Godard Léon):تحالف الهلال و الصليب سنة 1856م إدموند دوتيه(Edmond Doutté): الآذان و الدعوة إلى الصلاة سنة 1899م.[298]

وعند الوقوف عند هكذا عناوين يمكن الاستنتاج وبشكل مباشر أن الاحتلال الفرنسي أدرك أهمية الدين الإسلامي كرابط حضاري قوي وانتماء قومي يهدد مصالح فرنسا في الجزائر وإفريقيا وحتى العالم الإسلامي، فوظف هؤلاء آلة الإعلام بإغراضه الاستشراقية الاستعمارية لتفكيك المجتمع الجزائري وضربه في وحدته وإنتماءاته.

واعتنوا أيما اعتناء باستكشاف القبائل والبحث في أصولها، عاداتها وعقائدها، لكن الأمر البارز دوماً هو تخصيص قسم عظيم للبربر كأنما يريد هؤلاء الكتاب الإصرار على بعث الأصل البربري كانتماء فريد لسكان المنطقة، وتجاهل الوجود والدور العربي الذي أفرزته التطورات التاريخية وتفاعلاتها شمال القارة الإفريقية فأضحى جزءً أساسياً فيها، رغم عدم التزام الكتاب بأن يكون محتوى المقال يتطابق مع صياغة عنوان بشكل قطعي ودائم إلا أننا أحصينا13 (ثلاثة عشر) مقالاً يضم محتواه مضمونا حول القبائل والأعراش في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، إلا أنه من الواجب أن لا ننكر أن الكثير من المقالات ذات

[297] R.A.F. (VN° 92 P 24),(VN° 103 P 55), (VN° 52 P 23), (VN° 98P 84), (VN° 13 P 179), . (VN° 79 P 605), (VN° 01 P 490), (VN° 86 P 163), (VN° 101 P 404), (VN° 104 P 206), (VN° 69 P 65), . (VN° 96 P 449), (VN° 18 P 418), (VN° 91 P 175), (VN° 99 P 197).

[298] R.A.F. (VN° 07 P 353),(VN° 01 P 490), (VN° 43 P 339).

الطابع المختلف عن هذا السياق لكنها اشتملت على أخبار ومسائل متعلقة بالقبائل والأعراش.

و ليس غريباً أن نجد العناية الفرنسية بتصنيف الأمازيغ أولوية فمنها ما كتب بوسكيه(G.H.Bousqu) مقاله: البربر، و أضاف: أصل سكان منطقة القبائل حسب التقييد المحلي، وأيضا "بورليه"(Ch.Bourlier):أولاد رشاش.....، وعن العرب وغيرهم كتب:ج.بييرك(J.Berque): مظاهر العقد الرعوي بسيدي عيسى، وأونيوز غابريال (Gabriel Aunisio): مسيردة، وقد تضمن مقال سيروكا الكثير من التفاصيل عن تقسيمات الأعراش ،والقبائل في منطقة الجنوب القسنطيني...الخ.[299]

إن بالغ الاهتمام الفرنسي بالنسيج الاجتماعي في الجزائر، فسرته المكاتب العربية التي سعت بكل جهودها لتفكيك الروابط الاجتماعية في الجزائر للمجتمع الجزائري، فخلق فتنة على مستوى الهوية هو أكثر الأدوات مساعدة للتجزئة ومن ثمة السيطرة على الخيرات والثروات بأقل مقاومة ممكنة.

3) مساكن الأرياف والمدن:

تطورت مساكن الجزائريين بشكل موازي لتطور الوجود الاستعماري، خاصة بعد الاندفاع البشري القوي لسكان الأرياف نحو المدن[300]، من قبل مجموعات سكانية يملؤها الأمل في العثور على فرص عمل، ويمكن توقع دور مجتمع الكولون في هذا المصير بما أنه استحوذ على أرزاقهم وبساتينهم، حيث كشف إنتاج النبيذ الهيمنة الثقافية للمستعمرين المسيحيين واليهود[301]، ولقد تحكمت الظروف المحلية في مواقع التجمع السكاني وهندسته بل وحتى في المواد التي استعملت في تشييده، ومن أهم ما في ذلك هو حياة البداوة أو نمط حياة مستقر، وفي قراءة مسحية نقلها لنا "ج.بيرك" J.Berque): عن أنماط البناء وأشكال المباني في الجزائر، حيث أورد في هذا السياق جملة من المعطيات نوضحها في الجدول التالي:

الجدول (08):

[299] R.A.F. (VN° 101 P 397),(VN° 03 P 357), (VN° 37 P 05). (VN° 79 P 899) (VN° 68 P 74)

[300] Marcil larnod,op cit, P 207.

[301] محمد غربي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1962/1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس،2015/2014م، ص 68 .

أنواع وتعداد الإسكان الريفي سنة 1911م

نوع البيت	تعداده
الخيام	1.011.000
الكوخ (القوربي)	1.648.700
بيوت الشرفة	342.000
بيوت من البلاط	793.000
منازل من الطراز الأوروبي	61700
تاون هاوس	300800

المصدر: بتصرف .J.Berque, L'habitations de l'indigéne Algérien, N°78, revue Africaine , 1936, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (pp 43 100)P 382.

و إذا وقفنا عند الخيمة مثلاً فهي مسكن من نسيج محلي الصنع من صوف الغنم أو وبر الجمال، ونجد أن سكان الخيام غالباً من الرعاة الذين هجروا السهوب بشكل قسري بسبب شح الموارد وانخفاض الثروة الحيوانية (الملحق 05)، لذا تقدمت الخيمة إلى التل حيث يسهل معها عبور العوائق الجبلية، أما الكوخ فيعيش فيه معظم ساكنة الجبال، وتتشكل أعمدته من عصي الأشجار مع سقف شديد الانحدار يسهل تدفق مياه الأمطار المؤقت لأن جدرانه مبنية من القصب المجفف، وهي مغطاة بالتراب والطين الممزوج والثلوج، وقد نجد الكوخ أيضاً قريباً من الغابات، حيث يتم بناؤه بسرعة، فيظهر بشكل المأوى بالقش مع أبعاد بسيطة جداً لا تتعدى ستة أمتار مكعبة، وبهذه الصيغة يصبح أقرب لمساكن الشكل البدائي(الملحق 06)، وهناك أيضاً البيت المنشأة من الحجر مثلما هو الحال في بعض مناطق الأوراس والقبائل الكبرى، يمثل الحجر الصلب وحدة أساسية لبناء هذه البيوت أين لا يرى فيه ضوء الشمس فيها إلا من خلال فتحات صغيرة جداً بينما، يمكن أن يكون لهذا البيت شرفة متعددة المهام حسب البيئة التي بني فيها البيت، ونجده انتشر أيضا في نواحي سبدو، الأطلس

البليدي، الظهرة(الملحق 07)، وإذا تطرقنا لبيوت البلاط فنجد أنها أقل تعدادً واستغلالاً من سابقاتها وقد يعود ذلك لعدم وجود صناعة محلية لمادة البلاط.[302]

ومن الملاحظ أن الصحراء تختلف في تركزها السكاني عن المناطق التلية، ففي الواحات الصحراوية لا توجد مدن وقرى، حيث المنازل مرتبة بعناية، بل ويمكن وصفها بالأنيقة كما هو الحال في وادي سوف خاصة في كوينين وقمار؛ أين تظهر البيوت التي يكون سقفها بالبلاط ويتم فيها الاعتماد على الجبس المتكون بشكل طبيعي محلياً، ويميز أسلوب القباب معظم هذه الجهة لوظائفها المتعددة، بينما تغزو أرجاء المدن مباني فخمة بتصميم مميز يسكنها الأوروبيون[303].

وفيما يتعلق بالمنازل الأوروبية فهي تبنى أينما تواجد المعمرون في البلاد، ولو أنها تتفاضل في الفخامة، لأن ذلك مرتبط بالمستوى المادي للمالك وأيضاً اختلاف المنطقة بين الريف والمدينة، أو الساحل أو الصحراء، لكن يبقى المنزل الذي يطغى عليه النمط الأوروبي برفاهيته وتنسيقه مسكناً لأولئك الذي يتمتعون بالرعاية الفرنسية من المستوطنين أو المستثمرين الذين يأتون لأغراض اقتصادية، أو قلة قليلة جداً من الأغنياء من السكان الأصليين، وفي المدن الكبرى أيضاً كالجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران، تقوم الأعداد الكبيرة من القادمين الجدد ببناء مساكن على الحواف من هذه المدن، فبجوار الشراقة نجد المساكن غير المتجانسة التي بناها الوافدون تتضاعف من حين لآخر بتضاعف أعدادهم، وهو ما ينتهي في الأخير بتأسيس حقيقي لمدن الصفيح، أين يتجمع جزء من السكان في قرى بديلة، مع مساكن متجاورة وعين مشتركة، وشوارع ضيقة، وهي قريبة جدا من مراكز الاستعمار، وغالباً ما يستفيد الاستعمار من توافد الأمازيغ الذين يعدون الأكثر عدداَ والأقرب للمناطق الحضرية (بلغ عددهم83)) ثلاث وثمانون عائلة قبائلية تعيش في الدويرة من بين (85)خمس وثمانون عائلة)، وقد يجد الشخص من كانوا جيرانه أو عائلته في الدشرة أضحوا معه في نفس الشارع أو حتى نفس البيت[304].

[302] J.Birc, op cit, P92.
[303] B.Ananou, Les populations rurales Musulemants du Sahel d'Alger, N°98, revue Africaine , 1954, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (113 43 139)P 122.
[304] B.Ananou, op cit, P127.

ومع دخول الفرنسيين ظهرت مدينة أخرى في العاصمة تعكس الثقافة الفرنسية، لتعيش المدينتان جنبا إلى جنب رغم اختلاف الهويتين، وعلى خلاف الطابع التقليدي لمدينة الجزائر انتشرت في المدينة الفرنسية الساحات العمومية، وبات واضحًا للعيان اختلاف المدينتين من حيث الطراز المعماري والتقاليد، أن الاحتلال الفرنسي حطم أجزاءً مهمة من عمارة مدينة الجزائر و بنوا مكانها من العمارة ما يعكس ثقافتهم الأوروبية[305].

نرى أنه من المهم جداً الوقوف عند هذه الجملة التي وردت على لسان(B.Ananou) في قوله: "...في حين أنه من المؤكد في منطقة ذات كثافة استعمارية مثل منطقة الساحل ضعفت الروابط المجتمعية منذ فترة طويلة، وأن الروح الفردية قد تطورت وأن المجتمع فقد تماسكه، ومع ذلك لا تزال هناك مجموعات قديمة من بعض الناجين من المجتمع الماضي...." [306].

وقد عبر بعض الجزائريين عن تلاعب فرنسا بالتخطيط العمراني للجزائر العاصمة كونها شهدت تشريحاً مروعاً لحيزها العمراني، وهو ما لم تعرفه مثله مدينة من المستعمرات مشرقاً ولا مغرباً، وقد شبه هذا بالإنسان الذي يجر إلى المستشفى لتنهب أعضاؤه السليمة ويتم وضع أخرى إما مريضة أو اصطناعية مكانها، وهو وصف دقيق لاضمحلال المركز التاريخي للمدينة، التي تحولت إلى ورشة للبناء الفرنسي الذي ركز على قلب المدينة بشكل خاص ودقيق[307].

وتشكّل البنايات التي تعود إلى الحقبة الفرنسية أغلب واجهات المدن الجزائرية الكبرى اليوم إذ يتجاوز عددها مليوني وحدة سكنية موزّعة على عدد من ولايات الوطن، خاصّة المدن الساحلية مثل العاصمة، وعنابة، وقسنطينة، ووهران، وتتميّز بطابعها الهندسي الأوروبي، وتحتفظ بهويّتها التي تعود إلى المرحلة الكولونيالية، وقد يتجاوز عمر بعض هذه البنايات

[305] تسعيدت محمد، عمارة الجزائر هوية لم يطمسها الاحتلال، موقع الجزيرة نت الإلكتروني، 24 ماي2008م.تمت زيارة الموقع يوم 12 ماي 2024 على الساعة 14:52 . الرابطhttps://www.aljazeera.net/culture/2008/5/24

[306] B.Ananou, op cit, P130.

[307] مفتاح سعيدة، الإستراتيجية العمرانية في عهد الاحتلال الفرنسي وأثرها على مدينة الجزائر ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،مج 01،العدد 03،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، (صفحات المقال من 135 الى 148) ص142.

المئة والخمسون سنة[308]، فتشييده لهذه المباني ليس أمراً عشوائياً ولا اعتباطياً ففي دراسة هندسية حديثة للأكاديمية "سامية حني" بعنوان "عمارة الثورة المضادة.. الجيش الفرنسي في الشمال الجزائري– الجانب الأقل شهرة من الحرب"[309]، تعطي فيها وصفاً حياً للأساليب المعمارية التي صممتها ونفذتها السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية لإطالة وجودها الاستعماري في الجزائر، والدفاع عن مصالحها السياسية الاقتصادية فيها وجعلها أمراً واقعاً في مواجهة الثورة الجزائرية، فجرى بسرعة تشييد البنية التحتية الجديدة التي ضمت مستوطنات في جميع أنحاء البلاد، زيادة على الدمار الذي خلفته الحرب، سن النظام الاستعماري عدداً من القوانين والأوامر والتوجيهات لإخلاء مناطق معينة وبناء مساحات جديدة تسمح له بالسيطرة بقوة على الشعب الجزائري وحماية السكان الأوروبيين الذين يعيشون في الجزائر من العنف الثوري، فكان الترحيل القسري للمدنيين وبناء المستوطنات في المناطق الريفية والحضرية عاملا رئيسياً في عزل السكان الجزائريين عن تأثير مجاهدي جبهة التحرير، والمساهمة في عرقلة نضال الثوري(الملحق08)، وقد نضرب مثلاً لذلك خطة الجنرال ديغول للإسكان: "وتلك المباني التي أطلق بها الرئيس الفرنسي شارل ديغول خطته للتنمية الاجتماعية والاقتصادية المسماة "مشروع قسنطينة"، وتضمنت بناء وحدات سكنية لمليون شخص أغلبها لا يزال قيد الخدمة لحد الآن، ومنها أيضاً بناء مدينة إدارية بديلة على بعد خمسون كيلومتراً شرق الجزائر العاصمة على مقربة من قاعدة عسكرية فرنسية والمطار والبحر الأبيض المتوسط[310].

ج) وظائف الجزائريين:

دعم الاقتصاد الفلاحي المجتمع الجزائري بشكل ملاحظ، فإذا وقفنا عند ما تطرق إليه "أنانو B.Ananou " في المجلة الإفريقية؛ أين اتخذ من الجزائر العاصمة وضواحيها عينة لدراسته

[308] فتيحة زماموش،عمارات الحقبة الاستعمارية...مدن جزائرية بلغت الشيخوخة، صفحة إلكترونية التراجزائر، جزائر ULTA 28 يوليو 2019 م، 13:58.2 .

*سامية حني:أكاديمية ببقسم العمارة والفنون والتخطيط بجامعة كورنيل بالولايات المتحدة الأمريكية. أنظر: فتيحة زماموش، المرجع السابق.

[310] عمران عبد الله، كيف استخدمت فرنسا سلاح العمارة لمواجهة الثورة الجزائرية؟، موقع الجزيرة نت، 05 ماي 2019م.

سنجد أن جل منطقة الفحص التي مثلت أغلب الجهات المزروعة فيها ملكاً للأندلسيين، واختار منها اليهود بوزريعة للعيش أواخر العهد الع ثماني[311]، وهي ذات طابع فلاحي، حيث انعكس ذلك على نمط عيش السكان ومساكنهم، وحتى على طبيعية الأعمال التي اشتغلوا بها، حيث يمارس الريفيون في هذه المناطق الزراعة الأسرية القائمة على ملكية الأراضي والاشتراك في المهام للعناية بالبساتين ومحاصيلها المتنوعة (الملحق09)، وتربية المواشي وبيع المنتجات المتنوعة، بما أن هذا النشاط يحتاج رعاية مستمرة تتطلب قوة عاملة كبيرة قد يضطر هؤلاء لجلب عمال موسميين للمساعدة في إنجاز هذه المهام، التي يمكن أن تتجلى في جني المحاصيل، بيع المنتجات، العناية بالمناحل...الخ. ويضيف"ب. أنانو B.Ananou " تعبيراً في غاية الأهمية حين يقول: "لكن بعد إعادة تنظيم الملكية الريفية واختفاء الملكية المشتركة وجد المجتمع نفسه منحلاً، فقد أدى تحطيم وحدة الأسرة التي لطالما ظل أفرادها سادة أرضهم وتشكلت الملكية الفردية شيئاً فشيئاً، وزادت نسبة تقاسم الأراضي،حيث تلاشت روح المجتمع وانتقلنا ببطء إلى مجتمع فردي"[312].

ورغم ما تضمنه قانون سيناتوس كونسيلت الذي أصدرته السلطة الاستعمارية في 14 جويلية 1865م، والذي يفتح أمام الجزائريين فرص التوظيف في الإدارة العمومية إلا أنه بقي حبراً على ورق، ولم يجد حظه من التطبيق على المستوى الواقعي[313]، ويعمل صغار المزارعين الذين يضطرون في بعض الأحيان_ بعد أن يتركوا حقولهم لبضعة أيام_ للعمل مع المستوطنين المجاورين، وهم بذلك يوفرون عمالة هامة للمستوطنين، وفراراً من الأنشطة

[311] Ben abi chaneb, Un Acte de vente dressé à Alger en 1648 , N°89, revue Africaine , 1945, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris, (287 290)P 287.
, P287.

الفحص: وهو أرياف الجزائر العاصمة والبساتين المحيطة بها،حيث قدر إجمالي مساحته أواخر العهد العثماني بحوالي ثلث إقليم الساحل كله بمقدار 150كيلومتر مربع ،أنظر: ناصر الدين سعيدوني، فحص الجزائر نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال، ص 91، وكذلك: سامية بن قويدر، لمحة عن ديار فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني مجلة المفكر ، المجلد 1، العدد1، قويدر جامعة الجزائر2 ، 2017م، (صفحات المقال من43الى61) ص47.

[312] B.Ananou, op cit, P116.

[313] كمال شطاب،عمر بورنان، أثر السياسة الفرنسية على تولية الوظائف العمومية خلال فترة احتلال الجزائر، مجلة أبحاث قانونية وسياسية المجلد07 ،العدد01 ، جامعة المسيلة ،جوان2022 ، (صفحات المقال من648 الى666) ص651.

الزراعية، يعمل أبناء المزارعين الصغار في النشاطات الصناعية، أو أشغال البناء حيث وفر المصنعان الجديدان في طريق قسنطينة وبابا علي ضواحي مدينة الجزائر فرص عمل تعد بالعشرات لأولاد بلحاج، وأبناء السحاولة، وقد استفاد السكان الأقرب من الجزائر العاصمة من فرص عمل فيها، فغادر الكثير من شباب واد الرمان، والسحاولة، وبير خادم لتعلم وممارسة مهن جديدة مثل: الميكانيك والسياقة وأشغال البناء، أما أولائك الذين تعلموا في مدرسة القرية فيعملون في المكاتب الإدارية، حيث ينتقل هؤلاء مستقلين الحافلة، أو الدراجة، أما بعضهم الآخر فقد يشتغل كحارس ميداني أو ساعي بريد أو رسام أو حلاق أو حرفي أو ممرض إما في بني مسوس أو الدويرة[314].

ومع تصاعد وتيرة الاستيطان عمدت السلطة الاستعمارية إلى نقل العديد من التشريعات العمالية إلى الجزائر وتكييفها مع أوضاع البلاد، وكان من أهمها إقرار الحق في التنظيم النقابي سنة 1920م، حيث كان حكراً على العمال من المعمرين دون أن يستفيد منه أبناء الأهالي ممن يفتقدون للجنسية الفرنسية فكانوا محرومين منه[315].

كما جذبت الأنشطة التجارية جزءً من اليد العاملة عند الجزائريين، الذين يقدمون على فتح محال تجارية في قراهم وقبائلهم، ويعد هذا النشاط الأكثر جرأة وثراءً، ومنهم أولائك الذين أنشئوا شركات التعبئة والتغليف والشحن للخضروات المبكرة في بير خادم والسحاولة ودالي إبراهيم، لكن هذه الأخيرة تظل نادرة؛ لأنها في الأغلب محتكرة من تجار منطقة القبائل وبني ميزاب حيث فروع تجارة التجزئة، فالبقالون والجزارون وبائعوا الخضار والخبازون وأصحاب المطاعم والمقاهي في القرى[316]، وفي نفس السياق يضيف أن الاقتصاد الريفي يساهم في تطور رؤوس الأموال في الجزائر العاصمة، ويبرر الكاتب انجذاب بعض العمال الزراعيين إلى الصناعة والبناء لأن هذا النوع من الأشغال تكون فيه الرواتب أعلى، ومع ذلك يغادر العديد من أبناء عائلات القبائل أرضهم للعمل في فرنسا.[317] يعزز "المدني توفيق" هذ الرأي

[314] Ananou, op cit, P123.

[315] موزاوي علي، نظرة على تنظيم علاقات العمل في الجزائر خلال العهد الاستعماري الفرنسي، مجلة البحوث التاريخية المجلد 06، العدد 01 ، جامعة الجزائر، جوان 2022 ،(ص ص514 -545)، ص538

[316] B.Boyer, Considerations,sur la demographie de 1830-1866, N°98, Ŧevue Africaine , Challamel Ainé Libraire Editeur, 1954 , Paris, (322 353)P 330.

[317] B.Ananou, op cit, P122.

فهو يرجع انتشار البطالة بين صفوف الفئة العاملة من الجزائريين، جاء نتيجة فقدانهم لأراضيهم وممتلكاتهم وحتى العاملين منهم فقد كانت أجورهم زهيدة وهو ما فرض عليهم البحث في ميادين العمل، وبحكم تجنيد فرنسا لهم في حروبها إجبارياً فإن ذلك سمح لهم بالاختلاط بالفرنسيين، والتعرف على بلادهم، وإدراك أحوالها خاصة بعد الخلل الذي أحدثته الحروب من تراجع نسب الشباب في مجتمعهم، فعلموا أنه بإمكانهم العمل بها لقلة اليد العاملة الفرنسية، واضطرت فرنسا لقبول سيل من العمال الجزائريين في معاملها ومناجمها وموانئها، رغم معارضة الكثير من الفرنسيين لهذا الإجراء.[318]

ومما يمكننا استخلاصه من الجانب الاجتماعي، مدى عمق التركيز الاستعماري الفرنسي وإصراره على ضرب المجتمع الجزائري في عمق هويته، وكذا سعيه للتلاعب بها بكل الوسائل الموغلة في التفكيك والإفساد، فلم يكتف بسبل العنف العسكري، بل راح يزرع فتنة عرقية، ويفكك تركيبة قبلية وأسرية، ويزرع مجتمعاً دخيلاً يمارس من خلاله عنصريته في شتى المجالات، ولعله من المهم هنا الالتفات إلى خطورة توظيف هذا النوع من الدراسات وحجم تأثيره في تقديم خدمة عظيمة للاستعمار وخططه لتفكيك وحدة المجتمع الجزائري، واستعباد الجزائريين.

[318] توفيق المدني، المرجع السابق، ص 132.

ثانيا : الجوانب الثقافية :

تمهيد:

عرفت الجزائر تنوعا ثقافيا خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث تناولت المجلة الإفريقية فيما يخص هذا الجانب خلال الفترة الاستعمارية كل من النخب الجزائرية والشعر وكذلك الألغاز الشعبية والمسرح العربي وعادات وتقاليد غطت من خلالهم هذا الجانب حيث لعبت هذه الجوانب الثقافية دورا كبيرا في الحفاظ على ثقافة المجتمع الجزائري التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها واستئصالها حيث عالجت المجلة الإفريقية هذا الجانب من خلال 9 مقالات بينت فيهم حالة الثقافة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية.

1/العادات والتقاليد:

1-1 النقش على القبور: ذكر (جورج مارسي_George marçai)في مقاله عبادة أو بدعة جديدة الانتشار في المجتمع الجزائري عامة وفي منطقة تلمسان بصفة خاصة وهي النقش على قبور رجال الدين أو عرف بأولياء الله الصالحين والتي ظهرت إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر والتي كان الهدف منها هو زعزعة المجتمع الجزائري الذي كان متشبعا بتقاليده ودينه ولغته قبل الاحتلال وأصبحت بدعة حميدة لدى المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي.[319] فما يلاحظ بمدينة الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تواجد قبور التي كان يتم وضع الحجارة المتنوعة الأحجار عليها، بشكل مرتفع فوق سطح الأرض زيادة على وجود عدد غير منتهي من قطع الأراضي المحاطة بالأسوار، والأضرحة المبنية بالحجارة، وقطع أراضي أخرى محاطة بنبات الصبار[320]

1-2 الأرواح الشريرة: يذكر (أبو بكر عبد السلام_Abubakr abdessale)في مقاله قدرة الأرواح الشريرة التي تهدد مصالح الناس وتقف في طريقهم من أجل تحقيق غاياتهم وكيف

[319] George marçai, **Votesur l'epitiophe d'un sarant tlemcien mousa " fils de l'imam "**, Revue africaine, volume N°59, année 1918, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger, (À partir De 115 À 130), P-P 115-130.

[320] بن زينب أمينة، "**واقع المقابر والأضرحة بمدينة الجزائر أثناء الفترة الإستعمارية (1830-1851)**"، المجلة الجزائري للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد03، العدد 06، ديسمبر 2017، (عدد صفحات المقال من 01 إلى 22)، الصفحة 04.

كان لانتشار هذه الفكرة الأثر الكبير في المجتمع الجزائري رغم تعارضها مع تعاليم ديننا الحنيف فيلجأ من يؤمن بها. فهذه الأفكار تجد أرضا خصبة لانتشارها في المجتمعات الجاهلية والتي يوجد بها مستوى تعليمي متواضع أو شبه منعدم وعليه فإن أنجع طريقة للقضاء على مثل هذه الأفكار هو نشر العلم فالاستعمار الفرنسي كان له دور فعال في إنتشار مثل هذاالأفكار التي تساهم في ركود المجتمع الجزائري[321] .

1-3 توديع شهر رمضان: تحدث (بن شنب سعدالله_ Ben cheneb saad-eddine) عن عادة العرب بما فيها الجزائر وكيفية توديع شهر رمضان حيث ذكر أنه هناك من يصل إلى درجة تأليف مجموعة من القصائد الشعرية قصد التغني بهذه الأيام الفضيلة وهذا بعد ليلة الشك إلى غاية نهايته ويتطرق أيضا في المقال إلى الليالي التي يقدسها المسلم كليلة الرابع عشر وليلة السادس والعشرين وما يقوم به المسلم وفق ما يحثنا عليه ديننا الإسلام من تسابيح وتراتيل القرآن الكريم وختم تلاوة القرآن الكريم.[322]

من خلال هذا كله يمكننا القول بأن حرب فرنسا على الجزائر لم تنحصر في الجانب السياسي والعسكري فقط بل تعدى إلى أكثر من ذلك وهو طمس عادات الجزائريين وتقاليدهم عن طريق إخضاعهم لسياسة التجهيل التي أدت إلى إيمانهم بالخرافات من أرواح شريرة وخدش على القبور وغير ذلك من العادات السيئة التي اكتسبها المجتمع الجزائر جراء هذا الاحتلال فأيدت فرنسا ذلك لأنه في مصلحتها أما بالنسبة لعادات توديع شهر رمضان مثال ذلك كما ذكر سالفا بالقصائد الشعرية معبرين على فرحتهم بنهاية الشهر الفضيل وتطبيق مناسكه من تلاوة القرآن وتسبيح وغير ذلك من أمور الدين الإسلامي التي حثنا عليها فكان هذه العادة ألا وهي القصائد الشعرية لتوديع شهر رمضان مجرد ذكر فقط في المجلة الإفريقية ولم يكن هناك رد فعل من طرف العدو الفرنسي.

2/النخب الجزائرية:

[321] Abubakr abdessalem, **Notes sur les amulettes chez les indigénes algériens**, volume N°81, année1937, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger, (À partir De 309 À 318) p-p 309-318.

[322] Ben cheneb saad-eddine, **L'adieu au mois de ramadan**, Revue africaine, volume73, année 1932, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger, (À partir De 104 À 115), P-P 104-115.

النخب الجزائرية متزايدة باستمرار قادمة من مدارس فرنسية من أساتذة وأطباء ومحامون وموظفو الخدمة المدنية ومعلمون...، ويعد طلاب الجامعات الإسلامية السابقين هم المسيرين للحركة الجزائرية (الأزهر في مصر والزيتونة في تونس والقروين في المغرب) فمن الضروري إضافة تلاميذهم تلاميذ الشيخ بن باديس، فالعائلات الروحية في الجزائر لها جذور متشابهة وفروع مشتركة فالدولة الإسلامية الخاضعة للنفوذ الغربي تعاني من حشد من ناحية تحرير العقل وكذلك تعاني من الركود والتحيز[323].

بالرغم من ذلك إلا أن هناك شباب جزائريون مثقفون ينشطون في جميع الميادين التي كانت إلى حد ما مقتصرة على الفرنسيين وكانت السلطات الفرنسية تهمش جميع الفرنسيين المتأثرين بالفئة المثقفة العربية والمسلمة التي كانت تساند الشعب الجزائري في قضيته ويحاولون استئصالهم[324]، فقد كان هناك فرنسيين مهتمين ومتأثرين بالفئة المثقفة حيث دافع بعض الفرنسيين من الجمهورين الأحرار كألبان روزي (Albain rozet) وأبل فيري (Abel _ferr) وبعض الاشتراكيين المتحديين (كجان جورسي _Jean Janté) عن حق الجزائريين في استرجاع حقوقهم المهضومة[325] ، فالاستعمار الفرنسي لم يقف عند اغتصاب المستعمر للدولة والإدارة التي كانت للجزائريين على أرض وطنهم وإنما ذهب لأكثر من ذلك فأراد سحق الهوية والقومية للشعب وإلغاء عروبتهم لأنها رمز مغايرتهم للفرنسيين، وقد أراد بذلك أن يكونوا فرنسيين حتى لا يكون وطنهم مستعمر فرنسية[326]، فهذه الفئة المعتدلة من الفرنسيين أي الذين احتكوا بأولئك الجزائريين كانوا يمثلون بالنسبة للسلطات الاستعمارية تهديدا مباشرا لجهودهم في جعل الجزائر فرنسية[327]، وكان سعي المحتل الفرنسي لتحقيق فرنسة الجزائر لغويا بإحلال اللغة الفرنسية محل العربية، فقد كتب أحد التقارير التي وضعت سنة 1847م أن الجزائر لن تصبح فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها والعمل الجبار

[323] Augustin Berque, **Les intellectuels algériens(parti 01)**, Revue africaine, volume91, année1947,A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger, (À partir De 123 À 151), P 127.

[324]Ibid, P123-151.

[325] بوهند خالد، **النخبة الفرنسية المناهضة للاستعمار**، جامعة بالعباس بقية المعلومات غير متوفرة ص02

[326] مسعودي أحمد، **السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر**، مجلة التراث، جامعة جلفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11، جانفي 2014، (عدد صفحات المقال من01 إلى09)، ص 01.

[327] Augustin Berque, op cit, P 123-151.

الذي يتحتم علينا إنجازه هو السعي لانتمائهم إلينا وتمثيلهم بنا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين[328].

أحدثت هذه النخبة ضجة في الأوساط الفرنسية فمثلا جلبت تعاطف الأحرار الفرنسيين فنجد كلا من النائبان (روزي_Rouzi و ألبان_ Albane) يطالبان فرنسا من تفهم أكثر لمطالب الجزائريين المسلمين فقاموا بحملة في جريدة **(لوتان_le temps)** ضد نظام الأهالي وطالبوا بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين في العديد من المجالات والحريات وإشراكهم في الحياة السياسية الفرنسية[329]، فكان الشعب الجزائري يرى في أولئك الفرنسيين المساندة الأجنبية الأكثر قدرة في التأثير المباشر على السلوكات الفرنسية على أرض الجزائر[330] ، فقد أنجبت فرنسا مثقفين وفنانين وسينمائيين وناشرين وأساتذة جامعيين، منهم من ضحى بالشهرة والمجد ومنهم من عذب وأهين ومنهم من طورد وأتهم بالخيانة ومنهم من هدد أو قتل[331]، فهناك أربعة أصناف من الطبقة المثقفة الجزائرية نذكرها على التالي: [332]

1/ النخبة التي درست بالمؤسسة الفرنسية (الأطباء– المحامون– الموظفون– ....) وغيرهم من الاختصاصات المهنية...إلخ

2/ خريجي الجامعات الإسلامية الكبرى كالأزهر والزيتونة.

3/ الشباب المكون داخل الوطن من طرف الأئمة وشيوخ الزوايا والمرابطين.

3/ الصوفيون والمتشبثون بالفلسفة الإسلامية.

وفي مقال أخر لـ (بارك أوغستين_ Augustin Barque)عمل على تنمية مقاله الأول لتوضيح ما مدى تأثير اللغة على الشخصية وطريقة التفكير، يبرز لنا الفرق الموجود بين اللغة العربية وباقي اللغات السامية كالعبرية واعتبر أن اللغة العربية هي لغة مؤثرة على سنفورية النطق وفصاحة اللسان، كما أنها لغة واسعة وبالرغم من ذلك إلا أنها تراجعت مع

---

[328] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص 02.

[329] محفوض قداش، **جزائر الجزائريين _تاريخ الجزائر _(1830–1954)**، ترجمة محمد المعراجي، ط1،الجزائر،2008، ص 239.

[330] Augustin Berque, op cit, P 151–123

[331] بوهند خالد، **المرجع السابق**، ص 09.

[332] Augustin Berque, op cit, P151–123

مرور الوقت، ويقول بأنها هناك احتمالين اثنين تسببا في تراجع هذه اللغة السامية فحسب العلماء المسلمين فهذا راجع إلى تهميش الاستعمار لهذه اللغة وذلك بتشجيع اللهجات المحلية على حسب اللغة العربية كلغة رسمية الأمر الذي تجلى في ترجمة الكتب الدراسية إلى اللهجة المحلية باعتبار أن الاستعمار الفرنسي كان على يقين بأن وحدة اللغة تساهم بشكل أو بأخر في نجاح القضية الجزائرية، أما الاحتمال الثاني هو ما يراه المفكرون الفرنسيون، حيث أنهم إعتبرو هذا راجع لعدم اهتمام نخبة الشباب بالغة العربية وتفضيل اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية على اللغة الأم العربية، وفي هذا السياق يقول فرحات عباس حسب المجلة الإفريقية "لا يمكن المبالغة في أهمية اللغة العربية" فنحن أمة تموت بسبب اختفاء لغتها فما نحتاجه هو الحفاظ على العرق والثقافة العربية، فيجب أن نترابط مع أطفال من عرق اللغة العربية كما ترتبط اللغة العربية بالقلب نحن نكرم بسبعين مليون من العرب الذين يعتبرون اللغة العربية لغتهم الأم، كما نكرم خمسمائة مليون مسلم أعتبر هذه اللغة لغتهم الدينية، وبين (بارك أوغستين_Augustin Barque) للرأي العام الفرنسي خاصة الموجود في الجزائر مع السلطات الاستعمارية، بأن المواطنين الجزائريين يتمتعون بوعي ثقافي، وأعطي أوغستين بارك نماذج عن الشخصيات الجزائرية المثقفة منها: الشيخ عبد القادر المجاوي، عبد الحكيم بن سماية، المولود بن موهوب، أبو القاسم محمد الحفناوي[333].

3/ الشعر:

أحدثت حملة فرنسا طفرة في الإنتاج الشعري بالجزائر لفترة قصيرة نتيجة الاستعمار[334]، الذي حاول عزل الشعب الجزائري عن جذوره العربية الإسلامية، ليسهل بعد ذلك تحويل الإنسان الجزائري إلى إنسان منسلخ عن شخصيته الوطنية[335]، فأصبح الجميع يشعر بالحاجة

[333] Augustin Berque, **Les intellectuels algériens(parti 02)**, Revue africaine, volume91, année1947, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger, (À partir De 260 À 276), P 260-276.

[334] G.Esquer,**Les poétes et l'expédition d'alger (la bacriade) de barthélémyet méry**, Revue africaine, volume60,année1919, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger (À partir De 112 À 145), Page 112.

[335] عبد الرحمان التونسي، **موقف الشعراء من السياسة الاستعمارية في الجزائر**، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، (عدد صفحات المقال من 01 إلى 13)، الصفحة 01.

للتعبير عن شيء يشعر به وخاصة الشعراء، إلا أنهم لم يفكروا في ذلك الوقت بشكل سيء، وذلك نتيجة وعي المجتمع الجزائري وشعرائه ففضلوا أن يعبرو بطريقة نبيلة، والشيء المؤسف هو أن ما يقولونه أحيانا يستحق أن يقال هكذا كانت حملة الجزائر مناسبة للعديد من القصائد المتنوعة، من ترانيم كلاسيكية ومشاهد درامية ومقالات قصائد سياسية أخلاقية وأغاني المحاربين وقصائد وطنية. [336]

ولكن ولدت معظم هذه الأعمال من باريس أو نانت أو سانت فلور أو ديجون أو مونبلييهن وكانت الجودة أكثر كما متواضعة، ومن مؤلفيها منديس داكوستا[337]، ويتفق أبو القاسم سعد لله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي مع"G.Esquer" بأن هناك شعراء فرنسيين كتبوا في الشعر عن الجزائر في قوله: ".... هؤلاء النقاد الفرنسيين ما هم إلا إنتاج مدرسة الجزائر الأدبية الفرنسية وأحيانا كانت تتحدث عنهم في شيء من الدهشة والاستغراب باعتبار أن أدبهم أدبا هجينا مركبا من زيجية عربية فرنسية وكانت الصحف والدوريات العربية ولوعة بالأدب الأجنبي.."[338]

3-1 الشعر خارج الجزائر:

نذكر في هذا المجال مثال عن كل قصيدة: – قصيدة سياسية أخلاقية بعنوان حرب الجزائر بقلم (بوجول Bou joul) فقد أقتبس عشوائيا[339]:

– أنا أغنى معارك الفرنسيين الشجعان ضد الزعيم القاسي.

لصوص فظيعة جريئة مريرة، لم يرى المرء أبدا أكثر جرأة من ذلك البربري.

أكثر بشاعة، الطاغية أكثر تألقا من لوم أوروبا والإنسانية.

–إنها رغبتهم الأولى وحزبهم الحزن العميق، كبرياء الملوك هي آفة العالم.

كما كتبت كلاسيكيات في عام 1830 تساءل المرء عما إذا كان من غير المناسب أن نرى في المؤلف مفارقة من كان يود أن يجعل هذا الأدب وبلا رحمة، كم تبدو هذه القصائد

[336] G.Esquer, op cit, p112.

[337] Ibid,p113.

[338] أبو القاسم سعد لله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 157–158.

[339] G.Esquer, op cit, page 115.

الطنانة و الفارغة متيقظة وحية، الأغاني التي ألهمتها حملة الجزائر العاصمة للإلهام الشعبي، وهكذا فإن الأبيات الغير المحتملة التي غناها جيش بورمونت[340]:

– الجزائر بعيدة عن واترلو.

– نحن لانبحر في الماء.

–من الجنرال بورمونت

–دعونا لا نخشى الهروب.

إن هذا الحدث الذي له أهمية الإستلاء على الجزائر لم يكن مصدر إلهام إلا للشاعر الكبير لامارتين، فخلال تلك السنوات حقق مؤلفو الشعر أكبر إنتاجية شعرية خلال هذه السنوات من الحرب فإننا نشعر بأننا نميل إلى التساهل مع أولئك الذين كان الإستلاء على الجزائر العاصمة بالنسبة لهم مناسبة.[341]

– كما نذكر أيضا مثال عن أغاني في شكل قصيدة التي تعني من خلال أسلوب أن الشاعر أو المؤلف معرض للخطر، وهذا بقلم المتدرب البحري في بريست للأدميرال (دوبيري_Doupiré) فهي أغنية فرنسية إليكم القسم الأخير منها [342]:

– و أنا الغريب الضعيف من كرة مظلمة.

قبل هذه اللوحات العظيمة تجرؤ للحظة على الخروج.

والذي يمكنني التعبير عن النشوة الحية و النقية التي تجعل نظرتهم .

إلى قلبي أشعر بها هنا.

لم يكن من الضروري تكريس دراسة حتى ولو كانت قصيرة لهذا الأخير إذا لم يرى رجلان مشهوران بروحهما في حرب الجزائر مسألة إلى قصيدة، والآن يمكننا التحدث عن قصيدة بطولية هزلية "Al adaireab" وهي قصيدة في 5 أغنيات نشرها (بارت ليمي_Part limé) في دوبونت في نوفمبر 1827 بعنوان: " **المواطنون من نفس العمر** " فبارت ليمي و (ميري_Miré) تجاهلو بعضهم البعض طالما عاشوا في البلاد بعد أن غادرا مرسيليا في ظروف مماثلة بعد بعض الهجاء ضد (كاباشيم_capachims) و(بارث إلومي_BarthElemy)

[340] Ibid, p 116.

[341] Ibid, p 117.

[342] G.Esquer, op cit, page 115.

فجأة اكتسب سمعة في مسقط رأسه والتي كان يعتبر من الحكمة تجنبه، وصل إلى باريس مع اقتناع راسخ بأن قلم الكاتب لا يجب أن يطعم رجله فحسب بل يجب أن يزوده أيضا بالمعاشات السنوسية، كان هذا الاعتقاد الوحيد الذي لم يتغير أبدا فبدا له ذلك أنسب وسيلة لكسب ثروة.[343]

ويشير أيضا مقال ضد حرية الصحافة الذي طرحه بتشجيع من مكافأة قدرها 1.200 فرنك كتب بمناسبة تتويج تشارلز العاشر قصيدة شعبية حيث تأخذ القصيدة شكل السخرية.

– يـا تشـارلز انـظر فرنـسا تـجتمع بالقـرب منـك .

أنـظر الخيـام فـي المسـافة الـريف المـأهولـة بالسـكان.

إسمـعو صـرخة الحـب.هـذه صـرخة ألـف صـوت.[344]

3-2 الشعر في الجزائر:

كتب عبد القادر قصيدة شعرية في الشعر الملحون خلال فترة الاحتلال الفرنسي بعنوان "**دخول الفرنسيين إلى الجزائر**"، وفي المجلة الإفريقية لا يوجد أي مقال يبين لنا مجهودات الجزائريين في الشعر، فمن خلال هذه القصيدة الشعبية توصلنا إلى أن الشعراء الجزائريين أيضا ساهموا في ذلك، فالقصيدة بالرغم من أنها مكتوبة بلغة الشعب إلا أن لها أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الجزائر الاستعماري[345] فاتفق مع (ج.دسبارمت_J-Desparmet) شيخ المؤرخيين أبو القاسم سعد لله على أنها قصيدة مهمة في قوله " إن هذه القصيدة رثاء الجزائر هي وثيقة تاريخية هامة، وهي ليست مجرد وصف وسرد للأحداث التي جرت نتيجة الاحتلال، ولكنها مفعمة بالمشاعر الإنسانية العميقة، فالرجل لا ينطلق من دوافع شخصية ولكنه قد انطلق من غيرته على الوطن والدين والتراث القيمة التاريخية لمدينته وأثارها، ولذلك يجب أن تدرس هذه الوثيقة في المدارس والجامعات في مواد التاريخ والأدب والآثار، وهي دليل على أن الأدب الشعبي الصادق يظل خالدا رغم مرور الزمان،[346] وتذكر المجلة أيضا

[343] Ibid, p 117.

[344] G.Esquer, op cit, page 118.

[345] J-Desparmet, **L'entrée des français a Alger par "le cheikh abdelkader"**, Revue africaine, Paris, volume71,année 1930, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger ,(À partir De 225 À 256), P225.

[346] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ج8**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 338.

أن عبد القادر كان يكتب تحت الانطباع الفوري للأحداث[347]، فقد سجل عبد القادر هذه الأحداث التي ذكرت في القصيدة لما سقطت الجزائر بأيدي المحتلين [348].

وتعتبر قصيدة عبد القادر من الشعر الشعبي الذي يقوم على تسجيل الحوادث السياسية والعسكرية فكان الشعر الشعبي يدون ماكان يجري في جميع المستويات تقريبا ويصف ردود فعل بآلة تسجيل أمنة[349]، فكانت قصيدة عبد القادر تباع في الأسواق[350]، بالرغم من أنها قصيدة طويلة تبلغ أكثر من مائة بيت[351] إليكم الجزء الثالث من القصيدة: [352]

- الأيام يا إخواني تبدل ساعاتها***والدهر ينقلب ويولي في الحين
- بعد كان سنجاق البهجة ووجاقها***الأجناس تخافها في البر والبحر
- أمنيين راد ربي ووفي ميجالها***وأعـطــاوها أهـل الله الصـالـحين
- الفرنصيص حرك لها وأخذاها***لا هي مياه مركـب لا هي ميـتيـن
- سبغايته يفرنص في البحر قبالها***كي جا من البحر بجنود قويين
- غاب الحساب وأدرك وتلف حسابها***الروم جاو اللبهجة مشـتديـن

رانـي علـى الجـزائـر يـا نـاس حـزين

- فالشاعر عبد القادر الوهراني في هذه القصيدة كان يتصور بأن الجزائر سيدة البحر المتوسط تسقط بهذه السهولة، فأين هي الجزائر التي كانت الأجناس تخافها في البر والبحرين تحت نير الاحتلال التي زال الكلام عليها يا مسلمين، فالشاعر يقارن بين أيام العثمانيين وأيام الاحتلال الفرنسي[353].

من خلال هذا كله يمكننا القول بأن الشعر الملحون له وزن في الجانب الثقافي فهو يمثل مدى وعي الأمة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي فقد استعملوه كوسيلة للتعبير عن ما

---

[347] J-Desparmet, op cit, P225.

[348] عطية رغيسة، **احتلال الجزائر في مرثية عبد القادر الوهراني الشعبية**، مجلة المدونة، جامعة البليدة، العدد02، جانفي 2015م، (عدد صفحات المقال من 01 إلى 09)، ص 02.

[349] عطية رغيسة، المرجع السابق، ص07.

[350] J-Desparmet, op cit, P 225.

[351] عطية رغيسة، المرجع السابق، ص07.

[352] J-Desparmet, op cit, P 230.

[353] عطية رغيسة، المرجع السابق، ص 04.

يشعرون به في تلك اللحظة كما لعب دورا كبيرا في تسجيل أحداث الثورة الجزائرية تسجيلا حقيقيا ونرى أن دراسة الشعر الملحون سوف تلقى المزيد من الأضواء والاهتمام لإبراز العديد من الحقائق عن القضايا التي ما تزال في حاجة ماسة إلى التوضيح والفهم فالنماذج عن الشعر الملحون في الثورة التحريرية لا يمكن إحصائها والتوقف عنها جميعا. كما تناول الكتاب الفرنسيين في المجلة الإفريقية الشعر الملحون كوسيلة لتعبير عن ما يشعرون به فحققوا أكثر إنتاجية خلال فترة الحرب وتناولوه أيضا كأغنية في شكل قصيدة واستغلوه للسخرية والهجاء وغير ذلك في ...

4/ المسرح العربي بالجزائر العاصمة:

فمن خلال المجلة الإفريقية نجد بأن الأدب العربي الحديث عرف تطورا جديدا في تلك الفترة وهي فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، فيعتبر بن شنب سعد الدين فن المسرح فن جديد عن الدول العربية جميعا وأنه وليد احتكاك العرب بأوروبا، حيث أشار إلى أن الأدباء في مصر بالدرجة الأولى وفي سوريا بالدرجة الثانية هم السباقون إلى مثل هذا الفن، ونجاح الأدب في الجزائر ليس بالأمر الهين وأن انتشاره يتطلب نوعا من الجرأة والمسؤولية من الأدباء، فالجزائر لم تكن تعرف المسرح قبل 1830[354]، فإذا كان الجزائريون لا يعرفون المسرح بالمفهوم الحديث إلا في مطلع العشرين فأن تراثهم لم يخل من الفنون القصصية والتمثيلية الشعبية[355]، ففي فترة العشرينات تأسست مجموعة من الجمعيات في الوطن العربي[356]، وظهرت محاولات أيضا قام بها بعض المثقفين الجزائريين، ويذهب عدد من المهتمين بتتبع الحركة المسرحية في الجزائر إلى أن كل محاولاتهم قد باءت بالفشل لعدة أسباب كان هدفهم من ذلك النشاط المسرحي تثقيف الجمهور وتنمية ذوقه الفني فأسسوا جمعيات لتنمية الفعل المسرحي[357] ومن بينها نذكر: جمعية الأداب والتمثيل العربي والتي تأسست بتاريخ 05 أفريل

[354] S.Ben cheneb, **Le théatre d'alger**, Revue africaine, volume77, année1935 , A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger ,(À partir De 72 À 85), P 72-73.

[355] مباركة مسعودة، **المسرح الجزائري التأسيس والريادة** ، مجلة بدر، جامعة عنابة الجزائر كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد12، سنة 2017، (عدد صفحات المقال من 01 إلى 12)، ص01.

[356] S.Ben cheneb, op cit, P79.

[357] مباركة مسعودة، المرجع السابق، ص 04.

1921 فقد تم تقديم العديد من المسرحيات على خشبة المسرح الجزائري منها "مسرحية في سبيل الوطن، شفاء بعد العناء"[358].

من خلال ما تطرقت له من خلال المجلة الإفريقية فيما يخص المسرح الجزائري لاحظت بانه قد لعب دورا كبيرا في إيصال الصورة الصحيحة للأجواء التي كان يعيشها الشعب الجزائري خلال فترة الإحتلال من خلال التمثيل على خشبة المسرح مثال ذلك مسرحية سبيل الوطن "شفاء بعد العناء" ويظهر ذلك من خلال عنوان هذه المسرحية كما عملت الجمعيات الفنية على تثقيف الجمهور وتنمية ذوقه الفني مما عاد على المجتمع الجزائري بالإيجاب. فالمسرح الجزائري خلال الفترة الاستعمارية كان في المجلة الإفريقية مجرد ذكر ولم يكن للاحتلال الفرنسي أي رد فعل تجاهه.

5/ الألغاز الشعبية:

يعد السكان الأصليون بتلمسان أو بالأحرى المسلمون في تلمسان من عشاق الاستماع عن طيب خاطر إلى الحكايات والأمثال أي هو الرمز الذي يخفي حقيقة كل شيء في كلمة واحدة ويمارس الملحمة مقتبس معهم[359] ويعرفه ابن معصوم المدني : " بأنه يأتي المتكلم بكلام يعمى به المقصود بحيث يخفي على السامع فلا يدركه إلا بفضل تأمل ومزيد نظر"[360] فالتخمين هو لعبة العقل ويعد بالنسبة لهم واحدة من ملذات التي تمس لهم أكثر والجهد الفكري الذي يبذلونه لتحقيقها فهذه اللعبة الذهنية تحمل اسم "حجاجي" مفردها "حججايا"[361] ووضح ذلك "الخفاجي" في كتابه "شفاء الغليل في الملاحن" في قوله: ملاحن العرب ألغازها وهي المحاجات لأنها تظهر الحجى.[362]

فالصيف في تلمسان يعني حكايات قصص ممتعة ألغاز وأمثال... فعندما يقول حاجيني يعني أعطني بعض الألغاز، فالألغاز في مدينة تلمسان هي صورة مدينتهم من سكان

---

[358] S.Ben cheneb, op cit, 85.

[359] Abdelhamid Hamidou, **Devinettes populaires de tlemcen**, Revue africaine, volume81, année 1937, , A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger ,(À partir De 357 À 372), P357.

[360] د.زاوى تيجاني، **الأحاجي والألغاز في التراث العربي**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، العدد 22، ماي 2014 (عدد صفحات المقال من 01 إلى 16)، ص 04.

[361] Abdelhamid Hamidou, op cit, P357.

[362] د.زاوى تيجاني، المرجع السابق، ص 04.

المسلمين[363]، وذكر ذلك زاوى تيجاني في مقاله " الأحاجي والألغاز في التراث العربي هي مرآة تنعكس عليها صورة المجتمع في أبعادها الثقافية والتاريخية[364]، فهي تشكل بطريقة ما قصص حية كما في الواقع[365]، كما يقول الفرابي في هذا الصدد المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى اتخذوه بينهم وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى مطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاس[366]، فلا يوجد صبي أو فتاة أو رجل أو امرأة لا تعرف سوى بعض الألغاز عن ظهر قلب فقبل الخلود إلى الفراش يقدم للأطفال الصغار بعض الألغاز والأمثال لفتح ذكاء الأطفال بدرجة أولى أي تطوير ذاتهم وتعويدهم على تسوية القضايا الصعبة وكتسلية بدرجة ثانية، وفي الواقع تكون هذه المهمة لأولئك العاطلين عن العمل ، وتكون غالبا المحاجات في الليل وخاصة في الشتاء، وفي شهر رمضان يكون الوقت بالنسبة لهم لطيف، كما تتم كتابة الألغاز في تلمسان بشكل قصير، وتتم كتابتها بشكل الأدب العربي من قافية والانتهاء بسجع أي تشابه صوت الحروف الأخيرة[367]، مما يدل على أصالة الذهنية الشعبية وصدق إبداعاتها الفنية، أن أسلوب الأمثال الشعبية يشبه أسلوب الألغاز الشعبية، والمبدع الشعبي يجد صعوبة في التعبير عن حاجته بأسلوب غير متوازن ولا موقع بل كان يعمد إلى نظام من الكلام يقوم على الملائمة اللفظية المنسجمة أي على الموازنة بين عدد الألفاظ في كل جملة يتألف منها اللغز أو المثل وكلما تقارب عدد الألفاظ الجملة كان عددها أكثر وتقوم صياغة اللغز الشعبي على التوازن الموسيقي الذي يحقق ضربا في اللون البلاغي المعروف

[363] Abdelhamid Hamidou, op cit, P359.

[364] د.زاوى تيجاني، المرجع السابق، ص 03.

[365] Abdelhamid Hamidou, op cit, P359.

[366] د.شعيب مقنونيف وأمينة إبن ناجي، **" الأمثال الشعبية والحكم والأقوال في تلمسان وبعدها الديني (دراسة أنثروبولوجية)**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان _الجزائر_، المجلد 18، العدد02، 03/04/2021، (عدد صفحات المقال من01 إلى 17)، ص 05 .

[367] Abdelhamid Hamidou, op cit, P359.

بالسجع الذي يثير انتباه المستمع ويوقظ تفكيره ويحرك ذكاءه وييسر عليه حفظ اللغز وروايته.[368]

وفي كثير من الأحيان يتم اللغز بكلمات غامضة ومضللة في المنزل من طرف الأم، لأن الأم هي من تبقى مع صغارها في البيت، وغالبا ما يتم برمجت أيام منافسة يتم فيها اقتراح اللغز ويحاول الأخر حله إذا صعب عليه الحل يقرب له الكلمة بقوله مثلا يبدأ بحرف الباء، وينتهي بكذا ويتم تقديم هدايا للفائزين فتثير الحصة فضول المتفرجين وحبهم، لذلك وأثناء تقديم الحصة يقدم لهم الفول السوداني في إبريق من الشاي فتقدم الألغاز ليس فقط في المنازل بل في الحمامات والمقاهي أيضا، هذه لعبة العقل منتشرة بين أنواع المهن وخاصة صانعي الأحذية إليكم مثال عن الألغاز الشعبية:

_____ صغيرة في الفم وحار في الدم يلتهم اللحم ويترك العظم من ؟ ابن أوى _____[369]

تعد الأمثال الشعبية أو بالأحرى الألغاز الشعبية مثال ضارب عن ثقافة المجتمع الجزائري عامة خلال الفترة الاستعمارية، فهي تزيد في القدرة العقلية من ذكاء وتفكير خاصة عند التعود عليها من الصغر، كما تسهل العيش في الحياة لأنها تحمل في طياتها حكم من تجارب الماضيين، وتعتمد على الحقيقة المرصود في زماننا وتحمل قصص حية لها معاني، ففي الغالب كلما زاد السن زادت معرفة واستعمال الأمثال، ولهذا من الواجب علينا المبادرة في مثل هذه الأبحاث للحفاظ على التراث اللامادي.

[368] نسيمة لوح، "**الألغاز الشعبية في منطقة مسيردة بتلمسان(دراسة في البنية الإيقاعية)**"، مجلة المدونة، جامعة لونيسي علي البليدة 02، المجلد 08، العدد02، 2021/06/30، (عدد صفحات المقال من01إلى18)، ص 05-07.

[369] Abdelhamid Hamidou, op cit, PP361-360.

من خلال ما سبق من المجلة الإفريقية توصلنا إلى أن جرائم الإستعمار الفرنسي قضية سياسية في ظاهرها إلا أنها قضية ثقافية واجتماعية في باطنها فهو يمس ثقافة الإنسان في ذاته فتميزت الجزائر ثقافيا عن غيرها وتمكنت من الحفاظ على عاداتها وتقاليدها نتيجة إصرارها على ذلك ولم يتمكن المستعمر الفرنسي من السيطرة على مبادئ المجتمع الجزائري الذي إهتم بالشعر ومختلف الفنون الثقافية التي تمثل مكانته الثقافية وكان يهدف الإستعمار الفرنسي إلى هدم الأساس الحضاري وطمس الشخصية الجزائرية وتشكيكه في ماضيه وحاضره حتى لا يكون له مستقبل فقد إستعمل كل جهوده وسخر كل إمكانياته ليبين صدق قوله "بأنها أمة لا حضارة لها وعلى من يريد الخلاص من هذا التخلف الحضاري والثقافي ما عليه إلا أن يتبعه".

خلاصة الفصل

و في الأخير نخلص إلى أن ما وقفنا عنده من مقالات تضمنتها المجلة الإفريقية تخص الحياة الاجتماعية في الجزائر المستعمرة أن الاحتلال الفرنسي للجزائر والاستشراق هما وجهان لعملة واحدة، فقد مهد الإستدمار للفرنسيين نهب إنتاج الجزائريين العلمي و الفكري و تحليله كما يبتغون أو كما يتلاءم مع مصالحهم، وإخضاع المجتمع للدراسة و التشريح و التنظير وفق الرؤى المستعلية الأوروبية، كما ساهم الاستشراق في استكشاف خبايا و أغوار المجتمع الجزائري بما يسهل السيطرة على ثرواته و التمكن منها، وهذا ما كشفه دارسون عرب ومسلمون كثر ومن بينهم ما ذكره الباحث الجزائري الطيب بن ابراهيم في قوله: (لقد اختارت فرنسا الجزائر من بين بقية مستعمراتها، وأصبحت ترى فيها أنها امتداد طبيعي لها فيما وراء البحر و عملت بكل ما أوتيت من قوة و إمكانيات لإضفاء الطابع الفرنسي عليها سياسياً و عسكرياً و ثقافياً و اقتصادياً و اجتماعيا وإثنياً وسلوكياً و نفسياً، وتعرضت الجزائر لغزو متواصل و مكثف و مركب لتحقيق قرار فرنسا الذي جعل من الجزائر جزءً من فرنسا بدءً من 1843م).[370] وقد دفعهم هذا لتشجيع تداول اللغة العربية العامية دون الفصحى، واقتصار تعليم القرآن على الحفظ دون شرح، و تمييز البربر وإظهارهم بمظهر الأحق بالبلد دون العرب زرعاً للفتنة، و حتى و إن كانوا على أرض الواقع يعاملونهم دون امتياز، مثلهم مثل بقية الشعب الجزائري، ولأنهم و بكل بساطة اكتشفوا أهمية الإرث الثقافي والحضاري ودوره في الحفاظ على وحدة الأمة بدءً باللغة والدين مروراً بالعادات و التقاليد و الثقافة والموروث التاريخي، و عملوا على طمسه و تشويهه، فكان الاستيطان و الاستشراق يدعم أحدهما الآخر. و يمكن أن نستظهر ذلك أيضا من خلال اهتمام المجلة بكل ماهو روماني أو أمازيغي على أساس أنه ليس عربياً و لا إسلامياً، و في الوقت ذاته تقزيم كل ما هو عثماني ووصفه بالتقصير و كل أشكال الذم، واحتقار كل ما هو عربي وإسلامي وربطه بالتخلف و الرجعية، فالمجتمع الفقير الجاهل بالنسبة لهم لن تكون له إرادة كافية سوى لكسب

[229] سهيلة دريوش،الإستشراق الفرنسي بالجزائر مابين 1830م إلى 1930م "قراءة في مقال هنري ماسي" ترجمة محمد يحياتن،الممارسات اللغوية،المجلد 08،الرقم 01،الجزائر ،2017، (ص157الى ص164)ص 180

لقمة العيش، ورغم تلك التفاصيل التي نقلتها لنا المجلة الإفريقية عن الجزائر إلا أنها لم تتطرق إلى سبل الإذلال التي دأبت السلطة الاستعمارية على تكريسها في المجتمع الجزائري الذي فككت أواصره وفتت قبائله وشتت قراه، فهجرت و شردت و جوعت و قتلت إلا إنها لم تتمكن من طمس الانتماء الوطني العربي الإسلامي، ورغم نظرة التعالي و الفوقية إلا أن كتاب المجلة و بكل موضوعية، حققوا مخطوطات هامة، واستقرؤا صفات المجتمع، ونقلوا نصيباً هاماً من الواقع والحقيقة، و هو ما يجعل المجلة مصدراً أساسياً في تأريخ التراث و التاريخ الجزائري وهو بحاجة إلى الدراسة و التمحيص

خاتمة

وفي آخر هذه الدراسة و انطلاقاً من إشكالية بحثنا المتعلق بما ورد في المجلة الإفريقية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال الفترة الاستعمارية من 1830م إلى 1962م، وقد حصلنا على النتائج التالية:

- ✓ أن تاريخ الجزائر أسال الكثير من الحبر، وكان محل اهتمام الباحثين و الكتاب الأوروبيين عامة والفرنسيين بشكل خاص، والمجلة الإفريقية مصدر تاريخي ثري و متنوع لكل الباحثين في تاريخ الجزائر لتناولها مواضيع من مجالات عدة، كالتاريخ، الآثار، الأنثروبولوجيا، الاقتصاد، العقيدة....الخ، وهي تعكس بالدرجة الأولى وجهة نظر فرنسية.
- ✓ ساهم في هذا العمل عدة باحثين و كتاب أوروبيين مثل: بيربروجر، إكس ياكونو...الخ ، ومنهم حتى الجزائريون أمثال أبو بكر عبد السلام وبن أبي شنب سعد الله وغير ذلك من المؤلفين الجزائريين الذين ركزت أقلامهم على التاريخ الجزائري وثقافته.
- ✓ تميزت مواضيع المجلة الإفريقية ببساطة اللغة، ووضوح الأفكار، وسلاسة الأسلوب غير أن عناوين المقالات لا تعبر عن المحتوى دائماً
- ✓ تعتبر المجلة إنتاجاً فكرياً ضخماً ساهم في تحقيق المخطوطات، ووصف تفاصيل التراث الجزائري، ورصد العديد من الحقائق، وهو دور لا يمكن إنكاره.
- ✓ رصدت المجلة العديد من الظواهر الهامة وزودت الباحث بجملة من المعطيات و الاحصائيات الثمينه مثل تطور تعداد المعمرين، أرقام حول ملكية الأراضي الزراعية، كميات الإنتاج الزراعي و الصناعي، و نشاط الموانئ، و السكك الحديدية، و الوافدين من الأربيين و شركائهم، وكذا قبائل الجزائريين و أعراشهم، وأنسابهم و توزيعهم .
- ✓ الاستشراق والاستعمار وجهان لعملة واحدة يكمل بعضهما الأخر و يدعمه فقد لقيت المجلة كل أشكال الدعم من السلطة الاستعمارية، كما ساعدت أبحاث المجلة الاستعمار على السيطرة و التحكم في الأرض الجزائرية.

- ✓ الكتابات الفرنسية لم تتحل بالموضوعية اللازمة في الكتابة التاريخية بل تبنت نزعات تحريضية أحياناً و تبريرية لسياسات الاستعمار الفرنسي في الجزائر أحياناً أخرى.
- ✓ تم استغلال اليد العاملة الجزائرية من طرف فرنسا في مجالات الفلاحة والبناء والتعدين والمصانع و الموانئ وسكك الحديد بأجور زهيدة داخل الجزائر وفرنسا وقد انعكس هذا على أوضاعهم الاجتماعية، والبؤس الذي عايشه الجزائريون.
- ✓ غيرت فرنسا طبيعة البنية الاقتصادية للجزائر من اقتصادي فلاحي يحقق اكتفاءه الذاتي والغذائي إلى بديل لم يقم صناعة حقيقة وساهم في اندثار المحلية منها، وخلق نمط زراعي يرتكز على المحاصيل النقدية(الكروم) دون مراعاة تأثير ذلك على الجزائريين وعيشهم.
- ✓ استغلت فرنسا خلال احتلالها للجزائر الموارد الطبيعية فيها كالأراضي الفلاحية ومحاصيلها و أغنامها، وكذلك المعادن والأخشاب الثروات الباطنية و السطحية، و أهملت الحديث عن البترول الجزائري ودوره في الاقتصاد الفرنسي لأسباب لم نتوصل إليها.
- ✓ أنشأت فرنسا بنية تحتية اقتصادية معتبرة سهلت استغلالها لثروات الجزائر، كالسكك الحديدية و الموانئ، و المطارات، والجسور، والطرق...الخ، وسخرتها لخدمة الفرنسيين فقط.
- ✓ تمحورت التجارة الجزائرية حول تلبية حاجيات السوق الفرنسية بما تحتاجه من مواد أولية تنهب من الجزائر، وأيضاً فرض المنتوج الفرنسي على الأسواق المحلية الجزائرية كمجال للتصريف، وتبني السلطة الاستعمارية كل الإجراءات التي من شأنها خدمة الكولون و مصالحهم، وتمتع هؤلاء بامتيازات في شتى المجلات.
- ✓ تضمنت المجلة آراء كتابها الذين نظروا بعين المستعمر المستحقرة للثقافة المحلية ، وسعت دراساتهم لزرع الفتنة بين الأعراق و اللغات المختلقة خاصة بين العرب والبربر، وظهرت جهودها واضحة في مجال طمس الهوية الوطنية وتشويه التاريخ والتراث الجزائري، كما تغافلت بشكل واضح وصف سياسة التمييز التي مارسها الفرنسيون.

- ✓ خصصت المجلة مجالاً واسعاً للبحث في مجالات العقيدة الإسلامية و اللغة العربية في محاولة لضرب هوية الجزائريين و انتماءاتهم الحضارية و القومية.
- ✓ رصدت المجلة شدة تمسك المجتمع الجزائري بتراثه وثقافته وتوظيفه إياها لتسجيل الحقائق التاريخية في مجالات الأدب و الشعر والمسرح ، وتعد الألغاز الشعبية مثالاً ضارباً في عمق الثقافة الأدبية للمجتمع الجزائري تعبر بفصاحة اللسان وبلاغته عن تجارب الماضيين حيث تم استغلالها في رفع المستوى الثقافي والوعي الوطني للمجتمع الجزائري.

الملاحق

الملحق (01): صورة للغلاف الأصلي للمجلة الإفريقية.

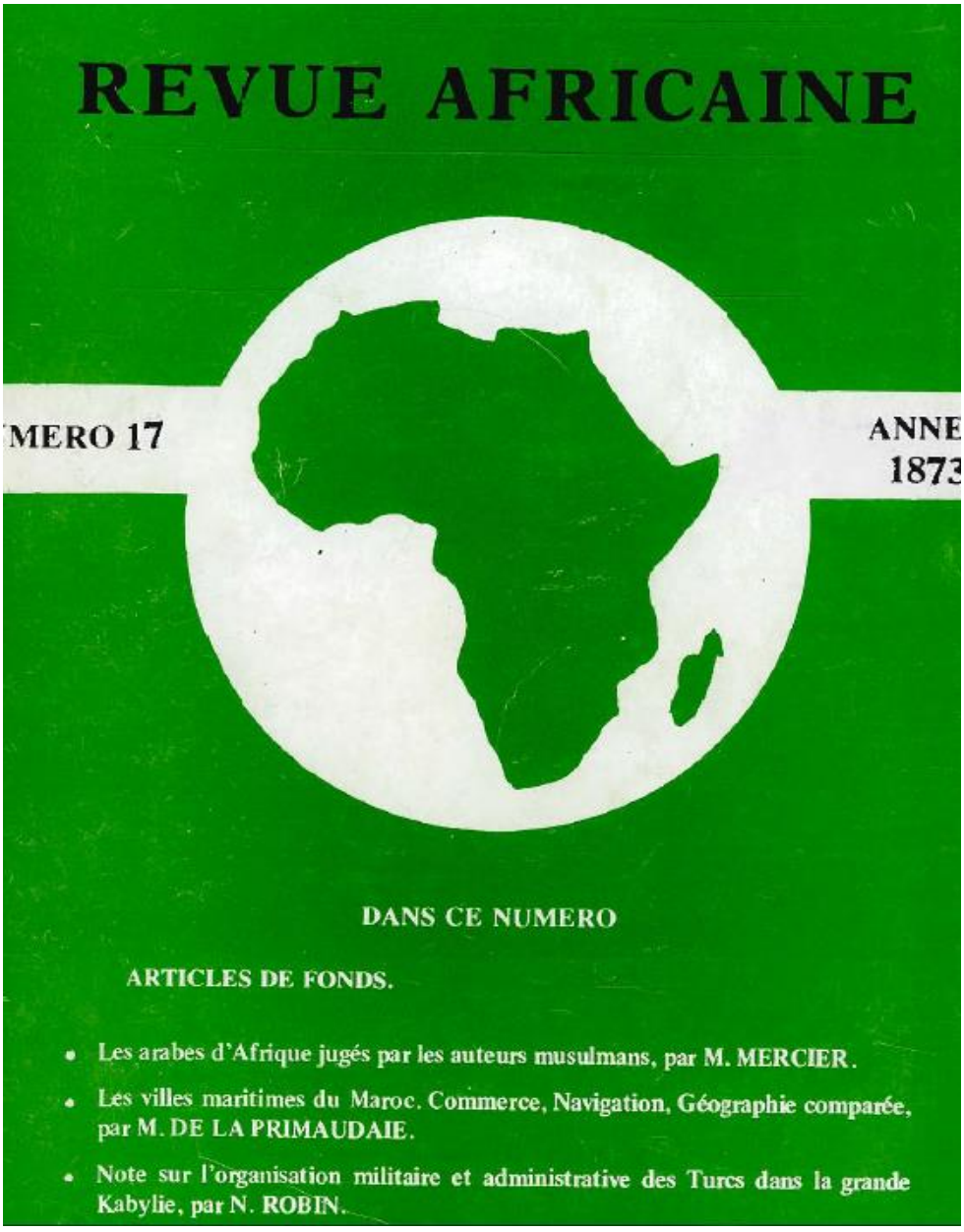

المرجع: Revue Africaine,V N°17, P 01.

الملحق 02) صور لنماذج من أدوات فخارية صنعت في قرية آيت سماعيل

أ)

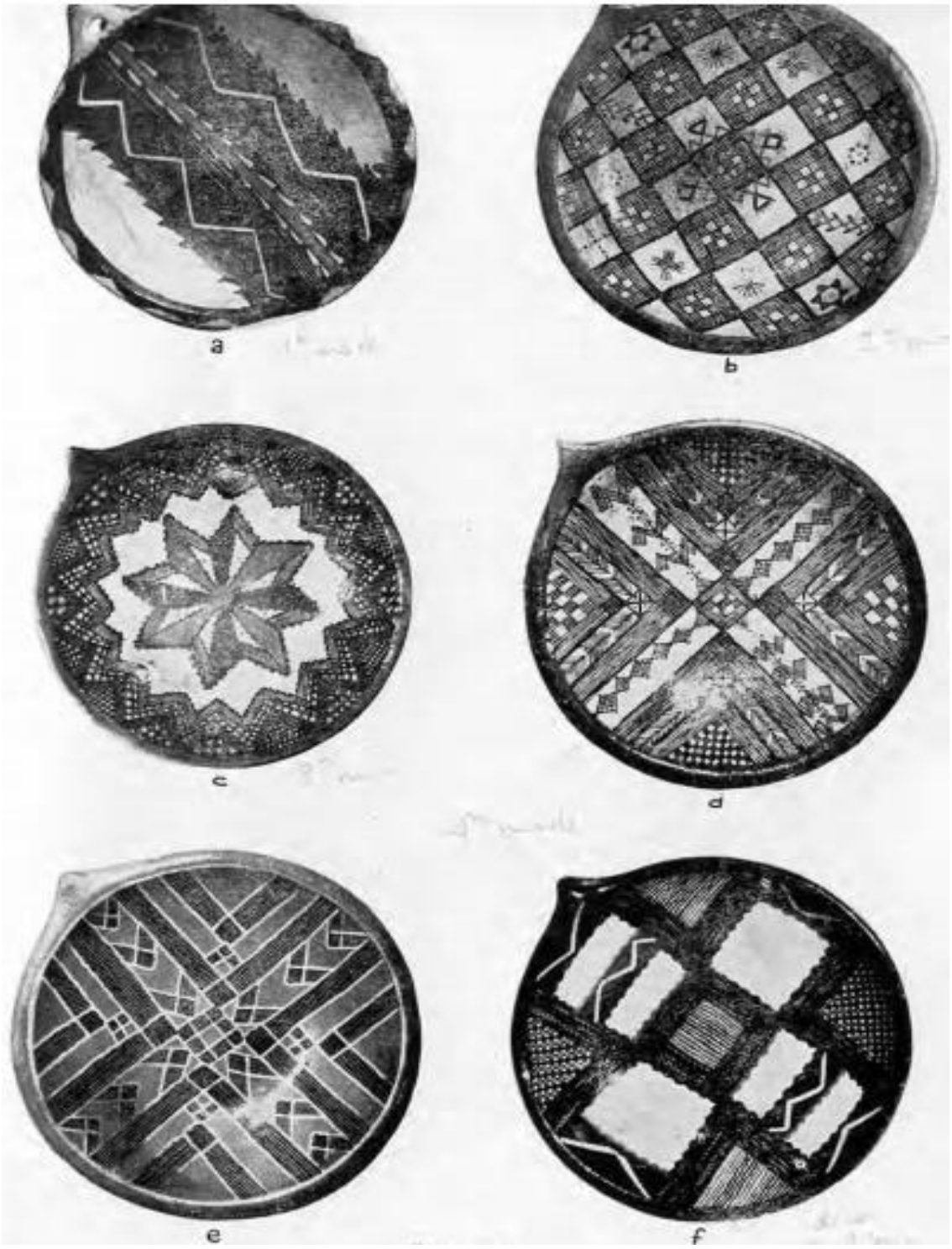

المصدر . Hélène Balfet , op cit, p294

ملحق 03 صور لنماذج من الزي الذي تم نسجه في قرية آيت هشام

b et *c* — *Ddil* teints après tissage.

المصدر . Germane Chantreaux, op cit, p219

الملحق 04: مخطط المنزل الريفي بسهل العاصمة.

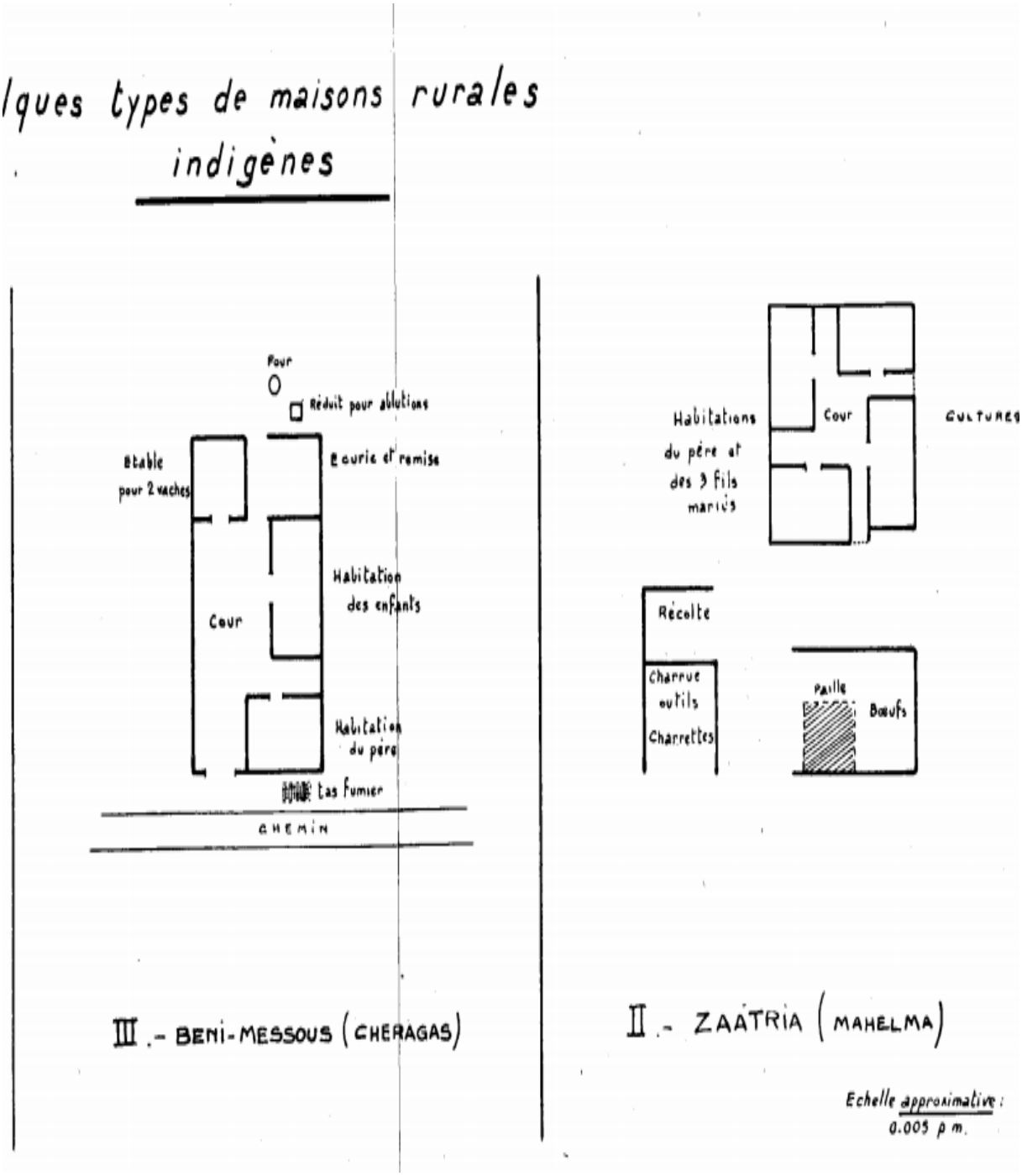

P .ANANOU ,Les population rurales musulmanes du sahl d'alger, Revue Africaine, v N° 98 ,année 1954, Alger, p132. المصدر

الملحق: 05 صورة لنوع من الخيم

Fig. 3. — Type de tente.

المصدر A .BERQUE. op cit , p43.

الملحق: 06 صورة لكوخ (القوربي)

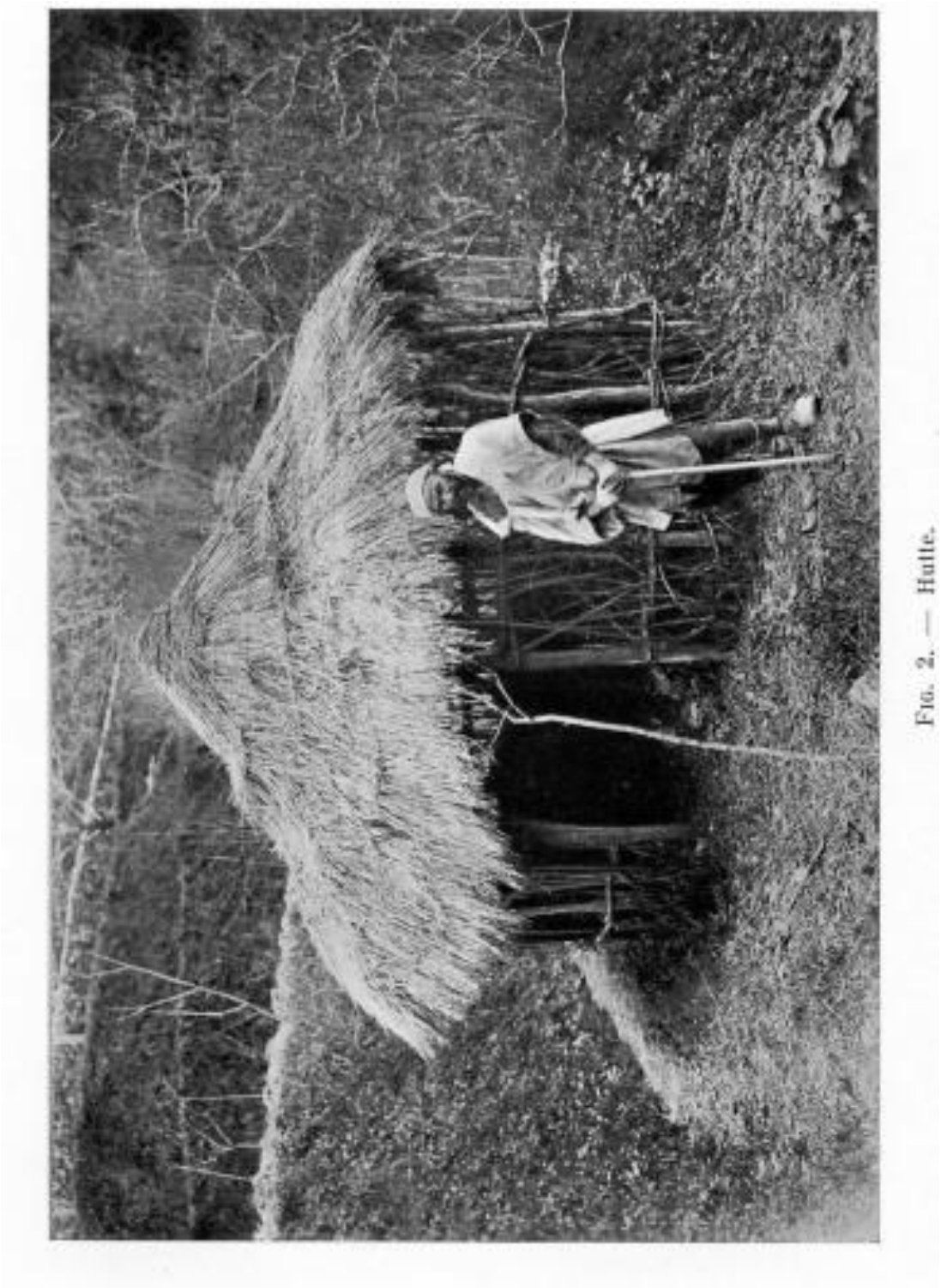

Fig. 2. — Hutte.

المصدر A .BERQUE , op cit, p43.

الملحق : 07 صورة لبيت من الحجارة في الأوراس

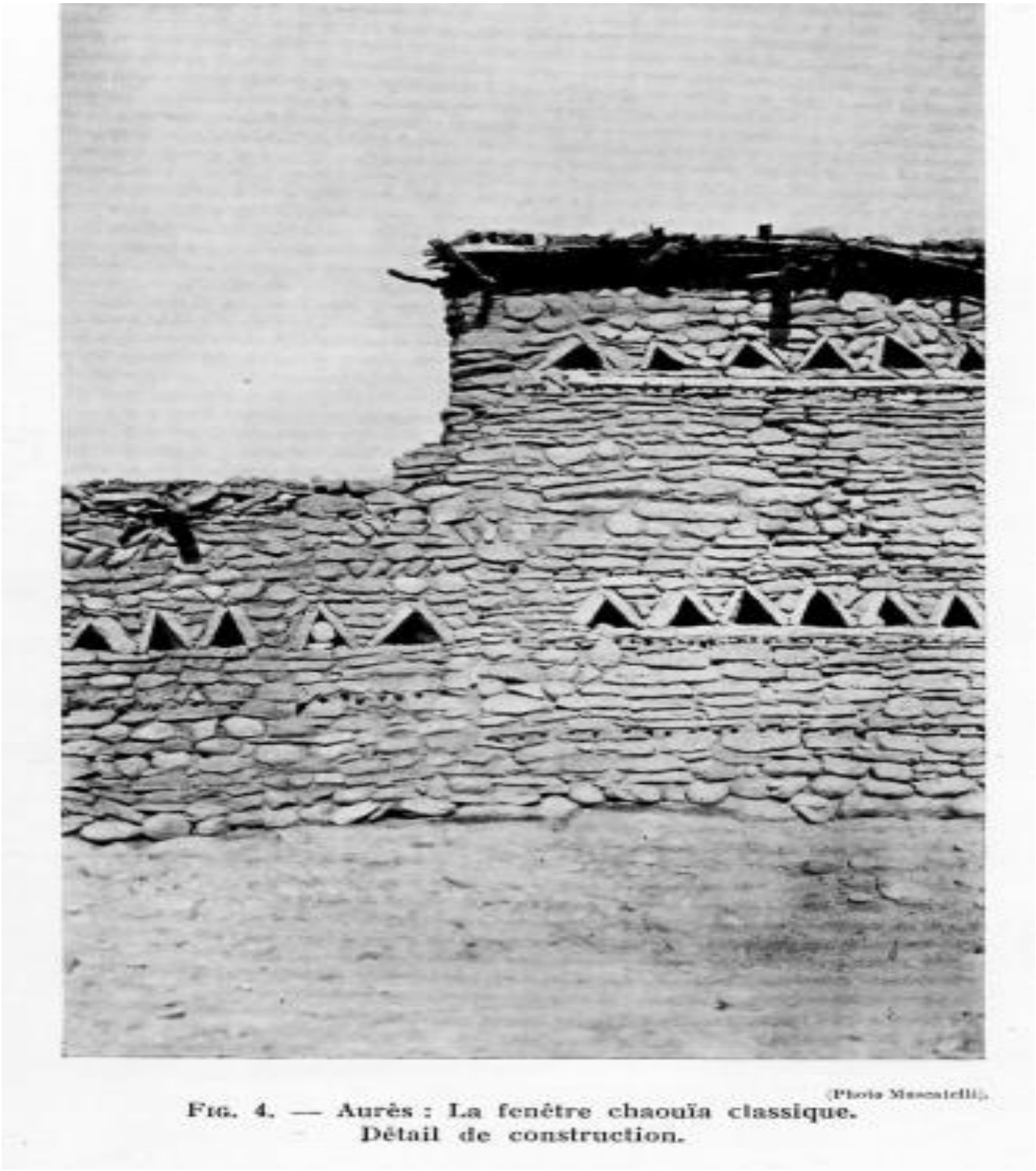

(Photo Mascatelli).
FIG. 4. — Aurès : La fenêtre chaouïa classique.
Détail de construction.

المصدر.A .BERQUE ,op cit, p43

الملحق :08 صورة المباني الفرنسية في الجزائر

المصدر : فتيحة زماموش،المرجع السابق.

الملحق :09 خريطة سهل العاصمة

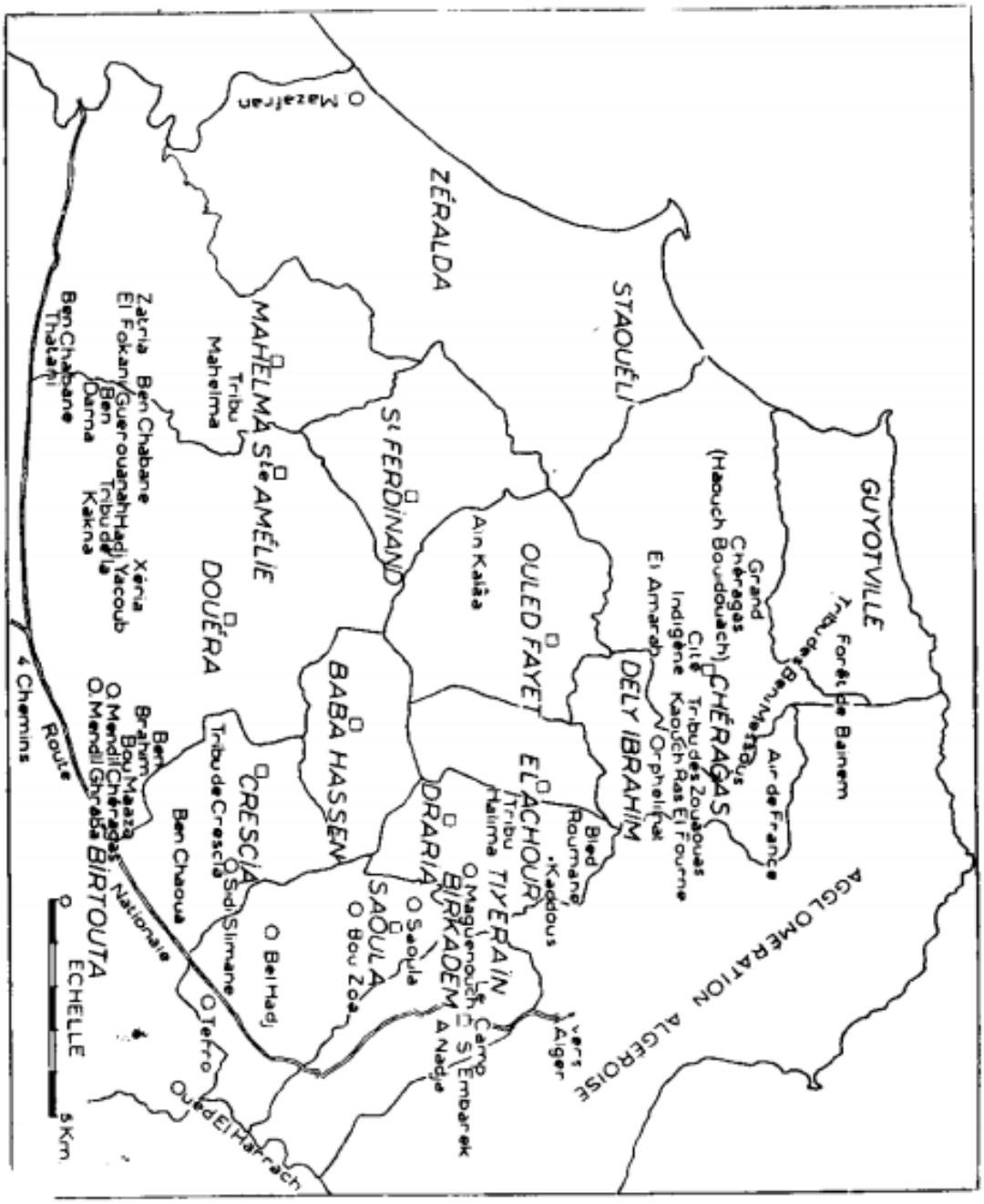

Fig. 1. — Le Sahel d'Alger.

P.ANANOU , les populations rurales musulmanes du sahel d'Alger, Revue Africaine, v N° 97 ,année 1953, Alger, p370.

المقالات التي تم توظيفها في المذكرة من المجلة الافريقية

Article	Auteur	Volume N°	Page	année
Notes sur les amulettes chez les indigénes algériens	Abubakr abdessalem	81	309 À 318	1937
Introduction	A. Berbrugger	01	01 À 15	1856
Les intellectuels algériens(parti 01)	Augustin Berque	91	123 À 151	1947
Les intellectuels algériens(parti 02)	Augustin Berque	91	260 À 276	1947
L'adieu au mois de ramadan	Ben cheneb saad-eddine	93	104 À 115	1932
Les poétes et l'expédition d'alger (la bacriade) de barthélémyet méry	G.Esquer	60	112 À 145	1919
Devinettes populaires de tlemcen	Hamidou Abdelhamid	81	357 À 372	1937
L'entrée des français a Alger par "le cheikh abdelkader	J-Desparmet	71	225 À 256	1930
M**.Ben cheneb(1869-1929)**	Marçais Georges	70	150 À 159	1929
Votesur l'epitiophe d'un sarant tlemcien mousa " fils de l'imam	Marçais Georges	59	115 À 130	1918
Le théatre d'alger	S.Ben cheneb	77	72 À 85	1935
Caractére recent du peuplement indigene	H.Isnard	79	203 206	1936
Collections Ethnographiques(Touareg ahaggar)	L .GOLVIN	104	191 194	1960
Les confréries noires en Algérie	E.Dermenghem	97	314 363	1953
Les Colonies Noiars en Kabille	Henri ocaptine	04	73 77	1860
Sociologie de l'Algérie	Hady roger	103	382 386	1959
Projet d'enquete sur l'hbitat des indigènes musulmans dans les centres urbaains de l'Algérie	Louis leschi	76	431 436	1935
La parenté lingcustique et berbére	A. Berbrugger	76	357 À 359	1635
Chronique	A. Berbrugger	04	65 À 80	1859-60
Chronique	A. Berbrugger	08	387 À 400	1864
Un genre de vie la culture des primeurs sur le littoral algérois	H.Isnard	76	75-81	1935
Projet d'une enquete génerale sur les industries traditionnelles des indigènes Nord-Africains (musulmans et juifs)	Alfred Bel	79	p79p90	1936
textesarabes du sud-algérois	A. Berbrugger	84	93 À 104	1940
, **Les populations rurales Musulemants du Sahel d'Alger**	B.Ananou	98	113 139	1954

Un Acte de vente dressé à Alger en 1648	Ben abi chaneb	89	287 290	1945
Considerations,sur la demographie de 1830-1866	B.Boyer	98	322 353	1954
Le travail de la laine à Bou-aada	D.DJEDOU	103	p348p355	1959
Les confréries noires en Algérie	E.Dermenghem	97	314 363	1953
Lavigne en Algérie,etude géografique	H.Isnard	99	446p449	1955

Melle G.Mollard, Lévolution de la culture et de la prodution du blé en Algérie de 1830 à 1939"	J.Despois	94	453 p454	1950
Le tissage sur métier de haute lisse à Ain Hichem et dans le Haut-sebaou	J .Cantineau	85	216p229	1941
Que savons-nous du libyone	J.G	100	263p273	1965
, **Les noms des année chez les touareg du ahaggar de 1875 A 1907**	La perrine	53	193 À 198	1909
phonique et ortho graphique pour la transcription de l'arabe	.J.Bersnier	01	521 À 529	1856
La mécanisation de L'agriculture Algérienne	M .F .Auqueron	99	201p208	1955
L'Algérie et la société de L'Ouenza	M.Emerit	91	p190p198	1947
La répression de l'usure en Algérie	Maurice Gaffiot	81	99p109	1937
Nouveautés puniques, Revue Africaine	M.Leglay	96	406	1952
, **La poterie des Ain Smail du djurdjura élements d'étude esthétique**	Hélène Balfet	99	290p340	1955
les chances économiques de la communauté, Franco-Africane	Pierre Moussa	101	417p420	1957
L'Oranie Agricole en 1868	Robert Tinthoin	83	393p409	1939
Bone port minier	R.Lespes	71	129p153	1930
La Mine base d'une politique d'action en Afrique du nord	R . HOFFHER	79	151p165	1936
Rapport sur les études berbéres et haoussa	René basset	52	143 a264	1908
Les Assiettes populaires décorées de motifs algériens	Th.Fayolle	75	146p153	1934
L'économie africaine etudes et problémes	X .Yacounou	103	149p151	1959
représente l'Algérie pour les finances et l'économie de Métropol ?	X.Yacono	103	p153p154.	1959
Textes arabes d'alger	Marcel Emerait	87	p219p220	1943
L'argot des arabes	Rachid ben cheneb	86	72-101	1942

-

قائمة المراجع

المصادر باللغة العربية:

1) توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، 2001م.

2) مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.

3) يحى بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م/1754م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1) أندري نوشي و آخرون،الجزائر بين الماضي و الحاضر،الديوان الوطني للمطبوعات،الجزائر،1984م.

2)بن ويس إبراهيم، المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية (1856- 1962)، قسم علم المكتبات و العلوم الوثائقية، جامعة وهران، 2013م.

3) بن عيسى كبير وآخرون، "الكشاف التفصيلي لمقالات المجلة الإفريقية (1856-1962)"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، شارع فرنكلين روزفلت الجزائر -ديدوش مراد-، 2022.

4)الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،.

5) العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1989/1830**،ج 1، دار الكتاب العرب، دمشق، 1999 م.

6) سعد لله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج7 الطبعة 01، بيروت، دار المغرب الإسلامي،1998م.

7) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

8)سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

9) محفوض قداش، جزائر الجزائريين _تاريخ الجزائر_(1830-1954)، ترجمة محمد المعراجي، ط1،الجزائر،2008.

10)محمد يحياتن، دراسات حول اللغة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر،2005م.

11)هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط01، دار الهدى للطباعة ،عين مليلة الجزائر، 2008م.

12)عبد الحميد زوزو، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر 1900/1830م**، موفم للنشر، الجزائر،1981م.

13) عبد اللطيف بن أشنهو،**تكون التخلف في الجزائر محاولة دراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائربين 1830/**1962، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1979م.

الموسوعات:

الموسوعة التاريخية الإلكترونية الجمهرة، الرابط https://islamic-content.com/t/17145 ،تاريخ و ساعة الزيارة:15:02 يوم : 29 ماي2024م.

الأطالس:

محمد الهادي لعروق،**أطلس الجزائر والعالم**، دارالهدى، الجزائر،2013م.

- المذكرات والرسائل الجامعية:

1) عبد الجليل رحموني، **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثماني(1520-1830م)**، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس 2015/2014،(منشورة).

3)عبد الحميد برقية،الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1962/1879م دراسة تاريخية فكرية،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة قالمة،2022/2012م ، ص 112.

4) معاد عمراني، أطروحة دوكتوراه،**منطقة وادي ريغ في الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية**، قسم التاريخ، الجامعة02 بوزيعة، سنة 2016/2015، (منشورة).

5) محمد غربي، **الأوضاع الإجتماعية و الثقافية في عمالة وهران 1962/1954م**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة سيدي بلعباس،2015/2014م.

المقالات والمجلات العلمية باللغة العربية:

1) بن زينب أمينة، **"واقع المقابر والأضرحة بمدينة الجزائر أثناء الفترة الإستعمارية (1830-1851)**، المجلة الجزائري للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد03، العدد 06، ديسمبر 2017م.

2) بن داهة عدة، **الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962/1830** ،الجزء الثاني، ط 1، دار المؤلفات،الجزائر،2013م.

3) بوهند خالد، **النخبة الفرنسية المناهضة للاستعمار**، مجلة الخلدونية، المجلد 06،العدد01،الجزائر،2013م.

4) بوروبة محمد، **الدراسات اللهجية في المجلة الإفريقية**، جامعة أبي بكر بالقايد – تلمسان–، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

5) بغداد عبد الرحمان،مجلة الخطاب والتواصل، **جهود المجلة الإفريقية الفرنسية في نشر التراث المغاربي**، المركز الجامعي مغنية، المجلد02، العدد08، 12/12/2022 م.

6) بلعقون محمد الصالح،**السياسة التشريعية الفرنسية تجاه الأراضي الفلاحية في الجزائر1960/1830م**، مجلة القانون العقاري، مج08، العدد 03 ، 2021 م.

7) توفيق صالحي،**الاقتصاد الفلاحي بمنطقة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية**،مجلة آفاق الفكرية،المجلد 04،العدد 09،جامعة سكيكدة،2018م.

8) تيتة ليلى، **تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر،مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية**،العدد17،جامعة باتنة،2014م.

9) تريكي أحمد، **نظرة تاريخية للتعليم و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للجزائر قبل و أثناء الاحتلال الفرنسي**، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة بشار، العدد الثاني،2015م.

10)التونسي عبد الرحمان ، **موقف الشعراء من السياسة الاستعمارية في الجزائر**، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

11)تيجاني دزاوى ، **الأحاجي والألغاز في التراث العربي**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، العدد 22،ماي 2014م.

12)رغيسة عطية، **احتلال الجزائر في مرثية عبد القادر الوهراني الشعبية**، مجلة المدونة، جامعة البليدة، العدد02، جانفي 2015م.

13)رحموني عبد الجليل، **دور"الجمعية التاريخية الجزائرية" في تجسيد الغزو الفكري الإستعمار**، مجلة دراسات تاريخية، جامعة قسنطينة02، المجلد09،العدد01،سبتمبر 2021.

14)رباحة أمال ، **"إبراهيم المياسي والتأريخ للصحراء الجزائرية في الحقبة الاستعمارية دراسة مقارنة للمدرسة التاريخية الجزائرية والمدرسة الفرنسية من خلال المجلة الإفريقية"**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 02، مجلد23، العدد01، 12/06/2022 .

15)سعادة ياسين، **المنطق الاقتصادي الرأسمالي الفرنسي في الجزائر خلال الفترة 1830/ 1962**، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد 23، العدد 01،الجزائر،2023م.

16)سامية بن قويدر، **لمحة عن ديار فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني مجلة المفكر**، المجلد 1، العدد1، قويدر جامعة الجزائر2 ، 2017م.

17)شعيب مقنونيف وأمينة إبن ناجي، **" الأمثال الشعبية والحكم والأقوال في تلمسان وبعدها الديني (دراسة أنثروبولوجية)**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان _الجزائر_، المجلد 18، العدد02، 2021م.

18) شطاب كمال،عمر بورنان، **أثر السياسة الفرنسية على تولية الوظائف العمومية خلال فترة احتلال الجزائر**، مجلة أبحاث قانونية وسياسية المجلد07 ،العدد01 ، جامعة المسيلة ،جوان2022 م.

19)صحراوي عبد القادر، **مقاومة المقراني والحداد**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس، العدد11-12 مارس 2016م.

20)صاحبي محمد، **المجلة الإفريقية دراسة إحصائية ببيلوغرافية للمخطوطات العربية**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة وهران، العدد05،الجزائر،2013م.

21)العيساوي صونيا، **الواقع السكاني في فترة الاحتلال: مشروع الاستيطان في مواجهة الحيوية الديموغرافية للمجتمع الجزائري**، مجلة آفاق العلوم، المجلد 05، العدد 12 ، جامعة الجزائر، 2018م.

22)كركب عبد الحق،**الاستغلال الفرنسي للبترول الجزائري ورد فعل الثورة الجزائري1962**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3،العدد1، الجزائر،2020م.

23)لهلالي سلوى، **إسهامات محمد صوالح بن معمر في الدراسات الإستشراقية الفرنسية بالجزائر**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، العدد 01، المجلد 08، 2020م.

24) لهلالي سلوى، من **أعلام الثقافة بمنطقة تيارت محمد صوالح (1872-1953)** مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، جامعة سطيف 02، العدد 02، أفريل 2022م.

25)لوح نسيمة، **"الألغاز الشعبية في منطقة مسيردة بتلمسان(دراسة في البنية الإيقاعية)"**، مجلة المدونة، جامعة لونيسي علي البليدة 02، المجلد 08، العدد02، 2021/06/30م.

26)محمد صدوقي، **الكتابة التاريخية الاستعمارية الفرنسية من خلال إسهامات بيربروجر في المجلة الإفريقية (1856م-1869م)**، مجلة دراسات ثقافية، المجلد21، العدد48، 2019/09/29 م.

27) موساوي مجدوب، **الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، المجلد03، العدد01، 2020/01/31م.

28) الميلق عبد القادر، **مقاومة شريف بوشوشة من خلال الكتابات الفرنسية "كتاب لويس رين الموسوم (ب) تاريخ إنتفاضة 1871 في الجزائر أنموذجا"**، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد01، العدد01، جانفي 2019م.

29) متاجر صورية، حنيفي هلايلي، **إنتاج المعرف التاريخية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس الجزائر، المجلد الحادي عشر، العدد01، 31 مارس 2020م.

30) مسعودي أحمد، **السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر**، مجلة التراث، جامعة جلفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11، جانفي 2014م.

31) مباركة مسعودة، **المسرح الجزائري التأسيس والريادة** ، مجلة بدر، جامعة عنابة الجزائر كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد12، سنة 2017م.

32) موزاوي علي، **نظرة على تنظيم علاقات العمل في الجزائر خلال العهد الاستعماري الفرنسي**، مجلة البحوث التاريخية المجلد 06، العدد 01 ، جامعة الجزائر، جوان 2022 م.

33)مفتاح سعيدة، **الإستراتيجية العمرانية في عهد الاحتلال الفرنسي وأثرها على مدينة الجزائر**،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،مج 01،العدد 03،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،2007م.

34) هلايلي حنيفي ، **ثنائية توظيف المصادر المحلية و الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجربتي دوفولكس و دي غرامون**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس، العدد1، الجزائر ،2009م.

35) هلايلي حنيفي، **ألبير دوفو: مهندس أرشيف الوثائق الجزائرية و العثمانية في الجزائر**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بالعباس الجزائر، المجلد 14، العدد01، ديسمبر 2023م.

المقالات الإلكترونية:

تسعيدت محمد، **عمارة الجزائر هوية لم يطمسها الاحتلال**، موقع الجزيرة نت الإلكتروني، 24 ماي2008م.تمت زيارة الموقع يوم 12 ماي 2024 على الساعة 14:52 . الرابطhttps://www.aljazeera.net/culture/2008/5/24

فتيحة زماموش،**عمارات الحقبة الاستعمارية...مدن جزائرية بلغت الشيخوخة**، صفحة إلكترونية التراجزائر، جزائرULTA 28 يوليو 2019 م، 13:58.2 . الرابط: https://ultraalgeria.ultrasawt.com/

- المصادر باللغة الفرنسية:

1) Abubakr abdessalem, **Notes sur les amulettes chez les indigénes algériens**, volume N°81, année1937, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.
2) A. Berbrugger, La parenté lingcustique et berbére, volume N°76, année 1935, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.
3) A. Berbrugger, Chronique, volume N°04, année 1859-60, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.
4) A. Berbrugger، **Introduction**, Revue Africaine,V N°1 ،année 1856،A.Jourdan, Libraire-
éditeur,alger.
5) A. Berbrugger, Chroniqur, Revue Africaine,V N°08,année 1864, A.Jourdan, Libraire-éditeur,alger.
6) Augustin Berque, **Les intellectuels algériens(parti 01)**, Revue africaine, volume91, année1947,A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.
7) Augustin Berque, **Les intellectuels algériens(parti 02)**, Revue africaine, volume91, année1947, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.
8) Alfred Bel ,**Projet d'une enquete génerale sur les industries traditionnelles des indigènes Nord-Africains (musulmans et juifs)** Revue Africaine,V N°79, année1936, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.
9) A. Berbrugger, **textesarabes du sud-algérois**, Revue Africaine,V N°84, année 1940, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.
10) Augustin berque, **les intelle ctuels algériens**, Revue Africaine,V N°91, année 1947, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.
11) Ben cheneb saad-eddine, **L'adieu au mois de ramadan**, Revue africaine, volume73, année 1932, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.
12) B.Ananou, **Les populations rurales Musulemants du Sahel d'Alger**, N°98, revue Africaine , 1954, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.
13) Ben abi chaneb, **Un Acte de vente dressé à Alger en 1648** , N°89, revue Africaine , 1945, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.
14) B.Boyer, **Considerations,sur la demographie de 1830-1866**, N°98, Revue Africaine , Challamel Ainé Libraire Editeur, 1954 , Paris.
15) D.DJEDOU ,**Le travail de la laine à Bou-aada**, ,Revue Africaine,V N°103 année1959, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.
16) E.Dermenghem ,**Les confréries noires en Algérie**, Revue Africaine ,v N°97, 1953, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.

17) G.Esquer,**Les poétes et l'expédition d'alger (la bacriade) de barthélémyet méry**, Revue africaine, volume60,année1919, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.

18) Hamidou Abdelhamid, **Devinettes populaires de tlemcen**, Revue africaine, volume81, année 1937, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.

19) H.Isnard,**Caractére recent du peuplement indigene**,Revue Africaine, v N°79 année 1936,Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.

20) H.Isnard,**Un genre de vie la culture des primeurs sur le littoral algérois**, Revue Africaine,Volume N°76, A.Jourdan,Libraire-éditeure, Alger, 1935.

21) Henri ocaptine,**Les Colonies Noiars en Kabille**, Revue Africaine ,v N°04, 1860, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.

22) H.Isnard,**Lavigne en Algérie,etude géografique**, Revue Africaine, volume 99,année 1955, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

23) Hady roger,**Sociologie de l'Algérie**, Revue Africaine ,v N°103, 1959, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.

24) J-Desparmet, **L'entrée des français a Alger par "le cheikh abdelkader"**, Revue africaine, Paris, volume71,année 1930, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.

25) J.Despois,**"Melle G.Mollard, Lévolution de la culture et de la prodution du blé en Algérie de 1830 à 1939"** , Revue Africaine, Volume 94, année 1950, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger

26) J .Cantineau,**Le tissage sur métier de haute lisse à Ain Hichem et dans le Haut-sebaou** Revue Africaine,V N°85, année1941, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger

27) J.G, **Que savons-nous du libyone**, Revue Africaine,V N°100, année1956, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

28) L .Golvin,**Collections Ethnographiques(Touareg ahaggar)** Revue Africaine, v N°104 année 1960,Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.

29) Louis leschi,**Projet d'enquete sur l'hbitat des indigènes musulmans dans les centres urbaains de l'Algérie**, Revue Africaine ,v N°76, année 1935, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris

30) L.J.Bersnier, **Systéme phonique et ortho graphique pour la transcription de l'arabe**, Revue Africaine ,v N°01, année 1856, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.

31) La perrine, **Les noms des année chez les touareg du ahaggar de 1875 A 1907**, Revue Africaine ,v N°53, année 1909, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.

32) Marçais Georges, M**.Ben cheneb(1869-1929)**, Revue Africaine,V N°70 ،année 1929, A.Jourdan, Libraire-éditeur,alger.

33) Marçai George, **Votesur l'epitiophe d'un sarant tlemcien mousa " fils de l'imam "**, Revue africaine, volume N°59, année 1918, A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.

34) M .F .Auqueron, **La mécanisation de L'agriculture Algérienne**, Revue Africaine, Volume 99, année 1955, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger

35) M.Emerit, **L'Algérie et la société de L'Ouenza**, Revue Africaine, volume 91,année 1947, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

36) Maurice Gaffiot, **La répression de l'usure en Algérie**, Revue Africaine,V N°81, année 1937 , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alge.

37) M.Leglay, Nouveautés puniques, Revue Africaine,V N°96, année 1952, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alge.

38) S.Ben cheneb, **Le théatre d'alger**, Revue africaine, volume77, année1935 , A.Jourdan Libraire-éditeur, Alger.

39) Hady roger,**Sociologie de l'Algérie**, Revue Africaine ,v N°103, 1959, Challamel Ainé Libraire Editeur , Paris.

40) Hélène Balfet, **La poterie des Ain Smail du djurdjura élements d'étude esthétique**, Revue Africaine,V N°99 , année 1955, , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger,

41) Pierre Moussa, **les chances économiques de la communauté, Franco-Africane**, Revue Africaine,V N°101, année 1957, , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

42) Robert Tinthoin ,**L'Oranie Agricole en 1868**, V N° 83, Revue Africaine , A.Jourdan,Libraire-éditeure, année 1939.

43) Robert Tinthoin, **L'oranie Agricole en1868**, Revue Africaine, volume 83,année 1939, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

44) R.Lespes,**Bone port minier**, Revue Africaine, volume 71,année 1930, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

45) R . HOFFHER,**La Mine base d'une politique d'action en Afrique du nord**, Revue Africaine, volume 79,année 1936, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

46) René basset, **Rapport sur les études berbéres et haoussa**, Revue Africaine, volume 52,année 1908, A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

47) Th.Fayolle, **Les Assiettes populaires décorées de motifs algériens**,Revue Africaine,V N°75 année1934 , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger.

48) X .Yacounou, **L'économie africaine etudes et problémes**, Revue Africaine, volume 103,année 1959.

49) X.Yacono,Que **représente l'Algérie pour les finances et l'économie de Métropol ?**, Revue Africaine,V N°103, année 1959, , A.Jourdan, Librairé-Editeur, Alger .

.

محتويات الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

الاهداء

مقدمة.

الفصل الأول:

الجمعية التاريخية و صدور المجلة الإفريقية.....ص12

أولاً: الجمعية التاريخية الجزائرية و مراحل تأسيسها ص14

1/ تعريف الجمعية التاريخية الجزائرية. ص14

2/ أهداف الجمعية التاريخية الجزائرية. ص15

3/ مراحل تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية وصدور المجلة الإفريقية ص17

ثانياً: .ماهية المجلة الإفريقية.....ص20

1/ من حيث الشكل.....ص20

2/من حيث المضمون.....ص21

3/ مراحل تأسيس المجلة الإفريقية ص25

4/ أهداف المجلة الإفريقية ص27

ثالثاً: أبرز المؤرخين في مدونات المجلة الإفريقية.....ص28

1/ الكتاب الفرنسيين في المجلة الإفريقية.....ص28

2/ الكتاب الجزائريين في المجلة الإفريقية.....ص35

الفصل الثاني:

جوانب من تاريخ الجزائر الاقتصادي من خلال المجلة الافريقية (1830م الى1962م) ص41

أولاً: .الزراعة..... .....ص43

1/ المؤهلات الطبيعية.....ص43

2/ الملكية الفلاحية.....ص44

3/ المكننة الزراعية وتطور وسائل الإنتاج..... ..... ص46

4/الإستثمار الفلاحي بين إقطاعية الإستعمار و فقر الأهالي.....ص47

5/ نوع المحاصيل..... .....ص48

6/ المردود المالي للمحاصيل ص50

ثانياً: الصناعة..... .....ص52

1/ الصناعة المنجمية.....ص52

2/ الموارد الطاقوية.....ص54

3/ استغلال مختلف الثروات.....ص56

4/ الصناعات الأهلية التقليدية.....ص 56

ثالثاً: .التجارة.....ص61

الفصل الثالث:

جوانب من تاريخ الجزائر الاجتماعي من خلال المجلة الافريقية (1830م الى1962م)
.....ص71

أولاً: الجوانب الإجتماعية.....ص73

1/ اللغات و اللهجات في الجزائر..... .....ص75

2/ ملامح إثنوغرافية جزائرية.....ص80

3/ مساكن الأرياف و المدن.....ص84

4/ وضائف الجزائريين..... .....ص84

ثانياً: .الجوانب الثقافية.....ص88

1/ العادات و التقاليد.....ص88

2/ النخب الجزائرية.....ص89
3/ الشعر.....ص92
4/ المسرح العربي بالجزائر العاصمة..... .....ص97
5/ الألغاز الشعبية..... :.....ص98
خاتمة.....ص105
الجداول ص109
ملاحق الفصول.....ص120
قائمة المصادر و المراجع.....ص123
الفهرس.

الملخص:

تبحث مذكرة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر الموسومة بـ: "جوانب من تاريخ الجزائر الاقتصادي و الاجتماعي من خلال المجلة الإفريقية (1830م إلى 1962م) " في نظرة الفرنسيين للواقع الاقتصادي الذي عايشته الجزائر، والقضايا الاجتماعية التي اعترت المجتمع الجزائري ضمن الفترة الاستعمارية من خلال مقالات المجلة الإفريقية وكتابها والتي تعددت وتنوعت مواضيعها بين: الاقتصاد، والأثروبولوجيا، والأدب، و التاريخ، و الآثار...الخ، وقد تبنى فيها الفرنسيون موقفاً منحازاً لفرنسيتهم متجاهلين بؤس الشعب الجزائري وتضحياته في ظل كل الإستراتيجيات الاستعمارية لنهب ثروات الجزائر و خيراتها، واستعباد أبنائها وطمس هويتها و تشويه تاريخها وحضارتها رغم إدعاءاتهم بنشر الحضارة و العلم، ومنكرين مبادئ الديموقراطية و الحرية التي تصدح بها منابرهم و هم نخبة العلم و الفكر الفرنسي، إلا أن حربهم لمسخ الأمة الجزائرية لم تزدها إلا نصاعة وبريقا.

Résumé

Le mémoire de master en histoire du monde arabe contemporain, intitulé : « Aspects de l'histoire économique et sociale de l'Algérie à travers la Revue Africaine (1830 à 1962 après J.-C.), examine le regard français sur la réalité économique qu'a connue l'Algérie, et les enjeux sociaux qui ont tourmenté la société algérienne pendant la période coloniale à travers des articles de la Revue Africaine et ses rédacteurs, dont les sujets sont nombreux et variés, parmi lesquels : l'économie, l'anthropologie, la littérature, l'histoire, les antiquités... etc., dans lequel les Français ont adopté une position biaisée en faveur de leurs français, ignorant la misère du peuple algérien et ses sacrifices à la lumière de toutes les stratégies coloniales visant à piller les richesses et les ressources de l'Algérie et à asservir son peuple, effaçant son identité et déformant son histoire et sa civilisation, malgré leurs affirmations pour propager la civilisation et la science, et niant les principes de démocratie et de liberté que chantent leurs chaires, et qu'ils constituent l'élite de la science et de la pensée française, leur guerre pour déformer la nation algérienne n'a fait qu'accroître son éclat et brillance.

Abstract

The master's thesis in the history of the contemporary Arab world, entitled: "Aspects of the economic and social history of Algeria through the African Review (1830 to 1962 AD), examines the French view of reality economy that Algeria experienced, and the social issues that tormented Algerian society during the colonial period through articles from the Revue Africaine and its editors, whose subjects are numerous and varied, including: the economy, anthropology, literature, history, antiquities... etc., in which the French adopted a biased position in favor of their French, ignoring the misery of the Algerian people and their sacrifices in the light of all strategies colonial attacks aimed at plundering Algeria's wealth and resources and enslaving its people, erasing its identity and distorting its history and civilization, despite their claims to propagate civilization and science, and denying the principles of democracy and freedom that their pulpits sing, and that they constitute the elite of French science and thought, their war to distort the Algerian nation has only increased its brilliance.